دور الإعلام في توجيه الشباب

دار النشر

بالمركز العربي للدراسات الاجتماعية والبيئية
بالرياض
إدارة المطبوعات

نسخة الأرشيف

الرقم 8656
التاريخ 1981
دور الإعلام في توجيه الشباب

بحث الندوة العلمية الخامسة

دار النشر

بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتحريب بالرياض

١٤٠٨ هـ
حقوق النشر محفوظة للناشر
دار النشر
بالمركز العربي للدراسات الأمنية و التحريـب
بالرياض

الرياض
1408هـ (الموافق 1987م)
بسم الله الرحمن الرحيم
المحتويات

التقديم

11

بقلم الدكتور فاروق عبدالرحمان مراد

دور الإعلام في ترسخ القيم الكبرى في المجتمع العربي والإسلامي.

13

الدكتور راشد الراجع الشريف

الترفيه في وسائل الإعلام ودوره في شغل أوقات الفراغ لدى الشباب.

25

الدكتور نصير ناصر

 موقف الإعلام من التحدي القائم بين الحضارة الحديثة والشباب العربي. 

51

الدكتور ابراهيم إمام محمود.

دور الإعلام في إثارة طموحات الشباب.

77

الدكتور عمر الخطيب

الإعلام ودوره في الوفاء بحاجات الشباب.

91

الدكتور محمد عزالدين بطروحة

العلام وبرامج الخدمة العامة للشباب.

99

الأستاذ عبد الله شقرون

العنف في وسائل الإعلام وأثاره على الناشئة والشباب.

129

الدكتور عدنان الدوري

مسؤولية الإعلام تجاه تجارب التقليد في المجتمع العربي المعاصر.

151

الدكتور أبو بكر با قادر

برامج التلفزيونية عبر الأقمار الصناعية. لماذا تعد الشباب؟

162

الأستاذ سعد لبيب
التقديم

مع مضي الوقت وتعقيد الحياة الاجتماعية وزيادة التأثيرات المتبادلة ما بين الشعوب اتضحت أكثر فوائد المشكلات التي يعاني منها الشباب والتي لا تكاد تخرج في أساسها عن الخيرة والقلق في غياب معايير واضحة وثابتة للسلوك والعلاقات المتبادلة.

ولقد اندمرت أو كادت الروابط الأسرية الحميمة في عالم بات تسوده الأنانية الفردية والمصالح المادية، فانبرى الكُتاب والمفكرون سخريون عن حلول هذه الأزمة الحضارية، ولهذا صاحب كل ذلك ازدهار ونمو وسائل الاتصال الجمعي وأدوات الإعلام العامة ذكرت هذه في إطار البدائل الممكنة للتوجه والإرشاد.

يقولون: إن وسائل الإعلام سلاح ذو حدين، والتحكم فيها يتطلب السيطرة على برمجتها وتوجيها وجهات ترضيها الجماعة.

يتناول معالي الدكتور راشد الرأجح دور الإعلام في ترسيخ القيم الكبرى في المجتمع انطلاقاً من مبدأ تبليغ الدعوة، وحدد للإعلام الإسلامي ثلاثة طواعب:

1 - التعليم والإرشاد والتوجيه والهدية.
2 - تبليغ الدعوة.
3 - الحكمة والمؤذنة الحسنة.

ويعالج الدكتور إبراهيم إمام دور الإعلام كأداة فعالة في مواجهة تحديات الحضارة الحديثة إزاء الشباب العربي ويعتبر أن الإعلام موقف ضروري وان الإعلام يبث أساساً القيم في المجتمع ويعطي بذلك أهمية
قصوى لمضمون البرنامج الإعلامي، ويؤكد هذا الخصوص الدكتور أبو بكر بقادر على الوظيفة السياسية التوجيهية الهامة للإعلام، ثم تعالج مقالات الأستاذ محمد بطرخة والدكتور منير ناصر الإعلام من منطلق اشاع حاجات في المجتمع تنصل بالشباب منها شغل الفراغ وإثارة الطموح والانشغال بالخدمات العامة.

وعلى أن تأثير الإعلامي سلبياً على الشباب من الناحية السلبية في برامج تعليم العنف كما بين ذلك مقال الدكتور عدنان الدوري.

وأخيراً فإن للإعلام مستقبلاً خطيراً في التأثير على الشباب في عصر الأقرم الصناعية الذي يتناوله الأستاذ سعد لبيب في مقاله (البرامج التلفزيونية عبر الأقرم الصناعية، بماذا تعد الشباب؟) هذه المعالجة التي يقدمها هذا الكتاب تنبه إلى خطورة الدور الإعلامي وضرورة الالتزام في الوظيفة الإعلامية، وأرى أن مشكلة حرية الإعلام لا بد أن تحل في مجتمعنا العربي لمصلحة الرسالة الحالية في توجيه شباب الأمة.

فاروق عبدالرحمن مبراد
دور الإعلام في ترسیخ القيم الكبرى
للمجتمع العربي والإسلامي

الدكتور راشد الراجح الشريف

يعتبر موضوع هذه الندوة من أخطر وأهم الموضوعات التي تشغل اذهان الناس وتستولي على جل اهتمامهم. وقد أصبح الإعلام فناً له أهدافه ووسائله ورجاله وسحره وإيجابياته وآثاره. وأصبحت التكنولوجيا الحديثة من أهم مقوماته، وفتحت له الأقسام العلمية والكليات والعديد بالجامعات.

وإذا كان بعض الكتاب المعاصرين قد عرفوا الإعلام بأنه اهاتمة الرأي العام عليها بما يجري من امور وحوادث سواء في الشئون الداخلية أو في الخارجية، فإن الإعلام بمفهمه الشامل أوسع من هذا بكثير وليس هذا مجال تحقيق ذلك، ولكن الذي يهم هنا هو دور هذا الإعلام في ترسیخ القيم والمبادئ والأخلاق في نفوس افراد المجتمع والأخلاص مجتمعنا العربي المسلم.

لكل مجتمع في هذه المعمورة مبادئ ومثل وقيم وركائز وأخلاقي ثابتة يقوم عليها كيانه وبنائه، وتتوسع عليها حضارته وتراثه والمجتمع العربي جزء لا يتجزأ من المجتمع الإسلامي الكبير بل هو قلبه النابض ومنطلق الدعوة الكبرى التي جاء بها المصطفى (صلى الله عليه وسلم). قتل هذا سبيلي ادعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعي. لذا فعل هذا المجتمع مسئولية كبيرة امام الله ثم امام التاريخ والبشرية بأجمعها.

* مدير جامعة أم القرى - مكة المكرمة.
والذي لا شك فيه أن العقيدة الإسلامية هي أهم تلك القيم والمبادئ الكبرى التي يقوم عليها كيان المجتمع العربي والإسلامي، وان تلك الحضارة الضخمة العظيمة التي يتحدث عنها العالم بأسره هذه الأمة يعود فيها النضل - بعد الله عز وجل - إلى التمسك بهذه العقيدة الصحيحة والتي بدونها لا قيمة لنا.

ومن هنا ينطلق حديثنا ونبدأ حوارنا، فالمحافظة على هذه العقيدة وبذل كل رحيص وغال في سبيل ترسيحها وثبيتها واجب عين لا مفر منه ولا مندوجة عنه، وكل ما يمس هذه الجوهرة الثمينة يعتبر خدشا للكرامة واعتداء على شرف الأمة يجب الدفاع عنه.

هذه حقيقة كلنا يعرفها ولكن ارتدت تقريرها في البداية، (وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين).

الاعلام ذو أثر كبير في بناء شخصية المجتمع وصول مواهبه، وعرض آرائه ومعطياته وتوجيه مسار التربية والثقافة فيه بمختلف وسائله المتنوعة والمقوية والمرتبة.

والمجموعات الإنسانية على اختلاف بيئاتها ومبادئها وأجناسها لاغنى لها عن الاتصال ببعضها بطريقة أو بأخرى لنقل مشاعرها وافكارها وأحاسيسها واخبارها وتبادل المنافع المادية والعاطفية فيها بينها.

والإنسان كائن حي وهو مدني بطبعه - كما يقال - يتفاعل مع المجتمع الذي يعيش فيه يتأثر به ويوثر فيه، يأخذ منه ويعطي له بشتى الوسائل و المختلف القيادات.

1 ـ سورة الذاريات: الآية: 55
وخطب النبي (صلى الله عليه وسلم) ورسائله إلى الملوك والأمراء ودعوته الكبرى وقولة
في أكبر تجمع إسلامي في حجة الوداع "فليبلغ الشاهد منكم الغائب" دليل
واضح على اهتمام الراعي بأمور الرعية وحرصه الشديد على مصلحتهم
وجلب الخير لهم، ودفع الشر عنهم. وقد كانت دعوته (صلى الله عليه وسله) قائمة على
عقيدة لا يشوبها شكل أو ريب، وصدق لا يعتربه كذب، واخلاص ومانة
لا يخلطهما غش أو كتمان. فآتت تلك الدعوة ثمارها بانعة شهية، وها
نحن نتفنّي ظلالها على مر العصور وتعاقب الليالي والأيام.

وهكذا فالعلام الحق هو الذي يقوم على التأصيل، والتأصيل هو
الذي يبني على الدين المدين، والخلق الفاضل، والقدوة الحسنة، والأمانة في
النقل، والدقة في الرواية، والثبت في الأخبار، والصدق في الحديث.

ولذا! فإن أملنا في إعلامنا العربي خاصية بالإسلامي عاما، ان يثبت
من هذه البيئة المسلمة المحافظة يدعو إلى الفضيلة ويغرسها في النفوس
ويحارب الرذيلة بشى صورها ويعزّر منها ومن عواقبها.

وان أي انحراف عن هذا المفهوم هو نذير شؤم ويعد من اللغز والزبد
الذي يذهب جفاءً، أمّا ما يقشع الناس فيمكث في الأرض.

جاء في نظام المطبوعات والمطبوعات بالمملكة العربية السعودية، (مادة
16) (يجب ان تكون أهداف الصحافة بمختلف انواعها الدعوة إلى الدين
الصحيح، ومكارم الأخلاق، وإرشاد الجمهور إلى ما فيه الخير والتقدم
والإصلاح).

وهذا حق وأملنا ان يسير على منواله جميع صحفنا العربية والإسلامية
بل وجع وسائل إعلامنا
أنا عندما نتصف بجنياً العربي والإسلامي على مر العصور نجد
صفحات وضاءة مشرقة في هذا الجانب الحضاري العريق، وبالقاء نظرة
عاجلة على واقع الإعلام في صدر الإسلام بفهومه آنذاك نجد أن الإعلام
الإسلامي هو الذي وضع النواة الأولى لفن العلاقات الإنسانية بشقيها
(العلاقات الداخلية، والعلاقات الخارجية) ، كما أنه وضع الأساس الأول
لفن الدبلوماسية (الحقيقة) والتعامل الإنساني المتحضر مع الآخرين. كما
يقرر الدكتور جبريل، في كتابه: الإعلام في صدر الإسلام .. ثم يوضح ذلك
بأن الله تبارك وتعالى بعث رسوله (صلى الله عليه وسلم) إلى الناس كافة بلا تفرقة بين العرب
وغير العرب من بني البشر.

ولم هنا بدأت أهمية الإعلام الإسلامي بناءً على وجوب تبليغ الدعوة
الإسلامية إلى سائر الأمم، لأنه لا بد من التبليغ داخليا قبل الأتصال
بالأم والشعوب الأخرى، انطلاقاً من قوله سبحانه: "وإنذر عشيرتك
الأقربين" (1) كما قال تعالى: "قل يا أهل الناس إن رسول الله يكرم
جميعاً" (2).

وعلى ضوء ذلك يتضح أن من أهم ما اتصفت به الأحاديث النبوية:

1 - طابع التعليم والارشاد والتوجيه والهداية.
2 - طابع الدعوة والتبليغ.
3 - طابع الحكم والموظفة الحسنة.

يتضح ذلك في خطبه المنبرية وفي رسائله إلى الرؤساء، والأمراء كما
سبقت الإشارة إليها

1 - سورة الشعراء الآية: 214
2 - سورة الأعراف الآية: 158

16
ليضاف إلى ذلك ما جادت به قريحة الشعراء من الصحابة أمثال حسان
ابن ثابت وعبدالله بن رواحة وغيرهما دفاعا عن العقيدة والذوذ عن حياضها
ومن ذلك دفاعه عن النبي (ص) قبل اسلام أبي سفيان. قال:

ألا بلغ أبا سفيان عني مغلغة فقد برح الخفاء
وأبا سفيان تركت عبدا وكان الدار سادتها الأماء
هوجت محمدًا فأجبت عنه
وأبا سفيان تركت عبدا وكان الدار سادتها الأماء
هوجت محمدًا فأجبت عنه
وأبا سفيان تركت عبدا كان الدار سادتها الأماء
هوجت محمدًا فأجبت عنه
وأبا سفيان تركت عبدا كان الدار سادتها الأماء
هوجت محمدًا فأجبت عنه
وأبا سفيان تركت عبدا كان الدار سادتها الأماء
هوجت محمدًا فأجبت عنه
وليس ذلك كثير

وأبا سفيان تركت عبدا كان الدار سادتها الأماء
هوجت محمدًا فأجبت عنه
وليس ذلك كثير

وأبا سفيان تركت عبدا كان الدار سادتها الأماء
هوجت محمدًا فأجبت عنه
وليس ذلك كثير

وهذا ضرب من ضروب الأعلام في صدر الإسلام، ولكنه ما قال الا
حقا، وما نطق الا صدقا، وهو ما نتوخاه ونأمله في علامتنا العربي
والإسلامي ان شاء الله
والعلام العربي بصفة خاصة في حاجة إلى إعادة صياغة انتطاقا من
هذه المفاهيم النبيلة والغايات الحميدة، حيث أصبح الأعلام بجميع صوره
جزءا من وجودنا وحضارتنا وتكوين مجتمعنا، متمثلة في: الصحافة,
الأذاعة، التلفزيون، دور النشر، المعارض والمحاضرات
والندوات، الخ.

ومن أجل ذلك وضعنا كل الأجهزة الحديثة من: لاسلكي، وهاتف,
كمبيوتر، وأقمار صناعية، وكالات أنباء، ومطابع، ومكتبات، ودور
توزيع واعلان، ومؤسسات اعلامية مختلفة

وإذا كان التأثير الإعلامي في الماضي يتجلى في الصوت والخطبة، فانه في
هذا العصر يظهر في الصورة العادية، والملونة، والناطقة، والمحركة،

17
بضاف إلى ذلك فإن الاخراج والتصوير مما يجعل أثر الإعلام كبيراً على المجتمع والأفراد سلبا أو إيجابا.

ربماكش فإن للاعلام دوره في الصراعات الفكرية والسياسية والاقتصادية في الشرق والغرب ومن هنا تأتي أهميته وخطورته والإنسان في نظر رجال الإعلام نفس اعلامية تنتفض بالخبر وتنمو بالفكر. الحف ، ومن هنا أيضا تبدو أهمية الإعلام في السيطرة على جمهور الناس وتوجيه مشاعرهم الوجهة التي يريدها (الوجهة) فان وضعت في الخير كانت وسيلة لا تضاهى في البنية والترابية والتوجه وان وضعت في غير ذلك كانت شرا مستمرا ينحرف بالمجتمع عن جادة الصواب ويسير في ذروب الغواية فيفاف بعد أمن وضطرب بعد طمأنينة، والأمن والاستقرار والطمانينة من أهم عناصر استقرار المجتمعات ونفائها.

ولذا فإن على وسائل اعلامنا في جميع البلاد العربية والإسلامية واجبا كبيرا أخذ الحقيقة والحذر من اللوبي الصهيوني الخطير الذي يحاول ان يدس السم في النسم بأن ينسد في كل وسيلة اعلامية في الشرق والغرب، والذي يقف خلف كل وسيلة انحراف الأخلاق وتقصي الأسر والمجتمعات والقضاء على تراها وحضارتها وأعداء ديننا وحضارتنا معروفون بدأ بالصهيونية العالمية والصليبية الحاقية وكل ما تولد منها من ملل ونحل واشكال واحزاب وتنظيمات هدامة، (والكفر ملة واحدة) ، وهي تبرز في هذا العصر بما يسمى بالصهيونية والشيوعية واللاسونية والوجودية وما إلى ذلك.

وفي كتاب (إبناونا بين وسائل الإعلام واخلاق الإسلام) استعراض هذا الخطر الداهم وما جاء فيه. إن الصهيونية قد استهدفت عنصر
الأخلاق وأخذت تضرب به، ونادت بضرب الأخلاق، حتى تستطيع ضرب الحواجز التي تقف وراءها، ومن ثم تستطيع ضرب المؤسسات التي تستند على الأخلاق للسيطرة على مقدرات العالم، ولما كان الإسلام دين خلق فقد كان أول اصطدام للحركة الصهيونية مع الإسلام في دائرة الأخلاق. وكما يقول الشاعر:

وإذا أصيب القوم في أخلاقهم فألهم عليهم مأتماً وعويلًا.

وجاء في هذا المؤلف المفيد، ان النظرة التاريخية لصناعة السينما في العالم تبين انها نشأت وترعرعت وراجعت على ايدي عُنات اليهود، وغلاة الصهيونية في العالم، أولئك الذين استطاعوا ان يخضعوا الشباب لمخططاتهم التدميري، فشاعت حركات فوضوية وامثالاً ارصفة الطرق بالشباب اليهوني الرافض لكل شيء، المرتد الى حياة هيبمية صرفة، المتجرد من كل اخلاقيات المجتمع الناضل.

ولد اليهود حوالي 2,444 صحيفة في الولايات المتحدة الأمريكية وحدها، منها 158 دورية، وحوالي 300 دورية في كندا، وحوالي 118 في أمريكا اللاتينية، وفي حدود 348 دورية في أوروبا، وهم في اتخاذ العالم حوالي 760 صحيفة و مجلة ودورية، وقد فضحت مخططات الصهيونية بروتوكولات حكماء صهبون التي نشرت اخيراً و فيها من المخططات الصهيونية الخطيرة ما يهدد اخلاقيات الأمم والشعوب.

ومن المعروف أن أكثر صحف و مجلات العالم الغربي تقع تحت سيطرة اليهود وعل سبيلاً المثال - لا الحصر - سيطرتهم على جريدة التايز اللندنية سنة 1788م، وهم الذين انشأوا جريدة الديلي تلغراف عام 1851م، كما تمت سيطرتهم على الأوبزرفر، والصنداي تايز والديلي أكسبريس، وغير ذلك.
هذه الملاحجة سريعة عن واقع الإعلام العالمي الذي يحيط بالإعلام العربي والإسلامي.

فعلينا أخذ الحيطزة والحذر والتنبئ وصياغة إعلامنا صياغة إسلامية مبنية على قواعد واسعة من الدين والأخلاق والفضيلة، فالخير، والله الحمد، لا يزال في هذه الأثناء إلى أن تقوم الساعة، ونحن لا ننكر وجود وسائل إعلامية هادفة في البلاد العربية والإسلامية تقوم بدور فعال في توجيه المجتمع الوجهة الصحيحة وتغرس في نفسه حب الخير والتحلي بالأخلاق الكريمة السامية، وفي هذا البلد (المملكة العربية السعودية)، والله الحمد، مؤسسات إعلامية تقوم بدور بارز وجهد مشكور كـ: يوجد في بعض البلدان الإسلامية والعربية الأخرى مؤسسات هادفة بناءة، ولكننا نستطيع في المزيد بـ: ونريد صياغة الإعلام في البلاد العربية والإسلامية صياغة جديدة مستمرة من ديننا الشافع وتراثنا الأصيل، وبسبب لنا المحافظة الرائدة وإن أهم ما نجح لوسائل إعلامنا في البلاد العربية خصوصاً والإسلامية عموماً هو الأصالة والصدق والوضوعية والبعد عن التهات والسمو بالنفس في المعالي والترفع عن الصغرى.

ومن سمات رجل الإعلام الناجح الصدق والوضوعية، والبعد عن السباب والشتائم وتبادل التهم وسوء الظن.

(ليس المؤمن بالطعان، ولا اللعان، ولا الفاحشة، ولا البديء) كما في الحديث.

وهذا بدأ إسلامي إعلامي هام، والإعلام موقف.

ولذا قالوا ان من أهم الأساس التي يقوم عليها الإعلام:

1 - الحقائق التي تدعمها الأرقام والاحصاءات.

2 - التجرد من الذاتية والتحلي بالموضوعية في عرض الحقائق.
3 - الصدق والأمانة في جمع البيانات من مصادرها الأصلية.

4 - التعبير الصادق عن الجهود التي يوجه إليها الإعلام.

هذه أسس عامة، أما خصائص الإعلام الإسلامي الذي يهمنا أمره أكثر فهي كثيرة يمكن أن نقتبس بعض ما ذكره صاحب نظريات الإعلام الإسلامي - المبادئ والتطبيق - حيث قال:

1 - يعتبر كل أفراد المجتمع الإسلامي قائمين بالاتصال، ومسؤولين عن تبليغ الدعوة كل على حسب قدرته وعلمه، ومراقبة أي خروج أو انحراف عن القيم الإسلامية، وفي الوقت نفسه فلم ن私服游戏 ضرورة وجود المتخصصين القائمين على أمر الدعوة على بيئة وعلم وبصيرة وتمكن وخبرة بأحوال الدعوة وملابساتها.

2 - الإعلام الإسلامي أعلام هادف وموجه لتحقيق هدف واحد هو إعلان كلمة الله. والمسلم في حالة يقظة كاملة في كل حركة أو كلمة أو موقف من أجل تحقيق ذلك الهدف.

3 - الإعلام الإسلامي قائم على الحجة والاتباع، يستغل كافة الامكانات البيولوجية والنفسية والاجتماعية في الإنسان من أجل استثارة كل قوى الخير داخل نفسه وتوجيهها للخير دائيا.

4 - تنتمي الرسالة الإعلامية في الإسلام بالذات حيث أن مصدرها الله رب العالمين الخير بحقائق الأمور ومصالح العباد.

5 - اعتمد الإعلام الإسلامي نظرية المثل والقدوة الحسنة، ومن خلال المتابعة والتربيه المستمرة للصفوة استطاع أن يرفع بهم إلى مستوى التجسيد الحي للمبادئ الإسلامية ثم قدمهم إلى الناس دليلا عمليا لآيات أن الدعوة الإسلامية ليست احلاما ولا مثاليات لانصلح للبشر.
يعتمد الإعلام الإسلامي ومن سماته الأساليب الموضوعي القائم على التحليل والوضوح واتخاذ كافة الوسائل التي تنمي ملكة التفكير لدى الإنسان وذلك إيمان منه بأهمية العقل واحترام الإنسان الذي يجب أن يتوجه إليه بالاقتناع، لا ان يجهز بواسطة الغرائز والعواطف والاعتقادات والدعوة إلى الجريمة بطريقة أو أخرى بل بالوضوحية وطلب التأمل والتدرير واستعمال الفكر.

ويؤكد هذا الدكتور منير حجاب بقوله: (والإضافة إلى هذه الخصائص العامة فالنظرية الإسلامية رأي في كل قضية أو موقف على امتداد مجرى القناة الإعلامية من المرسل أو الداعية إلى المستقبل).

وعلى ضوء ذلك، كله يظهر لنا جلياً دور الإعلام ورجل الإعلام في بناء مجتمعنا العربي المسلم وحضارته العريقة في ترسيخ القيم الكبرى والمبادئ النبيلة والمثل، والأهداف السامية في نفوس أفراد المجتمع، وذلك تستطيع أن نحافظ على حضارتنا العظيمة على أسس منصب من الإيمان والأخلاق الكريمة والتوجيه السليم والارشاد والتوعية والتنقيف، فأجيالنا الصاعدة اماثة في اعتقاننا فعلينا أن نغرس في نفوسهم اصول هذا الدين القويم حتى نستطيع ان ننشئ بذلك جيلاً عربياً مسلحاً بسلاح العقيدة التي لا تزعزعها التيارات المتحركة، ولا الأفكار الضالة، ولا الأبواب المجردة، ولا الشعارات الدخيلة إيا كائن، وإن هذا الترتاد والحضارة الأصيلة التي ورثناها من آبائنا وأجدادنا كانت بلاشك - مبنية على هذه الأسس. وهذه القيم والمبادئ، وبذلك استحقاق ان يكونوا خير امة اخرجت للناس.

وإذا كان التراث الحضاري لأمة امة يشمل القيم والعادات والتقاليد والأداب العامة بالمجتمع الى جانب ما ذكرناه أتافا فاننا لا ننسى الدور الثقافي.
والتربيـي في تكوين البنية الاجتماعية وهو من أهم العناصر في بناء المجتمع العربي والإسلامي سياسياً إقتصادياً واجتماعياً وثقافياً لذا فإن تحقيقها يتطلب من كافة القنوات الإعلامية جهوداً مكثفة للتخطيط العلمي السليم في جميع مراحل أعدادها وتوفير كافة متطلبات نجاحها، والتعاون والتنسيق المشترك بين القطاعات المتخصصة ورعاية نموها وترسيخها والمحافظة عليها (وَقَل اعْمِلوا فَسَىِرِى اللَّهُ عَمَّلَكُم وَرُسُلُهُ والمُؤَمِّنُونَ) ١.

١ - سورة التوبة الآية: ١٠٥
الترفيه في وسائل الإعلام ودوره في شغل أوقات الفراغ لدى الشباب

الدكتور منير ناصر

في أعقاب تفجر ثورة الاتصالات في العالم في الرابع الأخير من القرن العشرين، وبعد انتشار وسائل الإعلام الحديثة في شتي أرجاء الأرض وظهور "القرية العالمية"، برزت شكوك ومخاوف كثيرة بين شعوب المجتمعات النامية حول تأثير وسائل الإعلام المستوردة على ثقافاتها الوطنية وتقليدها وتراثها.

وتسند هذه المخاوف إلى حساسية هذه الدول من الناحية السياسية والاقتصادية والثقافية تجاه قوة وسائل الإعلام الأولية، وخاصة الأمريكية منها، وقدرتها على تغيير التركيبة الاجتماعية في العالم. وقد أثبت العديد من الدراسات والبحوث الغربية أنه لا يوجد في العالم اليوم أي مجتمع يتمتع بالحصانة الكاملة ضد تأثير وسائل الإعلام الأمريكية.

ويقول الباحث الأمريكي ويليام ريد أن وسائل الإعلام الأمريكية قد أصبحت فعلاً قوة مؤثرة في النظام الاجتماعي العالمي. ويعزى الباحث أسباب هذه الظاهرة إلى مدى انتشار وسائل الإعلام الأمريكية وخاصة تغلغلها في الدول النامية إلى الحد الذي أصبحت معه هذه الدول معتمدة اعتماداً شبه كلي على الولايات المتحدة كمصدر للمواد الإعلامية والترفيهية.

(*) كلية الآداب. قسم الأدب. جامعة الملك سعود بالرياض.
وبالإضافة إلى ذلك فالدول النامية اتخذت من المجتمع الصناعي الغربي الحديث موذجاً يحتذى بما فيه من وسائل إعلام تسير على نمط النموذج الأمريكي للصحافة والإذاعة والتلفزيون، والذي أصبح النموذج المسيطر في العالم أجمع.

وقد أيد عدد من الباحثين الغربيين استنتاجات الباحث ريد ومنهم جيريمي ويستل، وجيبرت شيلر، وإيکو سميث، وأل ويلز، وغيرهم. ويؤكد هؤلاء الباحثون هيمنة وسائل الإعلام الغربية على المجتمعات النامية التي أخذت تنظير إلى هذه الهيمنة على أنها نوع من الاستعمار الثقافي الذي يعادل في مفهوم الاستعمار السياسي القديم والاستعمار الاقتصادي الذي ما زال الكثير من هذه المجتمعات يرزح تحت نيره. ويشكو مثقفو العالم الثالث بشكل عام من الهيمنة الكبيرة التي تمارسها وسائل الإعلام الغربية على ما يشاهده ويسمعه ويرى مواطنو الدول النامية، وهذا بالتالي يؤدي إلى الانزلاق في مسار التنوع الثقافي للغرب وطمسي معالم الثقافات الوطنية المحلية في دول العالم الثالث.

وتتعكس فعالية وسائل الإعلام الغربية على الشباب في الدول النامية، ومنها الدول العربية، في مدى تأثيرها على التقاليد والعادات والقيم المتوارثة من جيل إلى آخر فلواد الإعلام المستورة من الغرب، كالافلام.

---


٢٦
التلفزيونية واللغة الموسيقية، تنقل أنماط حياة جديدة وقية وتقليدية غربية، وهذه بدورها تنعكس في عادات وسلوك الشباب والناشئة. والأمثلة على ذلك كثيرة منها تدهور الدوق الأيدي الففي وتقليدات الشعر والملابس الغربية وعدم احترام الكبار وعدم مراعاة أصول المخاطبة أو آداب المائدة والانصراف عن الاهتمام بالواجبات الدينية والعائلية. يقول الباحث الأمريكي دي سولا بول أن هذه التنافسات تؤدي عادة إلى التصادم بين القديم والحديث ومحاولة الجيل الجديد التمرد على القيم الموروثة لآبائهم قدرته واستقلاليته ورغبته في التحرر من قيود وسيطرة الأسرة.

وتحمل وسائل الإعلام في الوطن العربي مسئولية كبيرة في هذه الظاهرة لأنها أسهمت في اجتيازاتها بطريقة غير مباشرة، فموارد التلفزيون والفنية التي تقدمها هذه الوسائل من مجلات وأفلام وبرامج تلفزيونية وأغان غربية تؤثر في أنماط حياة الشباب وسلوكهم وتفتح أذهانهم على قيم وأفكار جديدة يحاولون تقليديها في حياتهم اليومية. وتقع وسائل الإعلام العربية، كغيرها من وسائل الإعلام في العالم الثالث، تحت تأثير وسائل الإعلام الغربية لأن نسبة كبيرة من المواد التي تعرضها على الجمهور مستوردة من الخارج.

وفي الدراسات الهامة التي أظهرت مدى اعتماد الدول النامية على البرامج التلفزيونية المستوردة من الغرب دراسة أجريت في جامعة ثامبر الفنلندية في عام 1974م، وقد أظهرت هذه الدراسة أن الولايات المتحدة وحدها تصدر إلى العالم ما بين 1000 2000 ساعة من البرامج التلفزيونية كل عام.

ويبلغ نصيب دول أمريكا اللاتينية منها حوالي ثلث هذا العدد والثلث الآخر يذهب إلى دول الشرق الأقصى وشرقي آسيا والبقية إلى دول أوروبا الغربية.

وأظهرت الدراسة كذلك أن نسبة البرامج التلفزيونية التي تُتُوَرِّدُها بلدان الشرق الأوسط تصل إلى أكثر من 50 بالمائة من البرامج المعرفة ومن بين الدول العربية التي غطتها الدراسة في عام 1974م دولة الكويت التي كانت تستورد آنذاك 56 بالمائة من برامجها التلفزيونية، والعراق 52 بالمائة، ولبنان 40 بالمائة، والمملكة العربية السعودية 31 بالمائة، وجمهورية مصر العربية 41 بالمائة، وجمهورية اليمن الشعبية 57 بالمائة، وأمارة دبي 72 بالمائة.

ومن المتوقع أن تكون بعض هذه النسب قد انخفضت خلال السنوات العشر الماضية نظرا لأن بعض الدول العربية قد أخذت في زيادة انتاجها المحلي من البرامج التلفزيونية مع تزايد توافر الخبرات والكفاءات الوطنية والحد من المواد الأجنبية المستوردة بضغط من الفئات الوطنية والدينية في الداخل. وفي الوقت ذاته من الجائز أن تكون هذه النسب قد ارتفعت في البلاد العربية الأخرى تحت ضغط مطالب الجمهور بزيادة ساعات الرسال أو بسبب منافسة برامج الدول المجاورة أو توسيع قنوات الرسائل. وأحدث مثال على ذلك ما حصل في المملكة العربية السعودية عام 1983م عندما افتتحت فناتها التلفزيونية الثانية الموجهة للجمهور الأجنبي في البلاد والتي قد تبلغ البرامج المستوردة فيها نسبة مرفعة.

وفي دراسة أجرتها منظمة اليونسكو عام 1972 عن نسبة الأفلام السينمائية الأجنبية التي تستوردها بلاد العالم اتضح أن بلدان الشرق الأوسط استوردت من الدول الغربية ما نسبته 66 بالمائة من مجموع الأفلام التي عرضتها في أسواقها وبلغت نسبة الأفلام الأمريكية المستوردة 38 بالمائة.

دور الترفيه في وسائل الإعلام:

لقد أصبح الترفيه من الضروريات الحيوية التي تساعد على بناء شخصية وتقدم الإنسان المعاصر. فقد أثبتت الدراسات الاجتماعية والنفسية أن الإنسان بحاجة إلى الابتعاش والترفيه والترويح من خلال برامج ترفيهية تجدد نشاطه وتبعث فيه المرح والاسترخاء.

ومن فوائد الترفيه للإنسان أنه يعد ذهنه عن ضغوط المجتمع الحديث ومشاكل الحياة اليومية والمنافسة في العمل والمشاعر العاطفية وتخصص وسائل الإعلام العديد من المواد والبرامج التي تهدف إلى الترفيه عن أفراد الجمهور.

فهناك من المسلسلات التلفزيونية والأفلام السينمائية والمجلات المصورة والمقابلات الساخرة والكاريكاتير الصحفي وغير ذلك من الأمور التي تلعب دورا هاما في الترويح عن الناس وتهيئتهم جوا من الهروب العاطفي والعيش في الخيال بعيدا عن دنيا الواقع.

وقد هدأت الحياة المعاصرة متسعا من الوقت يقضيه الناس في الترفيح عن أنفسهم في مجالات عديدة بعيدا عن جو العمل، فهناك من يقضون أوقات فراغهم في أنشطة جسدية كممارسة أنواع الرياضة المختلفة والهوايات...

1 World Communications, UNESCO, 1975.
المتعة والفائدة. وهناك من يقتضون أوقات فراغهم في انشطة ذهنية كالطلاعنة أو مشاهدة التلفزيون أو الاستماع إلى الراديو. والأنشطة من النوع الأول تقوي الجسم وتكسبه صحة وعافية، والأنشطة من النوع الثاني تغذي العقل وتشحن العاطفة بالحيوية والانتعاش، وكلا النوعين من الأنشطة ضروري لسعادة الإنسان. وانواع الترفيه التي تقدمها وسائل الاعلام لها أهمية خاصة، والانسان يختار من بينها ما يلائم ذوقه وما تعود عليه من مواد ترفيهية، ويعتمد هذا الاختيار على الحالة النفسية والعاطفية والذهنية للشخص ووقت الفراغ المتوفر لديه. ووقت الفراغ هو من المتطلبات الأساسية للاستمتع بالفنون الترفيهية المختلفة.

وكم يقول العالم النفسي ب ف. سكرن فان وقت الفراغ هو مطلبة سابق لازدهار الفنون. فالفنان يحتاج للفراغ لخلق فنه والجمهور يحتاج إلى الوقت للاستمتع بهذا الفن. وبناه على أن الانتقاء من ضرورة العمل لسد الحاجات الطبيعية للإنسان فإن الفن يصبح من الكمالات الغالية الثمن.

وفي أعقاب الثورة الصناعية في الغرب أخذت ساعات العمل في التقلص ووجد الناس مزيدًا من وقت الفراغ يقضونه في الترفيه. وتولت آلات الأعمال الطفيلة وخففت أعباء العمل المرهق عن كاهل الإنسان وانخفضت ساعات العمل الأسبوعية بشكل كبير. واليوم أصبح المعدل الأسبوعي للعمل في المجتمعات الغربية حوالي 40 ساعة وانتقل هذا المعدل إلى الدول العربية خاصة في أعمال الدوائر الحكومية والشركات والمدارس والجامعات، وفي دراسة أجريت في الولايات المتحدة وجد أن عدد ساعات الفراغ التي يقضيها العامل في السنة تبلغ 275 ساعة ولا يدخل في هذا المعدل الساعات التي تصرف في النوم والأكل والمواصلات. واتضح أن
أغلب هذه الساعات يصرف في الاستمتع بوسائل الترفيهية التي تقدمها وسائل الإعلام. ومن التحديات التي تواجه المجتمعات الغربية اليوم كيفية ملء أوقات الفراغ للشباب بأشياء مهتمة ومفيدة. 
وإذا ألقينا نظرة سريعة على ما تقدمه وسائل الإعلام المختلفة من صحفة وأدبيات وتلفزيون وسينما، نجد أن غالبيته تهدف إلى ترفيه الجمهور وتسليته. فإذا نظرنا مثلا إلى الصحف والمجلات نجد أنها تقدم مادة ترفيهية مسلية إلى جانب الأخبار والمقالات والتحليلات الجادة. حتى الإخراج الصحفي واستعمال الألوان والصور والكاريكاتير هدفها جعل الأخبار والمعلومات جذابة الشكل وتمتعها وسهولة القراءة وفي أحيان كثيرة تدرج الأخبار الجدية إلى جانب الأخبار الخفيفة المسلية للتشجيع على القراءة.
والتلفزيون بدون شك هو الوسيلة الإعلامية الوحيدة التي تمثل الصدارة في مجال الترفيه والسلسلة فهو أولا وأخيرا وسيلة ترفيهية أكثر منه وسيلة لنقل الأخبار والمعلومات.
وقد أصبح التلفزيون اليوم من مستلزمات الحياة المصرية ويكاد لا يخلو منه بيت في مدن العالم العربي. وقد أصبحت مشاهدة التلفزيون ممارسة يومية تشغيل فراغ الصغار والشباب والكبار على حد سواء، وعلل الدافع لذلك هو رغبة الناس في الترفيه والسلسلة ونساء مشاغل الحياة اليومية. وفي الوطن العربي لعب الراديو دورا هاما في الترفيه عن المستمعين خلال الخمسينيات والستينيات من خلال المسلسلات الإذاعية وبرامج المنوعات والمسابقات الموسيقية والغناء. وانحسر الدور الترفيهي للراديو مع دخول التلفزيون إلى كثير من البلاد العربية وبعده ظهرت أجهزة الفيديو التي شدت أعدادا كبيرة من الناس. ولكن الضربة القاسمة للراديو جاءت مع  

---

ظهور أشرطة الكاسيت وآلات التسجيل الصغيرة. فقد أصبحت البرامج والأغاني المسجلة تباع في الأسواق ويستمع إليها الناس حسب الوقت الذي يختارونه.

وقد أدت هذه الأسباب مجتمعة إلى انخفاض جمهور الإذاعات العربية بشكل ملموس وخاصة بين الشباب الذين أصبح العديد منهم يقضون فراغهم في الاستماع إلى الأغاني الغربية المسجلة على أشرطة الكاسيت المتوافرة بغازرة في الأسواق العربية.

ويعتبر التلفزيون في المجتمعات العربية وسيلة ترفيهية يحدد أذواق الجماهير محتواها الفني، فهو وسيلة للترفيه الذي يساعد الجمهور على الهرب من واقعه، وفي المجتمع الأمريكي من جهة، يحدد جمهور التلفزيون البرامج التي يجبها من خلال أجهزة تسجيل خاصة وشركات استطلاع الرأي. ولما كانت شركات التلفزيون الأمريكية هي شركات تجارية هدفها الربح واكتساب أكبر عدد من المشاهدين والمعلقين، فهي تعطي في البرامج التي تروج له ويطلبها بستمرار، بغض النظر عن مستوى هذه البرامج الفني، أو قيمتها الإعلامية، وهي تقدم للجمهور الحد الأدنى من الدوق الفني من برامج العنف والجنس حتى تضمن إقبال غالبية الناس على مشاهدتها وكذلك تزيد من قيمة الإعلانات التجارية التي تظهر خلال هذه البرامج.

أما في المجتمعات العربية فأثر التلفزيون مختلف تماما، فالتلفزيون يعتبر إداة للتوجيه أكثر منه أداة للترفيه، فمحطات التلفزيون ملك للدولة وتستعمل محتويات البرامج فيها لبث المعلومات والتوجيهات عن برامج التنمية وإنجازات الدولة، وتعبئة الجمهور والترفيه الموجه إلى غير ذلك من المواد التي تضطر المشاهد العربي إلى اللجوء إلى الأفلام الأجنبية.
البرامج التلفزيونية المستورة أو اشرطة الفيديو المهرة، وتعكس الأفلام الأجنبية المستورة عادةً قيم وتقاليد المجتمع الذي ينتجها، فالأفلام الأمريكية التي تعرض على شاشات التلفزيون أو دور السينما في الوطن العربي تصور التغيرات الاجتماعية السريعة في المجتمع الأمريكي. وقد استغلت هذه الأفلام القيم الاجتماعية السائدة في المجتمع الأمريكي، وركزت على المواضيع التي تشد الشباب والراهقين، وقد اثبتت الدراسات أن ثلث مشاهدي الأفلام الأمريكية في الولايات المتحدة هم من الشباب دون سن الثلاثين.

(1) وقد تحولت صناعة السينما الأمريكية من الكثير من القيود والقيم الأخلاقية التي كانت تضبط انتاجها في السابق واتجهت إلى اخراج العديد من الأفلام الصرخة والجريمة خاصة في مجالات العنف والجنس والرعب، وظهرت خلال السبعينيات موجة من الأفلام الأمريكية المثيرة التي تعتمد على الكوارث والرعب وغزو الفضاء وهي المواضيع التي تشهدها الشباب والراهقين الذين يشكلون غالبية الزبائن لسوق الفيلم الأمريكي، ويقول علماء النفس ان اقبال الشباب الأمريكي على مثل هذا النوع من الأفلام مرجعه رغبة هؤلاء الشباب في الهرور من واقعهم البائس وعزلتهم عن المجتمع نتيجة تراجع القيم التقليدية وإحلال روابط الأسرة في المجتمع الأمريكي، وقد أصبح هؤلاء الشباب يفضلون الأفلام المبنية على الرعب والإباحة والعفن وقد استجابة صناعة السينما لهذه الرغبات بسيلة من أفلام الجنس والجريمة وعصابات الدراجات النارية، وقد ساعد على انتشار مثل هذا النوع من الأفلام تخفيف القيود التي كانت تفرضها الحكومة الأمريكية على شركات إنتاج الأفلام.

---

1 - Heibert Ungurait, Bohn Mass Media III, N.Y.: Longman.
تأثير الترفيه الإعلامي على سلوك الشباب:

انما يشاهد الشباب العربي على شاشات السينما والتلفزيون واشرطة الفيديو وما يقرأونه في الصحف والمجلات العربية والأجنبية يعكس على واقعهم الحياتي الاجتماعي ويؤثر في سلوكهم وتصرفاتهم. فهم عرضة لسبل من الأفلام والبرامج والصور المستوردة التي تعكس تقاليد وقيم المجتمعات الغربية، وظهرت بين شباب الوطن العربي تسريحات الشعر الطويل وتقليل مغني الديسكو و»الروك اندرولو»، في لباسهم الضيق والكعب العالي، والاحتفاظ بصور ممثلات السينما ذوات الأجسام الرشيقة، والفساتين القصيرة، إلى غير ذلك من التقاليد والصراعات التي تظهر وتحتفي ثم تعود لتشير ثانية في المجتمعات الغربية.

وأصبحت الصور والأفكار التي تنقلها هذه الأفلام مثالاً يحتذى به بين الكثير من شباب الوطن العربي، وأصبح هذا الشباب عرضة لغزو مركز من ثقافة الجينز والكوكاكولا والهماجر ووجوه ترافولتا.

ولا تعطي وسائل الإعلام المطبوعة كالصحف والمجلات مساحات كبيرة للمواد الترفيهية لأنها تركز في الغالب على نقل الأخبار والمعلومات والتحليلات والصور، ولعل أشهر زوايا الترفيه في الصحف والمجلات العالمية هي زاوية الكلمات المتقاطعة التي تساعد القراء على قتل أوقات الفراغ، وقد طورت الصحافة الأمريكية نوعاً جديداً من الرسومات المسلسلة التي تروى القصص والمغامرات على حلقات وقد انتقلت هذه الظاهرة إلى الصحافة الأوروبية ومنها إلى صحف و مجلات العالم الثالث وأصبحت من وسائل الترفيه المحلية لدى الشباب، أما مواد الترفيه في المجلات الغربية فتتركز بشكل خاص على نشر صور النساء شبه العارية في زوايا الأزياء الصيفية أو أخبار نجوم السينما والتلفزيون، وقد اكتشفت...
هذه المجلات أن الشباب والمراهقين يقبلون بشكل كبير على شراء هذه المجلات لوجود مثل هذه الصور فيها. وقد دفع ذلك إلى ظهور مجلات متخصصة في مثل هذه الأمور خاصة المجلات المتعلقة بأمور المرأة والجنس كمجلة (بلاي بوي) الأمريكية الشهيرة.

ونلاحظ في الصحافة العربية أن مواد الترفيه تتحضر في زوايا التسليه والألعاب الخفيفة التي تفرد لها عادة صفحات قليلة في نهاية المجلة، ومعظم مواد هذه الصفحات يكون في الغالب منقولا عن مجلات أجنبية أو تشير إلى وكالات غربية متخصصة وتركز المجلات العربية بشكل خاص المجلات المهاجرة التي تصدر في لندن وباريس على أخبار وصور الأزياء والتقاليد العربية واختصار نجوم المجتمع والسينما والفنية والفنين الجميلات وتسهوي مثل هذه المواد الشباب العربي بوجه عام وتجعله يقبل على شراء هذه المجلات بنهم.

ولعل الصحف الرياضية في الصحافة العربية هي الأكثر شعبية بين الشباب العربي، وكثير من الشباب لا يقرأ في الصحف سوى الصفحات الرياضية ونادراً ما يلقون نظرة سريعة على عناوين الأخبار السياسية أو الاقتصادية أو الثقافية مما حدا بالكثير من المعلقين على أهمية الصحف العربية باتها مثل هؤلاء الشباب بالضحاية في الثقافة والمعلومات العامة.

ولم تظهر الدراسات الإعلامية في الغرب حتى اليوم علاقة سلبية مباشرة بين ماتعرضه وسائل الإعلام وبين التغيير الاجتماعي أو الثقافي من حيث التأثير على القيم والتقاليد والعادات السائدة في المجتمع، ولكن هناك اتفاقاً عاماً بين الدارسين لظاهرة التغيير الاجتماعي على أن الأخبار والمعلومات والبرامج التي تعرضها وسائل الإعلام وخاصة التلفزيونية منها لها تأثير على
سلوك الناس وعاداتهم، وإذا نظرنا إلى المجتمعات الغربية في السنوات الثلاثين الأخيرة نلاحظ التغييرات الاجتماعية الكبيرة التي حصلت منذ الحرب العالمية الثانية، وقد كان انتشار وتطور وسائل الإعلام الحديثة كالراديو والتلفزيون ملحظين خلال هذه السنوات مما جعل الكثير من الدارسين يعتقدون وجود علاقة مباشرة بين تطور وسائل الإعلام والتغيير الاجتماعي الذي حصل في الغرب والدول النامية على حد سواء، ولاحظ ان وسائل الإعلام لم تكن سببا مباشرة في أحداث التغيير الاجتماعي ذاته ولكنها كانت إحدى أدوات التغيير في المجتمع إلى جانب القوى الفاعلة الأخرى، وقد أصبح تأثير وسائل الإعلام اليوم حقيقة واقعة في حياة الشعوب النامية، وهناك دور هام تلعبه هذه الوسائل في تحديد جدول الاهتمامات في حياة الناس، فالصحف والإذاعات ومحميات التلفزيون تحدد لنا يوميا المواضيع الهامة التي يجب أن نفكر بها ونتخذ القرارات بشأنها.
ولا يوقف ذلك على القرارات السياسية أو الاقتصادية فحسب بل على الشؤون الصغيرة في حياتنا كنوع السيارة التي نشرتها ونوع الصابون الذي نستعمله ونوع الملابس التي نرتديها.
ويقول الباحث الاجتماعي جورج فوستر ان القوة الفاعلة في التغيير الثقافي لأية أمة هي الاقتراع من الثقافات الأخرى، بمعنى أن المجتمعات التي لها اتصالات مستمرة مع المجتمعات الأخرى تكون عرضة للتغير الاجتماعي المتواصل، فكلما ازداد تعرض الناس لأشياء ومعلومات جديدة من الخارج فان احتمالات تقبلهم لأنماط حياتية جديدة سوف تزداد، ويقول فوستر ان عملية التغيير الثقافي في المجتمع تمر خلال سلسلة من مراحل الاحتكاك المباشر مع الثقافات الأخرى وفي المرحلة الأولى من الاحتكاك يقاوم الناس إما تغييرات تطرح من الخارج باستثناء ما يجدونه مناسبا من السلع الاستهلاكية التي تسهل حياتهم كالسيارات والعلاجات والكميات
وغيرها، وفي المراحل التالية تزداد نسبة التقبل للأفكار الحديثة وأدوات الحياة المستوردة من الخارج، خاصة بين أوساط الناشئة والشباب، وهذا بالتأليـي يؤدي إلى رفض الشباب الكثير من عادات وقيم المجتمع التقليدي ويقل احترامهم لتوجيهات الأكبر منهم سنًا، وخلال هذه المرحلة يندفع الشباب لتقليد الثقافة الأجنبية ويسعون وراء اتّحاد حياة جديدة وتقليعات غربية ويتبعون عبء ي آت إلى تراثهم وحضارتهم التقليدية بشيء، ويقول فوستر أن هذه المرحلة تليها مرحلة من خيبة الأمل حين يدرك الشباب أن مجتمعاتهم لا تستطيع أن توفر لهم مشاركة كاملة في نمط الحياة المتوفّرة في الدول الغربية وينتج عن ذلك شعور بالنقمة وعدم الاستقرار بين الشباب(1).

واليوم تحاول المجتمعات النامية، ومنها الدول العربية، الاستفادة من التقنية المادية المستوردة من الغرب مع المحافظة على قيمها الروحية وتراثها التقليدي، وقد خلق ذلك نوعا من التوتر بين قوى التجديد وقوى المحافظة على الوضع القائم. في هذه المجتمعات التي ما زالت تحتوي على نوع من التوازن يجمع بين فوائد المجتمع الاستهلاكي الغربي والثريب بالتقليدي والقيم الموروثة، وكانت وسائل الاتصالات الحديثة كالترفيه ووسائل الإعلام أهم العوامل التي أدت إلى انتشار اتباع الحياة الاستهلاكية بين الشباب العربي وقد ادى هذا الانتشار إلى اضعاف التركيبة الاجتماعية في الوطن العربي وتفكك نسيج العلاقات الأسرية والقبلية.

وقد ادى ذلك إلى زيادة من الضغط على الحالة النفسية للشباب ما اضطرهم إلى العزلة والانطواء وعدم الاهتمام بما يجري في بيتهم الاجتماعية.

---
ويمن الملاحظ أن الدول النامية فقَزَت إلى عصر التلفزيون والأنشطة الصناعية رغم ارتفاع مستوى الفقر والأمية فيها، ويقول العالم الأمريكي دانيل لينزر أنه خلال السنوات الثلاثة الأخيرة قامت الدول النامية بدفع عجلة التاريخ بسرعة فائقة حتى تلقي بالدول الصناعية المتقدمة وذلك من خلال ما أسماه لينزر (بالتُحول النفسي الحضاري). ولاحظ لينزر أن معظم الدول النامية مرت في ثلاث مراحل مختلفة كانت الأولى منها مرحلة التوقعات التصاعدية الناتجة عن مشاهدة انخفاض الحياة الاستهلاكية في البرامج التلفزيونية والأفلام السينمائية المستورة من الغرب، أما المرحلة الثانية فقد كانت مرحلة "الحياة التصاعدية" التي تلت عدم قدرة شعوب المجتمعات النامية على الحصول على السلع الاستهلاكية ومستوى الحياة الغربية التي كانت تصلهم بواسطة وسائل الإعلام وكانت نتيجة ذلك ما أسماه لينزر (مرحلة الانقلابات العسكرية) التي أعقبت الأنظمة السياسية التي لم تستطع الوفاء لمواطنيها بما وعدته بهم وسائل الإعلام، ويعتقد لينزر أن توقعات دول العالم الثالث في الخمسينيات لم تصل إلى الحد المطلوب من انتاج السلع الاستهلاكية المحلية. ويعني ذلك إلى فشل تلك الدول في ربط المكافآت بالجهد المبذول واعتمادها في كثير من الحالات على شعبة زعباء هذه الدول والاسراف في استخدام وسائل الإعلام ١).

ال güزر الثقافي للمجتمعات النامية:

لقد تعرضت وسائل الإعلام في المجتمعات الغربية لكثير من النقد في الآونة الأخيرة بسبب عرضها لمزيد من برامج العنف والجريمة واحتمال تأثير

مثل هذه البرامج على سلوك الناشئة والشباب، وقد اجريت دراسات متعددة لمعرفة علاقة مشاهد العنف والجريمة في البرامج التلفزيونية بالسلوك الإجرامي في واقع الحياة، ولكن هذه الدراسات لم تصل إلى نتيجة قاطعة، وقد أظهرت الدراسة التي اجتاحت الحكومة الأمريكية في الفترة بين 1969 - 1971 م حول علاقة التلفزيون بالسلوك الاجتماعي أن مشاهد العنف في التلفزيون قد تثير العنف في سلوك بعض الناس تحت ظروف معينة(1) وعلى الرغم من عدم القطع في هذه الدراسة فقد استمر الناس في اعتقادهم أن ما يعرض في التلفزيون من مشاهد دموية عنفية يشجع على انتشار العنف والجريمة في المجتمع الأمريكي.

وحقيقة الأمر أن كمية كبيرة من مشاهد العنف موجودة في برامج التلفزيون والأفلام التي تصدرها أمريكا إلى دول العالم الثالث ومنها الدول العربية، وقد حاول ذلك بالعديد من هذه الدول أن تفرض قيود على استيراد مثل هذه البرامج والأفلام أو عرضها على الجمهور. وبعض دول العالم النامي تفرض نوعاً من الرقابة المشددة على الأفلام الأجنبية المستوردة خاصة على مشاهد الجريمة والجنس خاصة للمشاهدين من الأطفال والشباب. كذلك تسعى الدول النامية إلى حماية ثقافاتها الوطنية من الغزو الفكري والثقافي الأجنبي خاصة من الأفلام وبرامج التلفزيون الأمريكية التي تكشف الشوكة العالمية وتغمرها بأفلام رخيصة الثمن لا تستطيع الدول النامية مقاومة اغراة شرائها.

ومن المؤسف حقاً أن سيل الأفلام والبرامج الأمريكية مازال يتدفق على الدول النامية على الرغم من محاولات هذه الدول الحا لمن هذا السيل(2).


وكان أول من نبه إلى خطورة الخزوة الثقافي الأمريكي الباحث الأمريكي هيربرت شيلر الذي اتهم وسائل الإعلام الأمريكية بمحاولة فرض نوع من الاستعمار الثقافي على دول العالم النامي، وقد ركز شيلر في ابحاثه على مدى خطورة وسائل الإعلام الأمريكية على الثقافات الوطنية المميزة للمجتمعات النامية.

ويقول شيلر أن تأثير وسائل الإعلام الأمريكية يؤدي إلى "أمة" الثقافات المحلية في الدول النامية عن طريق هيمنة الشركات الأمريكية الكبرى على السوق التجاري العالمي وعلى شبكة الأقمار الصناعية للاتصالات، وهاجم شيلر مبدأ "حرية تدفق المعلومات والتجارة" بين الأمم الذي تتبناه الولايات المتحدة والذي يسمح لها بالهيمنة على سوق الاتصالات العالمية واحتكار السوق التجاري العالمي وفرض تكنولوجيا الاتصالات والسلع الأمريكية على الدول الفقيرة وما يتبناه ذلك من اعتماد كامل على الولايات المتحدة في المعدات والبرامج والأفلام، ويقول شيلر أن الشركات الأمريكية العالمية ووسائل الإعلام الأمريكية هي جزء من نظام واحد يحاول فرض نوع من أنماط الحياة على العالم مبدأها تشجيع امتلاك السلع الاستهلاكية لفرد، وقد نجحت الولايات المتحدة في نشر هذه الأنماط في جميع أنحاء العالم بواسطة الإعلانات التجارية وشركات الإعلان الأمريكية الكبرى وبرامج التلفزيون والأفلام الموسيقى دون مراعاة حاجات واهداف الدول النامية".

وقد ايد نظرية شيلر حول "الاستعمار الثقافي الأمريكي" عدة بحثين وعلى رأسهم الباحث البريطاني جيرمي تستل الذي يقر بهيمنة وسائل

الإعلام الإنجليزى - امريكية على وسائل الإعلام الدولية، ولكن تستنَد لا
يبدو متفائلًا اتباع محاولات دول العالم النامي لحماية ثقافاتها المحلية من الغزو
الثقافي الأجنبي فهو يقول أن ازدياد الدول النامية ليست لها ثقافات قومية
مميزة وتنازعها انقسامات أقليات مثل الأصولية، وهو يرى
وبالإضافة إلى ذلك فهو يتهم النخبة الحاكمة في تلك الدول ببنية
ثقافات عصرية بعيدة عن الثقافة التقليدية الأصيلة لبلدتهم، ويقول تستنَد
ان بعض الدول النامية يحاولوا إيجاد نوع من التوازن بين الثقافات المستوردة
والثقافة التقليدية للبلاد، وذلك عن طريق خلق هجين وثني كاهو الحال
في صناعة السينما في كل من مصر والمكسيك اللتين يحاولان تقديم عناصر
الثقافة المحلية في قالب إنجليزى - امريكى

وفي دراسة أجريها الباحث كانز ووديل على البرامج الإذاعية
والتلفزيونية في احدى عشرة دولة من دول العالم الثالث من بينها الجزائر
اتضح أن هذه الدول قد ورثت النماذج الإعلامية عن القوى الاستعمارية
التي كانت تحكم البلاد واستمرت في استخدامها دون أن تساءل عن مدى
صلاحيتها للبلاد أو حياة الناس، ويقول الباحث أن غالبية الموظفين
المالكين في التلفزيون في هذه البلاد هم من أبناء الطبقة المثقفة التي تمتلَّك
تعليمها في الغرب والتي لا تعرف عن ثقافتها القومية الا النذر اليسير، وقد
اتضح من دراسة كانز - ووديل أن معدل البرامج المستوردة في هذه الدول
يصل الى (55%) وغالبيتها من الولايات المتحدة الأمريكية
وقد أثارت هذه الاحصائية مخاوف العديد من الدول النامية التي
أخذت في تحديد كمية ونوعية المواد التلفزيونية الملونة بحدث حماية ذاتها
الثقافية(1)

2 Elihu Katz and George Wedell, Broadcasting in the Third World: A Promise
ويقول كاتز أن تخطيط السياسات الإعلامية في العديد من دول العالم النامي بدأوا في تغيير نظرتهم إلى دور الترفيه في عملية التنمية، فقد اخذت هذه الدول في الاهتمام بدور وسائل الإعلام الترفيهي إلى جانب دورها في نقل المعلومات والتأثير على الرأي العام، وفي السابق كانت هذه الدول تنظر إلى البرامج الترفيهية على أنها برامج محايدة وسطحية وهدفها المباشر الألهام والتوفيق على الجمهور المتعب، وهناك ادراك اليوم في العديد من الدول النامية أن الترفيه ليس محضا ولكنه قوة فاعلة في نقل القيم والأخلاق والمعلومات كذلك فقد عمدت هذه الدول إلى استخدام الإذاعة والتلفزيون والسينما لنشر القيم الأصيلة من خلال البرامج التي تنتج محليا، وفي كثير من الأحيان تكون هذه البرامج على شكل مسلسلات وطنية تروي قصصا مأخوذة من التراث الشعبي والتاريخ الوطني للأمة، وقد اكتشفت دول امريكا اللاتينية أن المسلسلات التلفزيونية المعروفة باسم "ثلفيلاز" قد فاقت شعبيتها المسلسلات البوليسية الأمريكية لأنها تنبع من البيئة المحلية وتمثل اشخاصا واحداثا بوسع المواطن البسيط أن يتفاعل معها ويفهمها.

توصيات "لجنة مكبرايد":

من أهم الدراسات التي اجريت حول مشكلات الاتصال في العالم التقرير الذي اعدته "لجنة مكبرايد" تحت اشراف وتمويل منظمة اليونسكو، وقد ترأس هذه اللجنة شين مكبرايد الاسيرليدي الجنسية والخائز على جائزة نوبل للسلام، وكان من بين اعضاء اللجنة الدكتور مصطفى المعمودي من تونس والدكتور جمال العطيفي من مصر.

وقد ناقشت اللجنة في تقريرها مسؤولية وسائل الإعلام في المحافظة على التراث والتقاليد واعتبرت هذه الوسائل ناقلة للتراث والثقافات وادات مؤثرة لصقل الخبرات الثقافية للجمهور وخلق ثقافات جديدة للجيل الناشئ من الشباب، وقد ركزت اللجنة على دور وسائل الإعلام في إيصال الترفيه بأشكاله المختلفة إلى الملايين من البشريين على مستوى لم يسبق له مثل، ولكن اللجنة لاحظت أن نسبة كبيرة من المواد التلفزيونية التي تقدم للجمهور هي مواد مبتذلة وتافهة وتبعت على الملول بدلاً من اثارة الخيال والإبداع وحذرت اللجنة من اختراق الغزو الثقافي الذي يأخذ شكل التبعية لأفكار الحياة والقيم الغربية المستوردة من الخارج والتي تهدد الذاتية الثقافية للدول النامية، وطالبت اللجنة دول العالم الثالث بصد مثل هذا الغزو الثقافي والمحافظة على التراث والتقاليد والقيم الأصيلة، ولكنها حذرت من التراجع الكامل داخل قويعة التراث ونادت بنوع من الانتداب على الثقافات الأخرى وتبادل الخبرات الإنسانية معها، وطالبت أن يكون هذا التبادل على قدم المسئاوة والاحترام المتبادل بين الثقافات المختلفة، فاعترق الثقافات بالتفاعل بينها مع المحافظة على الصفات المحلية التي تميزها عن الثقافات الأخرى والتخلص من كل ما هو تائه أو مبتذل.

وتلعب أشكال الفنون الشعبية المختلفة كالأغاني الشعبية والرقص الجماعي والقصص والتمثيل دورًا بارزا في ممارسة بعض التقاليد البالية كالخرافات والشعر والآداب الاجتماعية. وفي دعم الحملات العلمية لتنوير عامة الشعب بالأساليب الحديثة لمعالجة الصحة والأسرة والتغذية والزراعة. ولذلك العديد من دول العالم النامي التي نجحت في استخدام وسائل الإعلام الحديثة كالتلفزيون والإذاعة إلى جانب وسائل الإعلام التقليدية كا حصل في تجربة الهند، وبهت لجنة مك Investors أيضاً إلى أن التحدي الرئيسي الذي يواجه صانعي السياسات الإعلامية ورجال الإعلام في الدول النامية هو إيجاد الطريقة التي تحقق التوازن بين استخدام وسائل الإعلام التقليدية والحديثة دون تمس انماط الحياة التقليدية أو اثارة الجدل نحو التحديث.

وقد أصدرت لجنة مك Investors توصياتها حول مشكلات الاتصال الدولي عام 1980 وبلغ عددها 82 توصية، ومن بين التوصيات التي اقترتها اللجنة ضرورة توفر القديرات الوطنية على انتاج المواد الإذاعية لتلقي الاعتماد على المصادر الخارجية.

كما أوصت بأن يحظى الاستخدام التربوي والدبلوماسي لوسائل الاتصال بنفس الأولوية التي يحظى بها الاستخدام الثقافي لها. وفي الوقت ذاته أوصت اللجنة بإعداد النشرة والشباشب للإطلاع بأنشطة إعلامية لتعريفهم بأشكال وأوجه استخدام وسائل الاتصال مثل قراءة الصحف وتقييم البرامج الإذاعية والتلفزيونية ومجموعة هذه الأنشطة أيضاً مسألة الأنشطة التعليمية بواسطة الأنشطة التلفزيونية والإعلامية كالمكتبات المتنقلة والأشرطة المسجلة والأفلام والبرامج التربوية عبر الأثير.

1 Ibid., Article 9.
2 Ibid, Article 15.
3 Ibid, Article 16.
وحول موضوع دعم الذاتية الثقافية أوصت اللجنة بوضع سياسات
ثقافية تؤكد الذاتية الثقافية والقدرة الابداعية وشراء وسائل الإعلام في
هذه المهمة وتنمية الثقافة القومية وفي الوقت نفسه تشجيع الاعلام بالثقافات
الأخرى. وقد أضاف رئيس اللجنة شين مكبرايدي ملاحظة شخصية إلى هذه
التوصية بقوله انه ينبغي ان تراعي السياسات الإعلامية المعتقدات والتقاليد
الدينية وذلك نظرا للأهمية الثقافية لقيم الروحية بحجة احياء القيم
الأخلاقية.1

وأكدت اللجنة على ضرورة افصاح الفرص للمنتفقيين والفنانين وتشي
الفئات الشعبية لحرية التعبير عن آرائهم ونتائجهم وإمكانية سماع أصواتهم
عبر وسائل الإعلام.2

ونبهت اللجنة إلى ان القراء والمستمعين والمشاهدين يعاملون عادة على
إنه متلقون سلبيون للمعلومات، وطالبت المسؤولين عن وسائل الاعلام ان
يشجعوا الجمهور على القيام بدور أكثر إيجابية في عملية الاتصال وذلك
بتخصيص حيز أكبر في الصحف أو في وقت الارسال لأراء أفراد الجمهور أو
الفئات الاجتماعية المختلفة.3

الوصيات:

ان الكثير من توصيات "لجنة مكبرايدي" تصلح ان تكون اساسا
للدراسة والتنفيذ في وسائل الإعلام العربية خاصة فيها يتعلق بالتصدي
لخطر الغزو الثقافي الاجنبي والمحافظة على الذاتية الثقافية العربية
الأصلية، وإعداد الشباب للاضطلاع بالأنشطة الإعلامية المختلفة. ولا بد

1 Ibid, Article 28.
2 Ibid, Article 29.
3 Ibid, Article 63.
ان شير في هذا المجال إلى ضرورة إنشاء برامج متخصصة للشباب في الإذاعة والتلفزيون بالإضافة إلى مجلات وصحف متخصصة في شؤون الشباب وذلك لتنمية مواهبهما الفنية والأدبية والعلمية والثقافية عن طريق إبراز نشاطاتهم المختلفة.

اما بالنسبة للصحافة العربية فعليها تطوير صفحات الرياضة وضافة المواد الثقافية والترفيهية إليها بحيث تتمى لدى الشباب الرغبة في المزيد من المعرفة والاطلاع، كما تقع على الصحافة العربية مسئولية كبيرة في تشجيع الشباب على المساهمة في الرياضة الاحترافية والمشاركة الفعلية بالجهد والعرق وبناء الأجسام السليمة والتخلي عن المشاهدة السلبية للمباريات والتعصب الأعمى لفريق ضد آخر، وتبقي الهزيمة بروح رياضية عالية.

ومن الأسباب التي تؤدي إلى استهتار وسائل الإعلام العربية بأذواق الجمهور هو فرض المواد الإعلامية على الجمهور دون معرفة اهتمامات أو رغبات هذا الجمهور، فالقائريو المستمعو المشاهد العربي في معظم البلاد العربية ما هو إلا مثلق سلبي للرسائل الإعلامية التي تطرح عليه، ومن المؤلم حقا أن وسائل الإعلام العربية فيها الكثير من الأمثلة على المسلسلات والبرامج التلفزيونية الهابطة التي تدل على استهتار بذوق وثقافة المشاهد العربي كما أن نظرة سريعة على أعمدة الصحافة والمجلات العربية تظهر مدى اعتمادها على المواد العربية المترجمة والمحتوى الثقافي الهابط الذي لا يمت إلى الثقافة الأصيلة بصلة، وانها لم الشين حقا ان بحوث المشاهدين والمستمعين مازالت تعتبر من الكماليات في البلاد العربية، وفي دراسة اجراها باحثان في معهد الصحافة في تونس حول واقع الإذاعة الصوتية في الوطن العربي، اتضح ان أهم ثغرة تميز أنظمة الاتصال الإذاعي في البلاد العربية اليوم تتمحور حول الرؤية الضبابية لعنصر الجمهور. ويقول
الباحثون ان برامج الأطفال والشباب والمرأة والمجتمع الريفي لا تحظى
بأهمية خاصة من قبل السياسات الإعلامية في مجال الإذاعة والتلفزيون في
البلدان العربية، واتهم الباحثان وسائل الإعلام العربية بالمتسامحين في
تجاوز قيمة البحث العلمي المتخصص كعنصر أساسي ومكملاً لبيئة عناصر العمل
الإذاعي والتلفزيوني، إذ بدونها لا تستطيع وضع البرامج الملائمة لل الجمهور
في الوقت الملائم وفق متغيرات عديدة تحدد ظروف الاستماع المادية
والنفسية، وطالب الباحثان بضرورة اشراك الإنسان العربي في وسائل
الإعلام بصورة اوعسع وتمكينه من وسائل تعبير منتجة وذلك منحه فرصة
التفاعل الثقافي مع عالمه المحلي والعالمي دون انغلاقه على الخضارات
الأخرى.

وهنا لا يسعنا إلا ان نضم صوتنا الى "لجنة مكايزي" والباحثين
الأخرين في ضرورة اعطاء المزيد من الحرية للمثقفين والفنانين وخاصة
الشباب في التعبير عن آرائهم ونشاطاتهم في وسائل الإعلام المختلفة، ولعله
من المؤسف حقا ان جزءاً لا بسيس من مستكلليات وسائل الإعلام العربية
تجاه الشباب تقع على عاتق المثقفين العرب الذين يرتبط معظمهم بثقافة
العرب وحضارته، وهذا يبعدهم عن المشاكل الاجتماعية والثقافية لأمتهم
ومن المشاركة في حل أزمة الشباب العربي التي سموا بها انفسهم.

وإذا نظرنا نظرة واسعة على العالم العربي اليوم نجد ان اعداداً كبيرة من
المثقفين العرب تحتل مراكز هامة في وسائل الإعلام العربية، ومن اخطر
الأدوار التي يقوم بها بعض هؤلاء المثقفين هو تحولهم الى ابواق للأنظمة
العربية التي يعملون لها ويبررون اخطائها، وهم بذلك يسهلون في حرم
الإنسان العربي من المعلومات الأساسية المتعلقة بلده وحياته ومشاكلاه

1- عبدالقدار بن الشيخ ويوسف بن رمضان. واقع الإذاعة الصوتية في الوطن العربي
الجزء الثالث. صحيفة الجزيرة. الرياض. 11 نوفمبر 1983م.
ولعل هذا الخسار الثقافي والتعتيم الإعلامي الذي يسود المنطقة العربية اليوم هو السبب في سلبية الجماهير العربية، وخاصة الشباب العربي، وعدم مشاركتها في القضايا العامة التي تتعلق ببقاء الأمة العربية أو فناناتها(1).

١- خالد الناصر، "أزمة الديمقراطية في الوطن العربي المستقبلي العربي العدد (٥٥) سبتمبر ١٩٨٣م."
11 Ibid, *Articles 9, 15, 16, 28, 29, & 63*.


17 World Communications, UNESCO, 1975.

 موقف الإعلام من التحدي القائم بين الحضارة الحديثة والشباب العربي

الدكتور إبراهيم إمام محمود

لعل خبر ما نبدأ به هذا البحث هو إيضاح مفهوم الإعلام وما نقصده بهذه الكلمة فالإعلام هو بث رسائل واقعية أو خيالية موحدة على اعداد كبيرة من الناس، يختلفون فيها بينهم من النواحي الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية، ويتروESH في مناطق متفرقة. ويُلقى بالرسائل الواقعية مجموعة الأخبار والمعلومات والتعليمات التي تدور حول الأحداث وتنشرها الصحف وتذيعها الإذاعة المسموعة والمصة.

اما الرسائل الخيالية فهي القصص والتمثيليات والروايات والأغاني وغيرها من المنتجرات الفنية التي قد ترتكن إلى الواقع وتنتشح منه صورة فنية أو قد تكون من نسج الخيال.

وهكذا في الحالة الثانية لابد من ارتباط التعبير الإعلامي بواقع المجتمع وما فيه من اتجاهات ومبادئ ومعتقدات وقيم. لذلك يمكن القول بأن الرسائل التي يبثها الإعلام - سواء كانت واقعية كالأخبار أو خيالية كالتمثيليات - إنما تتخذ من القيم والمبادئ أساساً ومعايير تدور الموضوعات حولها.

* قسم الإعلام. كلية الدعوة وأصول الدين. الجامعة الإسلامية المدينة المنورة.

51
الإعلام هو في حقيقته قوة حضارية، أو عملية ثقافية تجري في بيئة معينة مؤثرة فيها ومتاثرة بها، وهناك تفاعل مستمر بين وسائل الإعلام والمجتمع، فهذه الوسائل لا تؤثر على المجتمع بنظمه الاجتماعية والاقتصادية والسياسية فحسب، بل إن هذه النظام تؤثر فيه أيضا وتعتبر الإعلام منبعثاً عن النظام العام ومتآثرًا به ومؤثرا فيه.

فنحن لا نستطيع أن نفهم المجتمع إلا بفحص أفكاره ومعتقداته ومبادئه، وتأريخه وفلسفته كما أن النظام الإعلامي هو حامل هذه الأفكار والمبادئ والقيم.

الإعلام وصراع القيم:

فمن المنطلق الأساسي الذي يدور حول حقيقة جوهرية وهي أن الإعلام يبث القيم في المجتمع يمكن لنا أن ندرس أثر هذا الإعلام في الشباب، خاصة أن هذا الإعلام يتصدى للحضارة الحديثة ويتأثر بها، ويجملها إلى الشباب بصفة مختلفة بعضها صحيح ونافع وبعضها ضار ومؤيد.

فإذا كانت القيم تبث أساساً عن طريق الأسرة والأبوين والأخوة والأصدقاء والرفاق والمدارس والمساجد ودور العبادة والجامعات والدعاة وغيرهم، فإن الإعلام يروج لعملية تربية موازية لهذه المؤسسات. فإذا كانت مهمة المدارس هي تربية الذوق وترقية المدارك وإعلاء الغرائز بالتضاور مع الأسر، فاننا قد نجد التليفزيون يهم هذا الصرح ويعمل في اتجاه عكسي تمامًا.

فالحضارة الحديثة مثلاً هي حضارة استهلاكية في مظاهرها الغربية التي أثرت في مجتمعاتنا العربية، وأصبح الاستهلاك سمة من سمات العصرية.
ويحث الإعلام دائماً على كلمة التغيير، ويشجع الناس على التبديل. تبديل سياراتهم وبيوتهم وشوارعهم وملابسهم وحتى أفكارهم الراسخة.

ويرى كثير من المراجعين وعلماء النفس أن البيئة الشاملة لها من الأهمية ما للفصل الدراسي من تأثير على الشباب، ولكن من الملاحظ أن الدور الذي تلعبه المدرسة أو الجامعة أخذ في الانحسار بما بعد يوم في حين أن التلفزيون تزداد أهميته ويعمق أثره ويهدد التربية الإيجابية بكثير من العوامل السلبية.

ان الإعلام المتاثر بالحضارة الحديثة يبحث على الاستهلاك كل يوم من خلال الإعلانات في الصحف والشوارع والإذاعات المصورة والمرئية، فكيف تلم شبابنا العربي إذا اتجهوا نحو المبالغة والتهويل وهي قيم تبت كل دقيقة عن طريق الإعلانات الكاذبة عن الحبوب المقوية والمشروبات التي تقتل عضلاتهم، والمقايير التي تعالج الروماتيزم والسعال وآلام المعدة والأصابات في وقت واحد، فإذا اتينا إلى مصاحيح التجميل وجدنا أن وسائل الإعلام تجعل منها أسراراً رهيبة تكمن فيها أسباب النجاح في الحب والغرام والهلام، فضلاً عن الكتب التي تعلمك اللغات الخبيثة في ستة أيام بدون معلم.

وقد أوضحت دراسات أثر الإعلام على الشباب، ومدى أثر أفلام العصابات على المراهقين، ومدى خطرها الدائم على نفوس الشباب، وقد خصصت منظمة اليونسكو تلك الأبحاث في هذه العبارات: "ان أفلام العصابات هي السبب في العقد النفسية الخطيرة ولا يرجع ذلك الى انها تجنب الجرائم فحسب وإنما الى ما تورثه من اضطرابات اخلاقية تكمن وراء الجرائم المختلفة".
ويشير علماء النفس إلى نوع من الجنون يطلق عليه جنون الخرافة عندما يصاب الشباب بصراع بين منظومتين من القيم، يشترط المنظومة الأولى من قيم أبطال الأفلام الخيالية وصراعات العصابات، وخصائص الروايات، ويشترط المنظومة الثانية من حيث بيئة العربية والإسلامية الواقعية في الأسرة والمدرسة والجامعة.

ان الشباب يصبح عنا للصراعات النفسية بين القيم أولى أو شيوعية مادية يقدمها له الإعلان المستورد ويستمد القيم العربية والإسلامية يقدمها له أهله ومدرساه ورجال الدعوة الإسلامية من فوق منابر المساجد، وكثيرًا ما تؤدي کثافة المشاهدة التلفزيونية أو التعرض للقراءات الصحفية الشاذة إلى أن تتغلب المنظومة القيم الأولى على المنظومة الثانية فتكون الطامة الكبرى إذ يحيا الشباب في عالم خرافي بقيم معاوية لمجتمعه الذي يعيش فيه.

التلفزيون والحرية:

ويقول الطبيب الأمريكي ستيفن بانو وهو استاذ بجامعة كولومبيا ان انحراف الشباب يرجع أساساً إلى اضطرابات عاطفية ونفسية ويستورد قائلة: "إذا صح أن السجن هو جامعة الجريمة فان التلفزيون هو المدرسة الإعدادية لانحراف الشباب" ويرى أنه من الضروري تقصي أثر الافلام على النشء وتشجيع بحوث العلامة في هذا المجال.

وقد عرضت احده شباب التلفزيون الأمريكي ن. ب. س. تمثيلية يداؤها فيها الإرهابيون ركاب احدي قطارات الأنفاق التي تجري تحت الأرض ويتطلون أحد هؤلاء الركاب فإذا بحالة الشباب المنحرفين يقتل غابا للشرطة في أحد قطارات الأنفاق بنفس الطريقة التي شاهدها على شاشات التلفزيون.
وقد ذبح السفاح الألماني هينريش بوميرنيك اولى ضحاياه في احدى الحدائق، وكان قد خرج لتوه من دار السينما حيث شاهد فيلم «الوصايا العشر» للمخرج سيسيل دي ميل حيث رأى النساء اليهوديات يرقصن حول «العجل الذهبي» فقرر ان النساء هن أصل الشر في العالم وخرج لكي يذبح المرأة المسكونة عملا على تطهير العالم من مصدر الشر.

وبعد ان شاهد السفاح الانجليزي جون جورج هو برنامجا تليفزيونيا عن الطقوس الدينية الونة التي كانت تتضمن شرب ماء القراهين البشرية، قال إنه شعر بظلم الى الدم فذهب حيث اصطاد أولى ضحاياه، وذبحه ثم امتص دمته مستخدما ماصة الميا الغازية أو ماسورة الشفط.

وقد أوقفت النيابة العامة في مصر اذاعة أحد المسلسلات عندما ارتكب شاب جريمة مطابقة تماما للجريمة المذاعة، كما قام بعض الشباب بمهاجمة عدد المجلات على غرار ما شاهده عل شاشة السينما بالمدافعين الرشاشة.

وفي إسبانيا ظهر أن 39% من الشباب المتحرفين قد تلقوا معلوماتهم من الأفلام التي تشرح لهم تفاصيل ارتكاب الجريمة وطرق الاعتداء على الناس وأساليب الانحراف الخلقي ولاشك ان عمليات الخطف والسرقة والعنف التي تعرض على شاشة التليفزيون تؤثر تأثيرا مباشراً على نفسية الشباب وسلوكه.

الشبان والاعلام المستورد:

ان أجهزة الإعلام العربية وخاصة الإذاعة والتلفزيون تستورد الكثير من الأخبار والموضوعات والأفلام والمسلسلات من الحضارات المعادية لنا سواء من الغرب الأمريكي والأوروبي أو الشرق الشيعي الملح وذلک.
بحجة أن ساعات الأرسال طويلة ولا توجد المواد الكافية لذاذتها على الناس، وهذا عذر أفتح من ذنب لانه ليس هناك أية ضرورة للتفاخر بطول ساعات الأرسال بحيث يسر الشاب الى ساعات متاخرة، ولا يستطيع القيام مبكراً لأداء الصلاة والذهاب الى العمل أو المدرسة فضاكاً، وتشريع الشباب من قيم محرفة وأخلاقيات شاذة، ومبادئ معادية للمجتمع الذي يعيش فيه.

وإذا كان الغرب الذي يؤمن بنظريات فرويد الجنسية في التنفيض عن الانفعالات المكبّة، والعقد النفسية - على حد زعمه - يدعي ان هذه الأفلام الجنسية تؤدي إلى التنفيض والأغواء والتفتيش للعقد والمواطن المكبّة، فإن هذا التفسير المحرف مرفوض تماماً في مجتمعنا العربي الإسلامي.

إن تأثير وسائل الإعلام على الشباب لا ريب فيه والشاب العربي يستخدم ما يستوعبه أثناء مشاهداته التلفزيونية في التليفزيون وقراءاته في الصحف لتفسير تجارب الحياة الواقعة، وإعداد نفسه للمهام التي سوف يضطلع بها في حاضره مستقبله. وقد تؤثر وسائل الإعلام في الحالة المزاجية للشاب فتؤدي به الى التشائم مثل أو الاحساس بالضياع.

الإعلام الغربي والانسان الجماهيري:

وقد دهشت أيضاً دهشة عندما طالت في بعض الصحف السعودية دراسات في الصفحات الأدبية حول الشعور بالغربة والضياع والتشائم والتعبير عن ذلك بالشعر تارة وبالرواية تارة أخرى والمسرحية تارة ثالثة.

أن هذا التنقل من الحضارة الغربية حين يصل الى تقليد المشاعر الخفية الناجمة عن المجتمع الصناعي الحديث يضر بشبابنا أبلغ الضرر فإن نزعة
التشاؤم والشعور بالضياع والغرابة من صفات المجتمعات المادية الغربية والشيوعية أما في عالمنا العربي والاسلامي فلا محل لهذه الانفعالات الشاذة للهم إلا إذا جاء ذلك تقليداً أعمى والعيان بالله.

ان الإعلام في الغرب، وفي مناخ الحضارة الحديثة قد أدى إلى تكوين الفرد العصري المنعزل الذي يشعر بالضياع في جهور سلبي، لأن مقومات التماسك التي كان يسعد بها في الجماعات البسيطة المتماثلة في القرية أو القبيلة أو الريفية، يشعيراً بمكانها المتكافلة الحمية، قد تفقدت وتلاشت، وهكذا كان التقدم المعاصر الذي يتمس بالامية قد احيل المجتمع الجمهوري المتفكك محل الجماعات الأولية المتراطبة، فبشرًا من الأسرة المتماسكة تجد عزلة وتفاوتًا، وبدلًا من الجيش الصغير الذي يعمل افراده بدافع من أنفسهم، تجد جيوشًا جرارة قائمة على التجنيد الإجباري، بحيث تصبح مسألة الروح المعنوية مشكلة خطيرة، كما حلت المؤسسات الضخمة محل المناجر الصغيرة التي تعرف اصحابها وتعامل معهم معاملة إنسانية.

ويصف أدباء الغرب مجتمعاتهم بالانعزالية والوحدة والضياع لغيبات التأثير الديني والروحي والأسري، فينظرون إلى الفرد نظرة متشائمة، فقد أصبحت مهمة الإنسان في مجتمعات الحضارة الغربية والشيوعية على السواء هي التكيف والامتثال والانصياع.

فالأعلام الحضارة الحديثة يتجاوز إلى الضغط وقلوب الرأي العام واجهزة الإعلام لا تعطي إلا ما يريده المعللون أو ما تريده الطبقة الحاكمة، ليست المنافسة بين الصحف والاذاعات والأفلام سوى منافسة ظاهرة تخفي وراءها فترة فجاه وسخيفة، وقد أصبح تشكيل الرأي العام صعوبة تسمى صناعة الرأي وإن كانت تستتر تحت أسئلة مختلفة كالعلاقات الإنسانية والعلاقات العامة وفن إدارة الأعمال وغيرها من الأساليب البراقة.
الإعلام والضياع:

وباختصار يشعر الفرد في المجتمع الغربي المعاصر والمجتمع الشيوعي أيضا أنه كالمريضة في مهب الريح تتنقله الأيدي وتلاعب به الابتكارات التجارية والسياسية، حتى أصبح الإعلام نفسه صناعة شعارها «كل شيء يمكن أن يقال بشرط أن تقوله بطريقة تدر الربح على الهيئة الإعلامية». وفي المجتمعات التي تؤمن بالحماية الاقتصادية يصبح الإعلام اداة في يد جاعة لا تؤمن بالخصوصة، بل تعتبر الخصم أحد شيئا:

إما أن يكون أمنيا ومغفلا فلا بد أن يعرف الحقيقة.

إما أن يكون ذكيا ومنحرفً، فلا بد أن تقومه وإصلاحه، فما دامت الحقائق قد اثبتت فالخارج عليها محرم أو مجنون، والمجرم إمامه السجن أو الموت والمجنون إمامه العلاج أو الإصلاح.

هذة هي مشاكل الحضارة الحديثة في الغرب والشرق وهي التي أدت إلى الشعور بالضياع والغرب والقلق ولكن هل يصدق ذلك على مجتمعاتنا العربية التي مازالت الأسر فيها متماسكة، والتقاليد الراسخة والأعراف الأخلاقية ذات قوة ومناعة، فضلا عن أهم شيء وهو الوضع الديني الذي يجعل المؤمن في سكينة وطمأنينة فالشعور بالارتباط والسكينة والمودة والاستقرار هي أهم سمات المجتمعات المنتدبة.

أما أنسان الحضارة الجماهيرية الأوروبية والأمريكية فقد أصبح مطل للانعزالية والعنف والسطحية كما فقد الإيجابية الأخلاقية، وصار الناس فرداء منعزلين وفرائض في أيدي المعلمين والإعلاميين، لاحول لهم ولا قوة إمام الإعلام الجماهيري الضخم الضاغط الجارف بكل فنون التذليل والتلاعب والفكر والخداع.
أخف الانتقال من الحضارة الغربى:

وقد أفرز هذا المجتمع فلسفة التشامى التي اعبت عنها الأديب الانجليزي دايمز في قصيدته المشهورة `الأرض الخراب` كما فعل الوجوديه نفسه青海省 - في مسرحيات سارتر وكارمو. وخرج مسرح العيش وأدب العيش كما في مسرحيات بيكيت.

والعجيب حقا أن يشير أعلامنا على نفس الدرب وينقل هذه القصائد وتلك المسرحيات إلى اللغة العربية ويشيرها في الكتب والصحف والمجلات ويذيعها في الأندية والإذاعات، وكان المجتمع الصناعي الذي انتج اداة متشابه، هو النموذج الذي ينبغي أن يحتذى دون تبصر أو تدب أو تعقل.

ان الحضارة الحديثة لها وجهان: وجه يمكن أن نسمي بالفندق وفيه يمثل الجانب المادي من الحضارة، كالأنبى، ونافذات السباح والقطارات، والسيارات، والطائرات، وال çevir، والальнزورئيات، والعقول الحاسبة، (الكمبيوتر) ووجه آخر يمكن أن نسمي بالثقافة وهو يمثل الجانب المعنى وما يرتبط عليه من فكر ومبادئ وقيم وأخلاق وعادات وتقاليد، فذا صبح لنا أن ننتقل العلوم والتكنولوجيا وكل اسباب المدنية، فلا يصح - بحال من الأحوال - أن نصب على قراء شبابنا العربي انحرافات المجتمع الغربي، دون أي سبب سوى الكسل في الابتكار الفني والابداع الأدبي.

ولا يجوز أن يعيش الإعلام العربي عالة على الإعلام الغربي ينقل من قصص مائدةه أخيرا ملوثة بالدعاية المسمومة، ومسرحيات متشامه، وفونات منحرفه، وآدابا شاذه، باسم التحضير، وليس في ذلك ادعى مستويات التقدم والرقي.

59
إن الوجودية وأدب العبث وما نقله عنها ينفيان الألوهية، ويناديان بعبادة الذات، فالوجودية تدعو الإنسان إلى أن يستمع بوجوده كل الاستمتاع ويطلق خريطة العنان، فتحقق لنفسه أكبر نصيب من المع والملذات.

إذا الإنسان الوجودي يطلق العنان لرغباته وشهواته بحيث يفعل ما يشاء ولا يบาล بالدين أو العرف أو التقاليد، وإذا يتحلل من كل ما يربطه بالمجتمع من نظم وقواعد وقوانين وعادات وتقاليد ويطلق نفسه على هواه نهياً في كل وادي.

وقد أدى ذلك إلى ظهور جماعات «المسيحية والعلمانية ودعوة التكري» بين الشباب وإطلاق الشعر دون نظافة والبيت في الشوارع والطرقات، والعشوائي بين الجنسين ونبض عمود الحيوات.

فلمما نقل فلسفة الغرب في إعلامنا، وله ترتيب أن يكون شبابنا مثل شباب أوروبا وأمريكا مصاباً، كما أكد الرئيس كينيدي أن الشباب في أمريكا أصبح لا يصحح منه للقتال إلا نسبة ضئيلة للغاية، لأنهم يذهبون ضحية المسئوليات والمحدرات حتى وهم في سن المراهقة، إذ يبدعون المارجوانا ويشربون الكحول ويختلطون اختطافاً محرماً كان من نتائجه تزويج الأبناء غير الشرعيين يوماً بعد يوم.

وداعاً أيها الضمير ؟؟

أما في أمريكا فإن نزعة البرجانية كما عرفها جيمس ديدوي هي نزعة منحرفة عن الدين وتقول أن الكون موجود بذاته وليس خلوقاً، وهو جزء من ثقافة العصر.
من الطبيعة وهو نتيجة لعمليات مستمرة فيها على نحو ما قال دارون في نظرية عن الشروء والارتقاء والانتخاب الطبيعي للأحياء.

وفي هذه المذاهب يزول الفرق والتمييز بين المقدس والمادي، بل لنا أن نقول إن المادية هي السمة العامة للحضارة الحديثة، وعلينا أن نقي شبابنا من آثارها المدمرة.

إن الشجاعة في نظر الوجودية - والحضارة الحديثة بوجه عام - هو الذي يعقل كل أردي الدين والفضيلة والمعتقد ويخرج إلى الحياة متجدداً من كل ذلك ليعيش حياته ويحقق وجوده.

يقول جون بول سارتر: "إن ما ينبغي أن تكون عليه حياة الوجودي هو توديع ما يسمى وجدان ووضميرا، لأنها تسمية خلعبة الجبناء على هذه الأشياء وينبغي الاستجابة لداعي الحيوانية، وتلبية كل ما تدعو إليه شهواته، ونبدأ التكاليد والتعاليم الاجتماعية وما تواطأ عليه الناس من الجهة الأخلاقية، وتحفيز القيود التي ابتدعها الأديان والفلسفة وتبتتها المدينة، ثم تطبيق الماضي، وسلخ المرء منها متجهاً إلى الأمام، إلى المستقبل فقرًا، إلى المصير. المصير المحتوم. إلى الهاوية إلى الموت الأبدي".

وهكذا تتجسد هذه الانحرافات واللاهوام في مسرحيات وروايات يؤولها الكتب الوجوديون وغيرهم من الشيوعيين وترجع إلى العربية وتنقل إلى الشباب عبر الكتاب والصحيفة والأذاعة والتلفزيون، فبثبت القيم الشاذة المعايدة لمجتمعاتنا عبر أجهزة الإعلام.

ولقد وصف الدكتور جارودي - الذي كان شيخاً واسلم - الوجودية بقوله: "الوجودية فلسفة الاستعمار، فلسفة هدم لا بناء، فلسفة تدمير"
الشخصية الإنسانية، فلسفة إسقاط النفس الإنسانية في مجال اللذة والشهوات بحيث تصبح غير قادرة على الدفاع عن نفسها أو تركيز وقوتها، فلسفة مادية تستهدف الاستمتاع السريع وخشية الموت».

وطالما استخدمت الوجودية للترويج السياحي، وللذب المترددين على المواخير والخداعات وبوت الدعارات، كما اخذ الإعلاميون العرب يتتفنون في نقل هذه الفلسفة وتلك الأفكار الشاذة إلى الإعلام العربي المرجع إلى الشباب بوجه خاص، وكأنها مؤامرة لتثبيت الهمم، وبث روح الميوعة والخنوغ بين أبنائنا.

بين الحرية الحيوانية والحرية العقلية:

وتطرح الحضارة الحديثة معاني متحرفة للحرية، حتى تصبح كأنها تصور في الإعلام الغربي حرية الغريزة الحيوانية لا حرية الإراده الإنسانية، وارخاء العنوان لشهوات الإنسان بهذه الصورة التي تشاهدها في الأفلام والتمثيليات واشرطة الفيديو الجنسية "الزرقاء". وفي هذا هدم للإنسان والمجتمع، فحرية الرقص والمقامرة وشرب الخمر، وارتكاب الفاحشة علنا وعلى شاشات السينما والتلفزيون الذي يتعرض الشباب لمشاهدته يؤثر على الشباب تأثيراً هداماً باسم الحرية في حين أن موقف الإعلام السليم هو ضرورة تحدد مدى ما يمارسه الفرد من حرية في مجتمعه العربي الإسلامي، فالحرية لا تمارس إلا في حدود القيم والفضائل وفي نطاق الأخلاق والدين الذي يقوم عليه بناء المجتمع، وهي حرية تسمو بالشباب وتكونه من التدني أو التردي في حالة الموتات، ذلك أن من واجب الإعلام أن يسمو بالشباب سمواً يشعرون بالعزة والكرامة.
وفي محاضرة للدكتور رجاء جارودي بعنوان "قضايا الإسلام" في الدول الأوروبية نجده بقسم الحرية إلى قسمين: حرية حيويونا غير عاقلة، وحرية انسانية عاقلة. ثم يستعرض قائلًا: أن الحرية السماوية تلبى حاجات انسانية مضحية، وإن حرية الإنسان لا تأتي من ممارسته للفوضى والعدم، بل من الحرية المسؤولة إمام القيم الأخلاقية وأمام الله سبحانه وتعالى، لذا فإن العبودية الله الواحد هي الحرية بعينها، ولقد تحرر العربي المسلم حين مارس هذه الحرية في إطار تعاليم الإسلام.

فأما المؤسسة أن يفكر وان ينتقد الخطا ولا يسكط عليه، ويقوم المنكر إذا رآه. ببدله وبلسانه وقبله، ثم حث الإنسان ان يعمل ذهنه ويرى في معرفة إسراء الكرم، وإذا كله تحرر الإنسان المسلم من العبودية، الا الله وحده، ومارس أرقي أشكال الحرية الفردية والاجتماعية في إطار من الوعي، وغير ان أوروبا وفكر المادي الأوروبي والقوانين الأوروبية سلبت الإنسان حرية فتحضعته وجعلته عبدا للآلة والاستهلاك والسلعة.

إن قيمتنا العربية الإسلامية التي ينبغي ان ينطلق موقفنا منها تتعلق كل المواهب والطاقات ليستفيد منها الناس في هذه الحياة الدنيا فقط، بل تتعمق بما احل الله من الطيبات وينتفعون بخيرات الله في الأرض ولكن دون سرف أو طغيان، ودون اعتداء أو ظلم، فليأكل الإنسان ما يشاء وللباس ما يشاء من غير سرف ولا غيله، وليس الزهد ألي تملك شيئا ولكن الزهد الذي يملك شيء.

أما إذا أطلق الإنسان كل عنان وتترك شأنه في الحياة يأخذ كل ما هو متاح له دون ضابط من دين أو قيد من شرع، أو قانون ودون نظر إلى شيء وراء هذه الدنيا، كما تريد الحضارة الحديثة بوجهها البرامجي أو وجهها
الوجودي هبط الإنسان إلى مستوى الحيوانية، كما يعيش شباب الخنافس أو شباب الحموري، وصار له طبع البهائم التي تعيش لتأكل فقط، وهذا المستوى لا يرضاه قيما ولا يرضاه الإسلام، قال تعالى: "والذين كفرت يسرون وياكلون كأن تأكل الأفعى وآكل وحش من فوقهم".

الإعلام والعلمانية:

ولاشك ان أهم ما يميز الحضارة الحديثة هو طابعها العلماني أي التخلي عن الدين والتخلص منه وعزله عن تيار الحياة وحركتها، وسواء كان التفكير العلماني معتدلا كا حدث في الغرب أو كان ثورياً مادياً متطرفاً إلخ، هذا كا حدث في الشرق الشعوي، فإن نهاية الأمر هو نبذ الدين من حياة الإنسان والدولة والأخلاق والاقتصاد والثروة ودعو الإنسان إلى عدم الامتناع بشيء الا من خلال الحس ومدركاته وتجاربه العملية، وهذا هو السبيل الوحيد للمؤصل إلى الحقيقة.

ولذلك فاننا نرى الطابع العلماني يصبح كافة وجه الإعلام الغربي ونحن إذ ننقل عن الغرب دون تخفيف أو روية في نسق في هاوية العلمانية وندفع شبابنا إلى اعتناقه دون تحكيم أو تدبر، فالعلمانية لها ظروفها الخاصة في أوروبا وأمريكا، وليست هذه الظروف متكررة في حضارتنا العربية الإسلامية.

فقد ظهرت العلمانية في الفكر والسلوكي نتيجة ظروف كانت وليدة البيئة الغربية بعضها يتعلق بموقف الكنيسة ورجاهها والبعض الآخر يتعلق بتعاليم النصرانية نفسها، فقد ساد في القرنين الوسطيين سلط الكنيسة على حركة الحياة في أوروبا وتحكمها في مشاعر الناس وأفكارهم على السواء، وحجرها على العقول والقلوب، وكانت ترى فيها بين أيديها ما تسميه.

1 سورة محمد. الآية: 12.
الكتاب المقدس كفاية لما يحتاج الناس وما عدا ذلك فلا حاجة للناس إليه، وأي فكر لا يصدر عنها ولا يتمشى مع اتجاهاتها وأهدافها يجب كبحه ومصادره، ولو أدى ذلك إلى التخلص من صاحبه، ووقفت وراء محاكم التفتيش تقتل وتجرح كل من يرفع رأسه بشيء. فكثر ضحايا الكنيسة واصبح قتلاها من العلماء وعامة الناس وسجناؤها يعدون بالآلاف.

أحدثت هذه الظروف رد فعل عنيف لدى جاهير أوربا وولدت سخطاً عاملً ضد الكنيسة في جميع الأوساط وبخاصة الطبقة الوسطى، فانفجر الجميع ضد الدين ورجاله جميعاً ونادوا بالحرية والعدل والمساواة أو فصل الدين عن الحياة وترك ما ليقصر لفيصر وما لله.

وخرج الكتاب والصحفيون والأدباء والشعراء ينكرون على الكنيسة نفسها وجوهاً، وطفحت الكتب والصحف والمجلات بالنقد الشديد والسخرية من الكنيسة وراها.

ونقل المسلمون هذا التعريض بالدين في كتبهم وشعرهم ورواياتهم، واخذوا يتدرون بعلاء الدين ويسخرون منهم ويضحكون الناس عليهم، عالياً بأنه لا يوجد في الإسلام خصام أو سوء تفاهم بين الدين والعلم كالذي حدث بين الكنيسة ورواد الفكر الغربي، بل على العكس هناك انسجام تام بينها ودعوة حارة من الإسلام للعلم والتعمّل.

إن الإعلام العربي يصدر عن منطلقات علمانية لا دينية وذالك تنتشر هذه الأفكار في إعلامنا بروج في مجتمعنا العربي الإسلامي مذهب يقتل روح المبادرة الحية المستقلة المبدعة في الشباب، وينبغي على إعلامنا العربي أن يفتح على حقيقة العلمانية. مؤكداً أن الثواب الذي لبسته العلمانية باسم العلم هو ثواب زائف ليدخلوا به على المجتمعات الإسلامية ولا يثرووا

٨٥
 المشاعر المدنية منهم بحال من الأحوال، ولذلك فإن قبول العلمانية في أي مجتمع عربي إسلامي معناه الاحترام والمرور عن الإسلام وردة صريحة عن دين الله الذي رضيه لنا.

الاعلام الشيوعي والشباب:

واحترس وجوه الحضارة الحديثة وأحبب تحدياتها الفكر الماركسي والدعوة الشيوعية، وقد تثبت ثباتا يدع مجالا للشك أن دعاوى هذا المذهب المادي قد سقطت كلها كالقول بالتناقض الكامل في الأشياء وحتمية قوانين الجدل والمادية التاريخية وفضائل القيمة والاعتماد الكلي على ماهو مادي فقط.

لقد تأسف هذا كله أمام البحث الجاد والمواقف العلمية الموضوعية، وارغم التطبيق الماركسي على التناسل عن أجزاء من نظرياتهم الجامدة، كالقول بالملكية المحدودة وإعادة نظام الارث والخافر المادي الذي أثبت التجارب وشهد الواقع الملموس أهميته في ترقية الحياة، وتحسين الانتاج وتنمية القدرة على الإبتكار والابداع.

إن الاعلام الشيوعي يعرض الأخبار بطريقة دعائية مثيرة تظهر التأييد، وتعرب عن الثقة الزائفة، وهو اعلام صادر عن الحزب الشيوعي يسح بحمد الدولة وقادرتها، إلى حد عبادة الخاكم كما حدث لستالين ولنين من قبل، فالصيغة السياسية المذهبة غالبًا على الاعلام الذي هو أداة لنشر المبادئ الشيوعية وخاصة بين الشباب.

ويتوجه الإعلام الشيوعي إلى الشباب يزین له معاني المساواة والعدل والسلام مخفيًا حقيقته المرة وهي أنه مذهب ينكر الدين ويكفر بعالم الغيب.

وبكل ما دعا إليه الأنباء والرسالة
يقول ماركس: ان الدين زمرة الكائن المثل للآلام، وروح عالم لم يتق فيه روح وفكر العالم لم يتق فيه فكر، إنه أفيون الشعوب وإذا أن قضى الدين هو الخطوة الأولى لنفقد هذا الوادي الغارق في الدموع

ويقول لينين: ان الدين نوع من أنواع العبودية التي تبث بها الجماعات الفقيرة في كل زمان ومكان، وقد تولى عن ضعف الطبقات المستعبدة الذي أدى الى إيجادها بحياة أخرى خير من الحياة في هذه الدنيا، ويعلم الذين هؤلاء الناس الذين يعملون ويقاسون الفقر والعبودية وذلك لما ينفيهم به من جزاء سماوي. والذين بهذا مخلد للناس وهو نوع من الحذاء الروحية قصد به أن يخلق عبداً للرأسمالية وأن ينزل بإنسانيتهم وطموحهم وآمالهم الى وجود متوسط

والشيوعية قد تطبق صبرًا على المسيحية ولا تطبق الصبر على الإسلام إلا ريثما تحفز له وتغلب ايدي اتباعه من المقاومة لأن المسيحية تدع شؤون الدولة للدولة، ولا تتعرض للنظم الاجتماعية ولاقامة المجتمع على أساس معين

ومن الأمثلة التي تبين مدى الحقد الذي يعمى على الشيوعيين وجه الحقيقة ويبعدهم عن ساحتها تجاه الإسلام ما جاء في دائرة المعارف السوفيتية، تعريفاً للقرآن: (القرآن الكتاب المقدس الأساسي للمسلمين مجموعة من المواد الدينية المذهبية والاسطورية القانونية، وقد وضع القرآن وشرع خلال حكم ثالث الخلفاء العرب عثمان)، ثم ادخلت عليه فيها بعد، حتى بداية القرن الثامن، وفق ما بلغنا من معلومات، بعض التغييرات ووفقاً للتراث الإسلامي للتاريخ الديني، يعتبر محمد هو مشرع

1 - كارل ماركس - الدفاتر الفلسفية - ج2 ص: 53
2 - الإسلام والاشتراكيه - ميرزاجين. ص: 344
3 - دائرة المعارف السوفيتية. ج1 ص: 564
القرآن، كما يعتبر مؤسس الإسلام على أنه وفقاً للتحليل الموضوعي للقرآن، هنالك نظرية تقول إن جزءاً معيناً منه فقط ينتمي لعصر محمد (ص). أما الأجزاء الأخرى من هذه المجموعة فلا يُدعي أنها تنتمي لعصور متقدمة أو متأخرة عنه ويمكن أن يتbies هذا من وجود عدد من الأساليب المختلفة في القرآن يمكن أن تنهى لتطور اللغة العربية ولزمن ظهور السور ومكانها، وتستخدم الطبقات الاستغلالية القرآن ورجال الدين الإسلامي الرجعين وسلاحاً لخداع الجماهير الكادحة وكبحها).

ومع ذلك يتبع الاعلامي الشيوعي بأنه يمنح الجمع حرية القول والدين ويروج للأسئلة القاتلة بعد مؤتمرات تبحث في شؤون الإسلام والمسلمين وتقارن بين الاستعمار الغربي الذي حكم البلاد المسلمين زاعماً أن الشيوعية ضد الاستعمار والاستغلال.

الشيوعيا والغزو الفكري:

وي/left ع الاعلامي العربي أزاء هذه الافتراءات والتنوعات انت يصر لشباينة حقيقة الأمر، ويذيع عليهم أن المساحة التي كانت روسيا عليها قبل ابتداع أراضي المسلمين هي عشر مساحة الاتحاد السوفيتي الآن، والسبة أ عشر هي أرض إسلامية ماتحة بالكامل زحف عليها الطغاة الماركس، فضيعها إلى أرضه مستخدماً وسائل الإبادة والقتل والتشريد التي وقعت على المسلمين.

لقد كانت مساحة روسيا (14 مليون كم²) فصارت بعد ضم البلاد الإسلامية (14 مليون كم²) فالأورال وسيبيريا والقرم والقوقاز بلاد إسلامية وكذا التركستان التي منها أمام السنة البخاري والفسنان الزغشري والسني، ومنها عبد القادر الجرجاني وسعدالدين الفتنتزي، ويوفي السكاكي من أئمة البلاغة، والفازابي وابن سينا من الفلاسفة، ومنها كذلك البلخى من علماء الرياضة والفلسكت، وبوسوى من علماء الهندسة ومنها البيروني والمتيري والخوارزمي والسريكي والجودي وغيرهم.
ولا تزال خطة الشيوعية ماضية في طريقها بالغزو العسكري والفكري، وما تدخلهم وغزوهم لافغانستان سوى آخر الأمثلة على العدوان على بلاد المسلمين واصطحبها واضحة في الكيد للإسلام واهلله في كثير من الدول الإسلامية والعربية وذلك عن طريق الأحزاب الشيوعية التي انتشرت فيها، وخاصة الدول التي اعتمدت حكوماتها الفكر الاشتراكي، فقد عمدت بعض هذه الدول إلى الترويج للماركسية عن طريق اجهزة الإعلام تحت شعار الاشتراكية

الشيوعية تهدد الأسرة:

وفي حين ينظر الإسلام إلى الأسرة على أنها سكن ينسه اليه الإنسان، ويجد فيه راحته وودده، وهي اللبنة الأولى للمجتمع، وعلى أساسها تكون سلامة المجتمع ومتانته، فهي المكان الطبيعي لتربيته الأبناء وتنشتهم، نقرأ على لسان كارل ماركس مايلي:

"حين يقول الوالدان هذا ابني وتلك ابنتي لا تعني هذه الكلمات وجود آسرة أبوية فحسب، بل توحى بأن للأ********************ين حقا في تربية اولادهم من وجهة نظرهم كما يريدون، والاشتراكية تأتي هذا الاقترار بهذا الحق للآباء لأن الفرد ليس ملكا لنفسه ولكنه ملك للجماعة”

وجاء على لسان صديقه انجلز:

"أن الأسرة هي وضع من أوضاع المجتمع لا نضج فيه ولا جدوى منه، ولاقل للاستبقاء هذا الوضع وتأييده إلا بالقدر الذي يلائم مصلحة الدولة، وتعتبر الماركسية في موقفها هذا إلى أن الأسرة تدعم النزعة الفردية والرغبة في التملك والملكية”

1 المذهب الاشتراكي الدكتور أحمد جامع ص: 294

69
أمراض الحضارة الحديثة:

إن الشيوعية - كما جاء في البيان الشيوعي - الذي اعده ماركوس وانجلز ترغب في احلال شيوعية للنساء مباشرة ورسميا، أما ما ينشأ عن هذه العلاقات الحيوانية من انتاج ولاد فسوف ترعاهم الدولة، أما الحضارة الغربية فقد ثبت بالأرقام أنها تعج بالصلات الجنسية غير المشروعة والسلوك الهجومي والمضاد للمجتمع، وعمليات الإجهاض الإجرامية، والعلاقات الزوجية الأئمة وتعاطي المخدرات والمسكرات واعمال الأطفال وجرائم الأحداث والشباب.

يقول الدكتور عمر شاهين رئيس قسم الطب النفسي في جامعة القاهرة:

"إن الدول المتقدمة تعاني من أمراض الحضارة كما يطلقون عليها مثل الانحرافات الجنسية والإدمان على المخدرات والكحوليات والأمراض النفسية والعصبية، وكان من المتوقع - مع الاستقرار المادي - أن تختفي مظاهر القلق المختلفة ولكن الذي حدث هو العكس فقد ازدادت الأمراض النفسية والعصبية مع تقدم الحضارة.

والظاهرة اللائقة للنظر في هذا الصدد هو ازدياد نسبة الانتحار بشكل مفزع، في المؤتمر الدولي الذي عقد في هلسنكي عاصمة فنلندا سنة 1977 م تبين أن نسبة الانتحار بين الشباب قبل سن الخامسة والعشرين قد فقعت في دول أوروبا وأمريكا الى 30% في خمس سنوات".

ويستطرد الدكتور عمر شاهين قائلا: وتظهر عظمة الإسلام في تجربته للمخمور عندما نرى مضارها على أبناء أوروبا على النحو التالي:

أ - 60% من خوادث السيارات في أوروبا سبيها الأول هو تعاطي الخمور.

ب - 20% من مربي فرنسا يعانون من مضاعفات الكحول.

ج - 40% من ادمان الخمور يؤدي إلى الاصابة بعدة أمراض خطيرة مثل
قروحة المدة، والاثنين عشر، وتليف الكبد، وتضخم عضلة القلب وضمور المخ والتهاب أطراف الأعصاب، وأعراض عقلية تصل إلى الجنون.

ولا خلاف بين دول أوروبا الغربية أو الشيوعية في أن الأمراض العصبية والنفسية التي تتسبب شعوبها هي نتيجة لابتعادها عن الابناء أو محاولة ابعاد الابناء عنها.

ويقول رئيس قسم الطب النفسي: إن الصحة النفسية للشعوب الحاضرة للحكم الشيوعي بالغة السوء حيث توجد أعلى نسبة انتحار في العالم. وقد ثبت بالآرقام الرسمية أن المجر بها أعلى نسبة انتحار في العالم وهي دولة شيوعية، ثم تليها المانيا الشرقية وهي دولة شيوعية أيضاً، ويأتي في المرتبة الثالثة دول شمال أوروبا السويد والنرويج والدنمارك. أما الاتحاد السوفيتي فهو يعمل على اخفاء نسبة الانتحار فيه ولا يظهرها أبداً ولا شك إنها عالية.

الحضارة الحديثة والجنس:

وفي لوس أنجلوس كشف معهد أبحاث أمريكي عن فضيحة أخلاقية مفزع، وهي أن عشرة آلاف فتاة في كاليفورنيا وحدها قد أنجبن أطفالاً غير شرعيين، وان عدد البنات اللائي ولدن ولادات غير شرعية في الولايات المتحدة يزيد عن 300 ألف فتاة، وان في مدرسة ثانوية واحدة في مدينة لوس أنجلوس ظهرت أعراض الحمل على 250 طالبة وما يحدث في أمريكا يحدث مثله في بريطانيا والمانيا والسويد وغيرها من دول أوروبا.

---

1 - الدعوة المصرية العدد 33. ربيع الأول 1399 هـ.

71
وفي سنة 1962م صرح كندي رئيس الولايات المتحدة الأمريكية السابق أنه من بين كل سبعة شبان يتقدمون للتجنيد يوجد ستة غير صالحين لأن الشهوات التي غرقوا فيها أفسدت لياقتهم الطبية والنفسية.

وقد نشر آخراً رمزي كلارك - النائب العام الاتحادي في الولايات المتحدة الأمريكية - إحصائية عن جرائم بلاده في عام جاء فيها عن متوسط الجرائم:

- أنه تقع جريمة قتل كل 43 دقيقة، وجريمة اغتصاب امرأة كل 19 دقيقة.
- وجريمة سرقة كل دقيقة، وجريمة سطو على المنازل كل 20 دقيقة، وسطو على السيارات كل 48 ثانية، واختطاف رجل كل 20 ثانية.

الإعلام الصهيوني والجنس:

ومنثبت أن الإعلام اليهودي يسيطر على صحف العالم الغربي وقد جاء في البروتوكول التاسع من بروتوكولات حكماء صهيون:

«لقد أفسدنا شباب الجوهر (غير اليهود) وآدابه بما لقنهم آيات من المبادئ الهدامة والنظريات الزائفة وحصلنا على نتائج باهتة من غير أن نمس القانون السائد نفسه».

وفي البروتوكول الثالث عشر:

«سنعمل للحلولة دون قيام الاغياء بأي تفكيك حقيقي نابع من ذاتهم على توجه اهتمامهم إلى مجال اللهو والألعاب والسماية والأثار الجنسية».

1- نظام التجريم والعقاب في الإسلام مقارنا بالقوانين الوضعية. المستشار علي منصور.
والقصص الشعبية، ومثل هذا الاهتمام سيصرف عقوبه تماماً عن القضية التي نجد أنفسنا مضطرين إلى مكافحتهم فيها.

واجه في البروتوكول الرابع عشر:

«وقد نشرنا في بلدان تدعي الرقية أدباً منحاً دنساً تغلي منه النفس، وسنوالي بعد قيام مملكتنا يسر تسليحه رجاء أن نجلب ما بينه وبين أدبداً من فورات من المضمنات النفي المحمود، وسيعد شيوخنا المهتمين لقيادة الجوهر خطا وبرامج ومذكرات ومقالات تؤثر في عقول الجوهر وتقودهم إلى معارف وأداب تصوغهم الصياغة التي نريدها.)

الاعلام والحب الحيوي:

ولنقدم عينة من الإعلام اليهودي الجنسي نقول أن اليهودي الألماني يواحيم دريش أصدر مجلة اسمها (سانكت باولي تسانيونج) في همبرج، لسان حال حزب سياسي جديد هو حزب الجنس، وشعار هذا الحزب هو المطالبة بالحرية الجنسية للجميع، وتدريس العملية الجنسية للأولاد والبنات عملاً وعلى الطبيعة في سن التاسعة، وباحة الزواج المشاعي (وهو ان يتزوج جماعة من الرجال بجمع جماعة من النساء ويتبادلون الزوجات فيها بينهم) وباحة زواج الرجل الشاذ بالرجل الشاذ (على غرار ما أقره البرلمان الإنجليزي مؤخرًا في إباحة اللواط) وزواج المرأة الشاذة بالمرأة الشاذة، والنظر إلى الخيانة الزوجية على أنها الأمر العادي والطبيعي والمأمون، ودستور الحزب يهدف إلى جعل حبوب من الحلم والاجهاد حققاً مشروعة والحل السياسي لأزمة العالم في نظر الحزب هو الحب بدلاً الحزب. أي الحب الجنسي على طريقة الحيوانات.

ويبيع هذه المجلة مليون نسخة، وهناك ثلاثة آلاف الماني والمانية يدفع كل منهم عشيرة ماركات إشراكاً شهرياً رسم ولاء وانضمام، وسكتيرة.

1 بروتوكولات حكاءاً صهيون. ترجمة أحمد عبدالغفور.
الرئيس الحزب فتاة جميلة تظهر دائماً عارية تماماً كما ولدتها أمها وتنقل الضيوف والزوار عارية على الدوام.
وإذنما رفعت قضية دعاية ضد هذه المجلة ورئيسها، ذهب الرئيس إلى المحكمة محملًا على اكتشاف ست فتيات عارية الصدور.

الإعلام وشبابنا العربي:
أليس من العبث والطعن بل من الاجرام الآثم أن نعرض الشباب العربي لامثال هذه الواضح الشاذة المريضة المنحرفة؟ وهل تستجيب لهذه الحضارة المريضة فيتأثر بها شبابنا من خلال الإعلام المستورد؟ وهل يجوز أن تنقل صحفنا ومجلاتنا وإذاعاتنا المسموعة والمرئية عن تلك الحضارة الغربية المادية الجنسية المنحرفة؟

أن الإسلام وحده بقيمه الرفيعة ومبادئه السامية وأخلاقته العالية هو الذي يمنح المؤمنين الأمن والامان والهدوء والاطمئنان.
(الذين آمنوا ولم يلبسوا اباعهم بظلم، أولئك هم الأمن وهم مهتدون).
(الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب).

يقول المؤرخ الإنجليزي إرنولد توني:
لاغني للإنسان عن الدين ولن تستطيع الايديولوجيات ان تخلي عن الدين، لأننا محننا التعبير والباغض بدلاً من التعاون، انها محننا لقمة الخبيز ولكنها تسربنا الطموحات النفسية والتحرر الروحي.

1 - الشيطان يحكم. الدكتور مصطفى محمود.
2 - سورة الأنعام. الآية: 82.
3 - سورة الرعد. الآية: 28.
ويقول سومرست موم:

«إن أوروبا قد نذرت اليوم الها؟ وآمنت بإله جديد هو العلم ولكن العلم كائن متقلب فهو ينفي اليوم ما أثبته بالأمس، وثبت غدا ما نفاه اليوم، وكذلك تجد عبادة في قلق دائم لا يستقرون».

وماذا نقول لاعلامنا العربي الذي يؤثر في شبابنا والذي يتعرض لآثار الحضارة الحديثة؟

نقول له إن الإيمان والأخلاق والاحترام والاحترام والقيم الرفيعة والمبادئ الاسمية، وكل ما يمكن اعتباره نفاحات إلهية هي القوى الوجهة للإعلام العربي الأصيل لتوجيه شبابنا فتيانًا وفتيات.

ولنستمع إلى ليو بولد فايس الذي هداه الله إلى الإسلام وأطلق على نفسه اسم محمد أسد الإسلام، وأصبح من أكبر الدعاة بعد ان لفظ اليهودية. وهو يقول:

«نجد الإسلام وحده من بين سائر الأديان يتبع للإنسان أن يتمتع بحياته الدنيا إلى أقصى حد في غير تضييع اتجاهه الروحي دقيقة واحدة، وذلك إنه ليس في الإسلام خطيئة أصلية موروثة وليس من أجل ذلك ثم غفران شامل للإنسانية».

«إن كل مسلم رهين بما يكسب،والإسلام ينظر إلى الحياة في هدوء واحترام، ولكنه لا يعبد أحد النجاح المادي مروغوب فيه ولكنه ليس غاية في نفسه، بل يقود الإنسان نحو الشعور بالتبعية الأدبية في كل ما يعمل، والغاية من جميع نشاطنا العملي أن يكون خليقاً».
دور الاعلام
في إثارة طموحات الشباب

الدكتور عمر الخطيب(*)

يعرف (إيفيريت روجرز) الطموحات بأنها الحالات التي يتمنى الفرد تحقيقها في المستقبل(1). ويعد هذا المفهوم للآمال والآمال ذات أهمية خاصة للدول النامية التي تحتاج إلى التهوية شعوبها من حالة القدرة والخوف من التغيير. فعاللا القدرة وغياب الرغبة في المكافحة (Fatalism) المؤجلة (Lack of deferred gratification) اللذان يسيطران على الحياة الفكرية في الدول النامية يجعلان الشباب يفكر بصيغة الماضي الحاضر أكثر مما يفكر بصيغة المستقبل(2). وان ما تحتاجه الدول النامية هو تشجيع الطموحات على المستوى الشخصي والقومي.

يفهم تعليم الشباب ضرورة التطلع إلى المستقبل والسعي وراء تحقيق مستوى حياة أفضل والاستعداد للعمل من أجل تحقيق ذلك. فواجبهم كمواطنين يملأ عليهم التطلع إلى التقدم وتحقيق القوة والعظمة لأمتهم. وتوضح النتائج التي توصل إليها دافيد ماكيللاند ودانيل ليرتر وبول دوينشمان ان وسائل الاتصال لديها القدرة على إثارة طموحات وآمال (3).

(*) كلية الآداب. قسم الاعلام. جامعة الملك سعود. الرياض.

2- Ibid., p. 36.
الشباب في الدول النامية 

2. Rogers, op. cit., p. 102.
توضح المتغيرات الموضوعة في الجانب الأيمن من الشكل العناصر التي تحدد ما إذا كان الفرد سيكون من بين جمهور الاتصال الجماعي أم لا. ويشكل التعرض لوسائل الاتصال في هذا المثال عنصرًا «مركزيًا»، فهو يعد مؤشراً للاحتكاك بوسائل الاتصال والالتزام والإفكار المؤدية إلى تقمص أكبر للأدوار التي تعرضها وسائل الاتصال، وبين الأفكار الجديدة والمعرفة الأوسع والتعلمات الأخرى نحو مستوى حياة أفضل.

وتبدأ عملية التحديث باتصال جماعي جديد ونشر أفكار ومعلومات جديدة تحفز الشباب كأفراد ومواطنين نحو الرغبة في اتباع مسلكيات جديدة.

ويمكن استغلال وسائل الاتصال الجماعي في تعبئة طاقات الشباب (بدون خلق آمال لا يمكن تحقيقها) عن طريق العرضا السليم لمجالات الاهتمام الجديدة. وفي حالة موقف المزارعين الهنود من الزمن المستقبلي يقول (راو – Rao) إنه عندما نجحت وسائل الاتصال في توزيع آفاقهم الزمنية والمكانية استطاع هؤلاء المزارعون فصل الماضي والحاضر والمستقبل والتفكير ضمن هذه العلاقات المتبادلة فالقول: «إذا كان ذلك صاح با لجندي فهو يصبح لي أيضاً» يشير إلى النموذج بالأسلوب التقليدي، فإ لا تتوفر لدى الفرد القدرة على النظر إلى المستقبل من خلال قياس وتقدير الحاضر بالنسبة للماضي، فمن المحدث أن تظل إمكانات النمو محدودة. (Future Orientation) و«التوجه نحو المستقبل» كما يعكس في مقدرة الشباب على تخطيط ودرجة المستقبل تعتمد أساساً على المعلومات المتوفرة لديهم والتي تشكل أساسًا خططه(1).

---
وبينما (روأ) كيف ساهمت بعض وسائل الاتصال غير المقصودة في اثارة تطلعات سكان القرية، حين درس أحد أساليب التطلعات الجديدة التي ثارت في القرية للحصول على "بلوزة" معينة ارتدتها احدي بطلات الأفلام السينمائية المعروفة في منطقة نصف قطرها 15 ميلا كي يستطيع تقليد زي البلوزة المطلوبة وبذلك ينقيح تجبارته من الكساد. وكانت نساء القرية قد بدأن في طلب الحصول على بلوزة مماثلة لتلك التي ارتدتها بطلة الفيلم في مشهد معين بالذات وهنا نرى أن موقف صاحب حل الخياطة تجاه الأفلام السينمائية اقتضى دوافع اقتصادية أي أن تركيز اهتمامه على مشهدHashSet pudo افسد عليه رغبة أخرى في الترفيه أو التسلية. ولكن نساء القرية أصلن اعتبار الأفلام السينمائية وسيلة للتسلية بدون أن يفطن إلى أنهم قد ساهمن فعلًا في ازدهار تجارة أحد أفراد القرية وربما أكثر من واحد.

وقد تصرف رجال القرية على نفس المنوال فقد بدأوا في ارتداء قمصان ذات باقات عالية كما ان أعداداً متزايدة منهم أخذوا يقلدون أزياء أهل المدينة فالتعرض لمواطن الأفلام أو لسكان المدينة قد يثير في نفوس الفلاحين الرغبة الكاملة في ارتداء ملابس أجمل وبذلك يخلق طبلاً جديداً يؤدي بمرور الوقت إلى توفير الطلب لمواجهة هذا الطلب.1

قد تكون القفزة واسعة بين الرغبة في ارتداء قميص جديد والتعلم إلى تحقيق عظمة الأمة، ولكن بناء الطموحات القومية يعتبر واحداً من أهم الاستخدامات التي تتطلبها معظم الدول الحديثة من وسائل الاتصال الجماهيري ويشير (شرام) هنا إلى الدور الذي قامت به وسائل الاتصال الجماهيري في الاتحاد السوفيتي حيث حفلت على مدى حقب متوايلة بأخبار

1- Rao, op. cit., pp. 50-51.
النمو القومي والتصنيع معمقة بذلك احساس شعوب الاتحاد السوفيتي المختلفة بالانتهاء إلى دولة قوية تتجه نحو تحقيق اقتصاد أقوى وحياة أفضل.

ولا تخلو عملية اثارة تطلعات وأمانى الشباب من المخاطر كثيراً ما يتبعون ان «انثارة هذه التطلعات والأمانى أسهل بكثير من اشباعها» فيينا (Participant Society) استطاعت الدول المتقدمة تحقيق المجتمع المشارك، كنتيجة للنمو البطيء للتحرك المادي والاجتماعي والتفشي عبر القرون، تلك القرون التي تلخصها كتب التاريخ بعبارات عصر الاستكشاف والنهضة والإصلاح والثورة الصناعية، تهدف الدول النامية إلى تحقيق هذه المراحل في بضعة عقود.

ولكن الرغبة في تحقيق تقدم سريع تنطوي على خطر أساسي وهو أن تأثير وسائل الاتصال سيعمل على زيادة الرغبات والمتطلبات الشعبية بشكل أسرع من قدرة النمو الاجتماعي والاقتصادي على أشباعها. ومن المرجح أن تنطوي عملية النمو على اختلافات حادة في التوازن نتيجة لرغبة الحكومة في تحقيق تقدم سريع ظاهر للعيان دون أن تولي اهتماماً كافياً لاستمرارية هذا التقدم.

فسيطلب الشباب الذين حصلوا على مهارات جديدة بالحصول على فرص ملائمة لاستغلال قدراتهم بشكل منتج، كما سيطلب الفنيون بالحصول على آلات جديدة للعمل عليها وسيطلب المهنيون بالحصول على

---

فرص لممارسة مهنهم. فذا فشل المجتمع في توفير هذه الفرص وأشعار هذه الاحتياجات فمن المحتم أن يواجه ما يسميه (ميليكان) و (بلاكمار) ب "ثورة الاحتياطات المتصاعدة (Millikan and Blackmer) (Rising Frustrations و يمكن النظر إلى انتشار الاحتياط في المناطق التي ينخفض فيها معدل التقدم عن المستوى الذي يرغبه الشعب على أنه حصيلة للخلل الحاد بين الإنجازات والتوقعات ونشأ هذا الوضع عندما تزيد رغبات الكثيرين في مجتمع ما عن القدر الذي يمكنهم تحقيقه. وقد تم معالجة هذا التفاوت في "نسبة الرغبة للحصول (Want/Get Ratio) " في دراسات اجتماعية عديدة من خلال مصطلحي الإنجاز (Achievement) والطموح (Aspiration). كا عبر ليرنر عن هذه العلاقة في المعادلة التالية المقتبسة من

المعادلة (ويليام جيمس) 

\[
\text{الإنجاز} = \frac{\text{الإشعار}}{\text{الطموح}}
\]

ويتجل الخلل الحاد في هذه العلاقة في المناطق التي تعاني من الاحتياطات المتصاعدة. وفي هذه الأحوال يزداد المقام عن البسط بسرعة أكبر، فالطموحات تسبق الإنجازات أو الواقع في العديد من الدول النامية وحتى في الأحوال التي يحقق فيها المجتمع بعض التقدم نحو الهدف المشروض يشعر الكثيرون من الناس بعدم الرضا لأن ما يصلون عليه أقل بكثير مما يتطلعون إليه. ويمكننا القول بأن التوقعات والتحملات في بعض الدول


الانامية كانت عالية جدا بحيث ألغت الاحساس بتحقيق أي تقدم على الإطلاق.

وهكذا يعجز الواقع عن تحقيق الآمال ويصف (ليرنر) فترة الستينيات من هذا القرن بأنها فترة "ثورة الإحباطات المتصاعدة". ويقول (روجرز) ان قادة الدول الامامية قد اكتشفوا ان وعودهم السياسية لم تكن سوى "كمبالمات عجزوا عن تسديدها". وكذلك ساد عدم الاستقرار السياسي في كثير من دول افريقيا وبعض دول آسيا وأمريكا اللاتينية. وقد دفع ذلك بعض خيارات التنمية في القول بأن التنمية تحتاج إلى قدر معين من التطورات اللازمة لبناء الدولة الحديثة ولكن الافتراس في مثل هذه التطورات يؤدي إلى خلق جو من الإحباط العام يقضي بدوره إلى نتائج مدمرة. وعن الأسباب التي تدفع بالآمال إلى تجاوز الواقع في كثير من الدول الحديثة يقول (روجرز) ان استخدام وسائل الاتصال في الدول الأقل تقدما يتسم بال التالي:

- وسائل الاتصال بصفتها داعية لرغبات جديدة قد نجحت في تقديم رسالة الأفاق الأوسع، وساهمت في الحظ لم تحقق وسائل الاتصال نفس النجاح الفاعلية في شرح وتوضيح سبل تحقيق هذه الأهداف لجماهيرها. فقيام وسائل الاتصال مثل تعليم الفلاحين القراءة عن طريق الاستماع للدروس المذاعة بالراديو أمر أكثر صعوبة من اظهار مزايا الحياة في المدينة.

ومن هنا تزداد الحاجة لاستغلال وسائل الاتصال الجمهوري كأدوات لتحقيق فعاليات التنمية (مثل تعليم القراءة والكتابة) يوما بعد يوم. فعندما تشجع وسائل الاتصال جامهرها على أن ترغب في المزيد دون أن توضح

2. Ibid., p. 349.
هذه الجماهير كيفية الحصول على هذا المزيد (الإنتاج الغذائي، الدخل الأعلى، التعليم الأفضل للأولاد) تكون النتيجة الحتمية هي الاحباط وليس التحديث.

وتنظر (ميد Mead) إلى المسألة من زاوية نفسية فنقول:

"يمكننا أن نتصور أنه لا يوجد أي ضرر من زاوية الصحة العقلية في اثارة احتياجات ورغبات جمهور لا يشعر في ذلك الحين بتلك الرغبات والاحتياجات أو على الأقل لا يعيها أو يدركها جيدا. أن مثل هذه الأثارة من شأنها خلق الاستمرار والتنافر والتوتر. فإذا تعذر تفريغ هذه التوترات كان لابد من توقع استمرار الاحباط، اما إذا أمكن توفير الوسائل اللازمة لذلك فسيكون من الممكن ترشيد هذا الاحباط ليصبح أساسا للسلوك الجديد المرغوب فيه، وفي حالة اثارة الرغبة في الحصول على آلات حديثة أو طعام جديد أو تعليم مجاني والعجز عن تحقيق ذلك بسبب الفقر أو عدم توفر الموظفين أو المستخدمين فلا بد اذن أن توقع الاحباط واحتمال الراجع إلى السلوك القديم الذي سيصبح عندها أقل تحقيقا للرضا مما كان في الماضي وهنا تتضح مخاطر عدة، مثل خلق احتياجات ملحوظة يصعب اشباعها في ظلم الظروف القائمة. ولكن يمكن التخفيف من حدة هذه المخاطر عن طريق عدم الابتعاد عن الظروف المحلية القائمة وتركيز الجهد على ما هو ممكن، فيما يمكن مثلا تدريب المدرسين قبل بناء المدارس المحلية ويمكن البدء باستيراد البذور الجيدة قبل المبادرة بحملة دعاية لاستعراض مزاياها.

ويتبع (توفلر Toffler) نفس الاتجاه في حذر من الأفراط في اثارة احتياجات ورغبات الشباب الأمر الذي يؤدي إلى انهيار الجسد تحت وطأة 1- Rogers, Modernization Among Peasants, pp. 12-13.
الضغوط والتشتيت العقل بسبب تراكم الأعمال عليه وهو يشير إلى أن الأندفاع العشوائي وراء عجلة التغيير لا يؤدي إلى الاضرار بصحة الأفراد الأقل قدرة على التكيف فحسب بل قد يؤدي أيضا إلى الاضرار بمقدرتهم على التصرف السليم والشيء نفسه يمكن أن يقال بالنسبة للتقليل من الإثارة (Understimulation)؛ إذ يشير (توفر) إلى أن التجربة النفسية الفسيولوجية قد أثبتت بما لا يدعي للشك وجود ما يمكن تسميته "المدى التكيفي (Adaptive Range) الذي يؤدي تجاوزه علوا وانخفاضا إلى تقويض قدرة الإنسان على التأقلم". وعلى ذلك لا يمكن تحقيق التكيف أو التأقلم الناجح إلا عندما يكون مستوى الإثارة - أي كمية التغيير والجذوة - معقولاً وبدون افراط في الزيادة أو النقصان

فصدمة المستقبل "Future Shock" هي النتيجة الحتمية للإفراط في الإثارة، يحدث ذلك عندما يضطر الفرد إلى التصرف بشكل يتجاوز مداه التكيفي.

ان الصدمة الحضارية التي يصاب بها المسافر واحساسه بالغربة الشديدة حينما يجد نفسه فجأة في وسط حضاري غيره عنه تماما تعطينا المثل للافراط في الإثارة وإنزياح المقدرة على التأقلم. وبعد ذلك شكلا من أشكال الفشل في التأقلم، وهذا بدوره رد فعل لمحاولة آنية غير ناجحة للتكيف مع البيئة الجديدة والمجتمع الجديد). فالشخص المصاب بصدمة حضارية يحدث نفسه في موقف يضطر معه إلى مواجهة أحداث غير مألوفة وعلاقات وأشياء مفاجئة غير متوقعة، واحساسه بالتفاجأة التامة الناجم عن

2- Ibid., p. 306.
3- Ibid., p. 308.
الأوضاع الجديدة يؤثر على وعيه بالواقع من حوله، وهو يتمثى وجود البيئة المؤثرة وغير المتقلبة التي تسمح له بإشعاع احتياجاته النفسية والجسدية الهامة. لذلك يصبح الفرد مرتبطا بوقال ما، وكيما ما تسيطر عليه اللامبالاة.(1)

ويقول (سليد Slade) إن هناك لغتين قويتين للتغيير تتوقف كلتاها لدينا، فالإولى تسرب البيانات في حركة وثانية ترسل الصورة في حركة الأولي. هي الحاسب الإلكتروني والثانية هي الفيلم والتلفزيون والقمر الصناعي.(2)

ويواجه مشاهدو التلفزيون في الدول الشامملة صدمة حضارية بسبب Barnouw تعرضهم للكثر من البرامج والأفلام الأجنبية، ويقول (بارناو - 3) أن هناك كثيرين من الفنانين والمدرسين والعاملين في مجال الخدمة الاجتماعية في العديد من الدول يعارضون التلفزيون الأمريكي "اذ يولد لديهم الأحساس بأنه يتم اجتثاث الحضارة من أصولها".(3)

ويصف بعض كتاب العالم الثالث برامج التلفزيون الأمريكي بأنها شكل من أشكال الغزو الحضاري ويقول الكاتب البرازيلي (باولو فريرو Pedagogy of the Oppressed في كتابه "بيداغوجيا المظلومين Paulo Freiro عن الغزو الحضاري أنه في حالة الغزو الحضاري يتسلل الغزاة إلى المضمون الحضاري لمجموعة أخرى دونًا احترام لقدراتها وامكانياتها وبدونًا في فرض وجهة نظرهم على أولئك الذين يغزوهم، وبذلك يكتبون قدرتهم على الخلق والابداع عن طريق منبعهم من التعبير عن انفسهم.(4)

---

1- Ibid., pp. 308-309.
وقد أثبت الواقع أن الأسعار المشجعة لبرامج التلفزيون الأمريكي في الخارج قد أدت في كثير من الحالات إلى الحد من تطور المواهب والكفاءات المحلية المتخصصة في الإنتاج التلفزيوني.

وقد قال كاتب ومخرج تلفزيوني كندي في خطاب له أمام مجموعة من مديرى التلفزيون الأمريكيين عام 1966م لقد جعلتم من المستحيل علينا أن نكسب رزقنا. فولدي يعيش فكريا في الولايات المتحدة(1)

كذلك اتخذ (شيلر) موقعا صلبا من الخطر الذي يهدد بقاء وسلامة التراث القومي والاقليمي والمحلي والقليبي للمجتمعات النامية:

إذا كان هنالك أمل في البقاء على تنوع الحضارات الموجودة في أي مكان على ظهر هذا الكوكب، فإن مثل هذا الأمل يعتمد إلى حد كبير على عزم وقدرة العشائر من الدول الضعيفة على الصمود أمام أغراء السلع التي تقدمها مؤسسات الترفيه في الغرب مغلفة بورق السيلوفان البراق، وعلى إصرار هذه الدول على تطوير موادها الإذاعية مهما استغرقها ذلك من زمن(2).

ويوضح (شيلر - Schiller) خاطر تقديم مطالب الاستهلاك في المراحل الأولى للتنمية الاقتصادية:

ان تشجيع النزعة الاستهلاكية (Consumerism) في العالم الفقير يهد الطريق امام انتشار الاحباط على نطاق واسع، هذا الى جانب وجود رأي عام قوي يشك في مرغوبة اتباع النمط الغربي في التنمية . فاتارة الرغبة

1- Barnouw, op. cit., p. 114.
في حاجات الاستهلاك الفردي تخرج المشروعات العامة وامكانيات التطور الذي المدى الطويل من المواد النادرة اللازمة لها. كذلك يزيد اليل الإستهلاك الرغبة الاكتسابية لدى الفرد، الأمر الذي لا ينسجم مع حاجة المجتمع للتعاون الجماعي الفعال.

كذلك يعد التراكم الزائد للمعلومات نتيجة أخرى للإفراط في الاشارة. فاذا كان الإفراط في الاشارة على المستوى الحسي يزيد من تشويه Cognitive overstimulation في الواقع، فإن الاشارة في الاشارة المعرفية (overstimulation) يتعارض مع قدرتنا على التفكير. وأذا وجد الفرد نفسه في موقف تتوالى فيه التغييرات والتطورات فان مقدره على التنبؤ الدقيق يستحتر حتي ولن يكون قادرًا على التقويم السليم الذي يعتمد عليه اي تصرف متعقل، ولتعويض ذلك ولرفع كفاءته الى المستوى الطبيعي مرة أخرى يجب عليه أن يجمع ويعالج قدرًا من المعلومات أكثر من ذي قبل وان يحقق ذلك بسرعة أكبر.

باختصار: كلما ازدادت سرعة تغير البيئة ازدادت حاجة الشباب إلى معلومات يعالجها من اجل اتخاذ قرارات سليمة وفعالة ولكن هناك قيودًا وحدودًا ثابتة لمقدرة الانسان على معالجة المعلومات، وقد اكتشف علماء النفس والاتصال ممن اجروا تجارب على ما اسموه "طاقة القنوات" عند الكائن البشري Channel Capacity.

ان الإفراط في تحمل عقل الانسان بالمعلومات يؤدي الى اهبار النظام كله لذا من الضروري الا يقلل القائمون بالاتصال على جهور الشباب.

1  - Ibid., pp. 114-115.
بقدر كبير من المعلومات ويجب عليهم ان يحرصوا اثناء محاولتهم الاسراع بتحقق التغيير في المجتمعات النامية على الال يرغموا المستقبلي على معالجة المعلومات بسرعة تزيد كثيرا عما كانت معتادة عليه في مجتمعاتهم السابقة ذات التطور البطيء.

لذلك يجب على الحكومات قبل ان تبدأ في اثارة تطلقات شبابها ان تدرس جيدا مدى الشوط الذي تستطيع قطعه في اتجاه تحقيق هذه الطلعات، كذلك الا تكاد وسائل الاتصال بالكثير من المعلومات الزائدة عن الحاجة ولا يقتصر استعمالها على اثارة رغبات الشباب وتشجيعهم على طلب المزيد، بل يجب ان توضح لهم كذلك كيفية رفع مستوى انجازاتهم، فذا قامت الحكومات باثارة شهية الشباب دون اشباعها، فسوف يصعب عليها في المره الثانية اثارة اهتمامهم او الحصول على استجابه سريعة منهم عندما تحتاج لذلك وتتضخ السياسته السليمة وجود قدر من التوافق بين ما يحفز الشباب على تحقيق ما يرغبون فيه وما يكمهن ان يحصلوا عليه ولكننا نود ان نؤكد انه لا يمكن تحقيق التنمية لم يبدأ اولا في رفع مستوى طموحات الشباب وحفظهم للسعي وراء النمو القومي والحياة الأفضل.
المراجع

الإعلام ودوره في الوفاء بحاجات الشباب في مجتمع متغير

الدكتور محمد عزالدين بطروجه

إن وسائل الإعلام أو الاتصال بالجماهير الواسعة تضع للناس مقاييس بما يعرفون العالم ويعانون عليه، ثم يتواصلون بأسلوبهم الخاص في التقنيات والتحقيق، ولوسائل الاتصال بالجماهير أساليبها المعينة في الاتصال بنا والتآثير فيها، ولكل وسيلة اسلوبها الخاص المتميز في إجراء الاتصال. أما الرسائل التي تلتقيها والكيفية التي بها تنفع تلقائ هذه الرسائل فالأمر يختلف باختلاف وسيلة الاتصال والمجتمع الذي يوجد فيه وإن جميع وسائل الاتصال بالجماهير لتنطع على نحو آخر بوصفين هما تكوين الرأي العام وارشاده، كما أنه تسلي وتبوع، وهاتان الوظائفان تؤديان بصفة مستمرة وطريقة مباشرة أو غير مباشرة، ويكمل القول بصفة عامة أن هذين الوظيفتين تغيبان عن انتباهنا الوعي وهذه من أهم النقاط التي ستتعرض لها فيما بعد.

ولنبدأ أولاً بذكر حاجات الشباب في مجتمع متغير والتي تنتمي فيها:

يليه: 

أولاً: معرفة تاريخ وفلسفة القيم الأساسية التي يقوم عليها المجتمع الذي يتمنون إليه

(ُ) كلية الآداب. قسم الإعلام. جامعة الملك سعود. الرياض.
ثانياً: الفهم الواعي لعملية التغيير ديناميكية وسيكولوجية التغيير والفرق بين التغيير البناء والتغيير الهدام.
ثالثاً: دراسة التيارات الفكرية المعاصرة والتي قد تؤثر على المعتقدات الأساسية للشباب خيرا أو شرًا مع الإشارة إلى تأثير هذه التيارات على القيم الأساسية للمجتمع الذي يعيش فيه.
رابعاً: مناقشة المشاكل الخاصة بالشباب ودورهم في بناء المجتمع، وأعني بذلك ما يتوقعه الدولة منهم وما يتوقعون هم من الدولة.
خامساً: التسليه والترفيه.

هذه هي النقاط العريضة التي نبدأ الآن في دراستها بشيء من التفصيل:

١- أن من أهم وظائف الإعلام التعريف بتاريخ وفلسفة القيم الأساسية التي يقوم عليها المجتمع العربي كله، تلك الوظيفة التي تعرف في الغرب Nation أو بناء الأمة National Consciousness باسم بناء الوعي القومي.

٢- هذه الوظيفة من الأهمية بمكان في المجتمعات النامية وهي تركز في المقام الأول على تحقيق حدود القبلة أو القرية الصغيرة المحدودة وتطوير الشعور بالانتماء إلى الأمة أو الدولة كلها، ولا يتأثر هذا إلا عن طريق التعريف بالعوامل المشتركة التي تجمع بين القبائل والعشائر والقرى المختلفة، وهذا هو ما يعنيه استناد الأعلام المعروف ولبرشارم عندما يتحدث وطبا Macro Perspective إلى Micro عن تحويل شعور المواطنين من هذا لا يعني اطلاقا القضاء على الأحاسيس القبلية أو المحلية أو الروابط الأسرية بل التعريف بمساهمة هذه الروابط والمجتمعات في بناء المجتمع الكبير الذي يضم فيها بيها ويجود ويصبح هذه التقاليد ثم يظهرها في قالب قومي واحد ينتمي إليه الجميع.
وهما تجدر الإشارة إليه في هذا الصدد أن الإسلام قد قام بهذه المهمة وركز عليها قبل اختراع الإعلام الحديث، ولعل الآية القرآنية التي تشير إلى القضاء على المنافسات والمناورات القبلية ووحدة الأمة الإسلامية هي خير دليل على ذلك إذ يقول الله عز وجل: "واذكرنا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألفين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا". وفي الحديث الشريف لافضل لعربي على عجمي الا بالقوة.

ووظيفة الإعلام الحديث في التعريف بتاريخ وفلسفة القيم التاريخية والإسلامية التي يقوم عليها مجتمعنا هي أقصر الطرق لتوحيد الأمة بالمعنى القومي والمعنى الدیني، وان ترسخ هذه القيم والمبادئ في أذهان الشباب هو من أهم وظائف الإعلام وقد فشل الاعلام الحديث للأسف في هذا الصدد حتى اننا نرى الأمة العربية والإسلامية متقسمة على نفسها في حروب ومنازعات وخلافات لا تفيد الا أعداء العرب والإسلام ولعل أكبر شاهد على ذلك هو ان سياسة إسرائيل الخارجية تعتمد على ثلاثة عوامل على حد تعبير رئيس وزرائها الأسبق دافيد بن جوريون: اولا استمرار التناحر والخلافات في صفوف الأمة العربية وتشجيع النعرات القبلية والتحليمة الضيقة: وثانيها احتكار صداقة الولايات المتحدة ومساعدتها لاسرائيل دون سائر بلدان المنطقة وثالثها عدم المواجهة العسكرية المباشرة مع الاتحاد السوفيتي أو أية دولة اوروبية أخرى بدون جر الولايات المتحدة إلى جانب تل ابيب.

ولكي يترجم الإعلام هذه الفكرة الى حقيقة عملية يجب ان تركز وسائله على العوامل المشتركة التي توحد صفوف العرب والمسلمين اضافة الى القيم والمبادئ المحلية وان يكون هذا عن طريق برامج تلفزيونية أو إذاعية أو مقالات صحيفية تحلل مدى الارتباط بين القبائل أو البيئة المحلية.
والدولة من جهة ثم بين الدولة وسائر الدول العربية الإسلامية من جهة أخرى، ولا يعني أن توجه مثل هذه البرامج إلى الشباب عن طريق عناصر أو كتاب تاريخية أو دينية أو فلسفية فقط، إذ أن فعالية هذه البرامج الجادة محدودة بل يجب أن تقدم بطريقة تجذب انتباه المشاهد على غرار البرنامج التلفزيوني الناجح الذي قدمته شبكة N.B.C في العام الماضي والذي عالج تاريخ ودور الولايات المتحدة وحلفائها الغربيين في الحرب العالمية الثانية بعنوان Winds of War، وذلك البرنامج الذي شاهده أكثر من ثلاثين مليون امريكي والذي ركز على الروابط التاريخية والفلسفية والدينية المشتركة في المجتمع الغربي، وقاد كشف استطلاعات للرأي العام قبل وبعد البرنامج عن ارتفاع نسبة الوعي بين المشاهدين بدرجة كبيرة وخاصة فيما يتعلق بدرجة التقارب والتشابه بين دول المعسكر الغربي واهمية حلف شمال الأطلسي والوحدة بين عضويته.

2 - أن شرح معنى التغيير الذي تمر به كافة المجتمعات الحديثة وكيف تواجه صعوباته هو من أهم وظائف وسائل الإعلام وخاصة بالنسبة لجمهور الشباب وحيث أن التغيير هو سنة الحياة أو كما قال ارسطو "أن التغيير هو الشيء الوحيد الدائم في الحياة"، ونما أن التغيير قد يكون من أهم أسباب الفققة أو الاضطرابات في المجتمع فال план على وسائل الإعلام أن ينشئ وتحلل مقومات التغيير البناء واسبابه وكيف نتفادى ما يعرف في الغرب باسم "Generation Gap" أو "الفجوة بين الأجيال" وان نجاج الاعلام في تحقيق هذه الغاية يقضي على التنافر الالتفاف وحساسيات أخرى الأمر الذي يؤدي إلى خلق الشعور بالانقسام بين الأجيال المختلفة وطبعا لا يعني بهذا الانقسام القضاء على كافة الفروقات وافذا تفهم اسبابها وشعور الآخرين حتى لا تسع الهوة، ويمكن ان تعالج
هذه الفروقات في برامج تلفزيونية وذاعية توثيقية أو فكاهية وفي الولايات المتحدة قامت شبكة C.B.S في السنوات الثلاث الماضية بتقديم واحد من برامج إنجازها وهو فضائية ئ.เยفنسون التي مازالت تعرض على شكل سلسلة أسبوعية والتي تركز على تطعيم وآمال ومشاكل الأجيال المختلفة.

إنجح برامجها وهو فضائية ئ. يفنسون، وقامت برامج التوثيقية المعروفة بعمل سلسلة من المقابلات والحوارات مع قادة الرأي في السياسة والاقتصاد والتعليم ورجال الأعمال لتحليل مشكلة التغيير وكان يعقب كل حلقة ساعة من الحوار المباشر على الهواء بين المختصين على الشاشة ومشاهدي Donahue البرنامج تلفونيا، وهو برنامج في هذا المجال هو برنامج في الساعات السايسة من صباح كل يوم والذي يقد الشبكة الـ N.B.C الذي يركز على مشاكل المرأة وشأن العائلة اليومية في التأقلم والتغلب على صعوبات التغيير ويستضيف البرنامج كل يوم اختصا كبيرا يعالج الجديد والتغيير في الطب أو الزراعة أو العلوم الاجتماعية أو أي موضوع آخر يساعد المشاهد على فهم وتحليل ما يجري حوله من تغييرات سريعة.

ولعل دور وسائل الإعلام هنا في المملكة العربية السعودية وفي هذا المجال بالذات وفي الفترة الحالية هو من أهم وظائف وسائل الإعلام إذ أن الطفرة الكبرى التي نراها ونلمضها يوميا تمثل تغييرا هائلا يحتاج إلى التحليل والتعليم والشرح الكثير.

يجب أن نأخذ في عين الاعتبار هنا أن تقبل التغيير ليس بالسهل على الطبيعة البشرية بل إن علية النفس يجمعون على ان تغيير الميلو والعادات للتكييف مع التطورات الحديثة لا يمكن ان يتم إلا عبر أجيال طويلة ووسائل الإعلام هنا ليست الا عاملا مساعدة، أما العامل الأساسي فيكم في محيط الأسرة والمدرسة لهذا وحتى تتم العملية بنجاح يجب ان يوجه الإعلام.
اهتمامه إلى الأب والأم والمدرس والذين هم بدورهم يؤثرون على الشاب

بطريقة مباشرة وفعالة.

3- تشكل النيرات الفكرية المعاصرة عاملًا من أهم العوامل التي تؤثر في
حياة الشباب في مجتمع متغير وتأثير مثل هذه النيرات والمعتقدات الحديثة
ضعت نسبة على الشيوخ والكبار الذين رسخت أفكارهم وعاداتهم
وسائل الإعلام وخاصة السينما والتلفزيون فعالة جداً في نقل أخبار تطورات
التعليم والعادات مما يدفع الشباب إلى قبولها وتقليد غيرهم في الملابس
والحديث والسلوك الاجتماعي فمثل الهيب هوب والروك آند رول والكوميونز
والتي انتشرت في العالم خلال Flower children وأطفال الزهور Communes
الستينيات وأوائل السبعينيات وفي الدول النامية وخاصة تلك التي تحافظ
على تقاليد دينية أو اجتماعية تعارض مثل هذه النيرات، في مثل هذه
الدول يتعين على وسائل الإعلام أن تشرح وتخلل هذه النيرات الفكرية
والاجتماعية ومدى تعارضها أو انسجامها مع تقاليد وقيم مجتمعها بدون
المجود إلى أسلوب التنوير المدعى أن يكون العرض والتحليل
موضوعين ومتوازين وان يكون الدرس المستقى من البرنامج واضحاً من
سيق العرض أو التمثيلية متفاوتية الشعارات والعبارات الرنانة والأمثلة
القديمة، ويجدرني بهذا المناسبة برنامج عن انتشار المخدرات بين شباب
الجامعات في الولايات المتحدة قدمته شبكة تلفزيون ال-
A.B.C. وكثير ما
استُعن انتباهي هو أن ضرار المخدرات قد أت ذكره على لسان المدنيين
انفسهم واهلهم ولم يأت عن طريق موعظة من مسئول كبير أو خبير مسن،
وفعالية مثل هذه الطريقة هي أن الشباب الذين يشهدون البرنامج يتقلون
ما يسمعونه من زملائهم على الشاشة أكثر من تقولهم لنفس الكلام من
أشخاص يكرونهم سنًا أو خبرة إذا أن ما يعرف باسم الـ
جماعة الرفاق لها أكبر التأثير على الشباب.
وفي العالم العربي خاصة، ودول العالم الثالث عامة يجب أن يولي الإعلام هذه المهمة عناية خاصة إذ أن مرحلة النهوض ومسايرة ركب الحضارة قد يجر معه مشاكل ومعتقدات غربية يجب أن تتصدى لها وسائل الإعلام وتميز الفجأ من السمين فيها حتى لا ينساق شبابا وراء التقليد الأعمى الذي قد يفسد من قيمه وثقايفه الطيبة، ويجب أن ينشر في هذا المجال الامتناعيات التي دارت ولا تزال تدور في اروقة اليونسكو حول الاستعمار الثقافي والغزو الإعلامي الذي تعلان منه الدول النامية والذي تفرض عليها الدول الغربية المقدمة ولا يمكن محاربة هذا الاستعمار - في نظرـي - الا عن طريق التصدي لهذه الغزوات الثقافية وشرح ابعادها وقبول الإيجاب منها ورفض السلبي وقد أثبت التجارب ان الرقابة والتنوير وغيرها لا يمكن أن تحل المشكلة وانها المعالجة الموضوعية والمناقشة الفعالة اجدى بكثير من الأساليب القديمة ونحن نعلم - على سبيل المثال - ان رغم الرقابة الشديدة والتنوير الذي يقوم به الاتحاد السوفيتي ضد وسائل الإعلام الغربية فان العادات العربية والملابس والبرامج التي تأتي من الولايات المتحدة لها شعبية كبيرة في الدول الشيوعية ان كل ما هو متنوع مغروب، فعليا ان تستوعب العبرة من هذه التجربة والا تخفى وسائل اعلامنا ما يجري حولنا وتدفع رأسها في الرمال كالنعامة بل تذكرها وتشيرها ثم تتصدى لها بطريقة شيقة وسلبية تجذب الشباب الى البرنامج وتجعل تقبله للرسالة ممكنة بل ومحتملة.

4 - ان أكثرما يهتم به الإنسان هو ما يخص حياته الشخصية لهذا فان تركيز وسائل الإعلام على المسائل الدولية والقومية الكبرى على ما في ذلك من فائدة عامة الا انه إذا لم يركز الإعلام على العلاقة بين المشكلة الكبرى المطروحة للبحث والتحليل وحياة المشاهد أو المستمع أو القارئ، فلن يكون هناك اثر كبير لبرنامج أو المقال، والدليل على ذلك ان الشعب الأمريكي لم يلق اهتماما كبيرا للحرب الفيتنامية في مراحلها الأولى وبدأ اهتمام الناس
يتزايد عندما ادركوا احتمال تأثير هذه الحرب على حياتهم اليومية وحيث أن الشاب يمثل أكبر شريحة في المجتمع، هذا يجب على وسائل الإعلام أن تتعامل المشاكل القومية من وجهة نظر هذه الشريحة الكبرى وتحمل تأثيرها على حياتهم اليومية، والمستقبل، والإعلام في الدول النامية يعاني من غياب هذا التحليل الواقعي، وكثيراً ما يلجأ إلى الشعارات والعبارات الرنانة ويهمل العلاقة الخاصة بين المشكلة الكبرى وما يواجهه الشباب في حياتهم العملية والاجتماعية الشخصية.

5 - تعتبر وظيفة التسلية والترفيه من أهم ما يجعل الشباب إلى وسائل الإعلام وخاصة في البرامج التلفزيونية والإذاعية وتدل الإحصائيات الأمريكية التي قامت بها لجنة الاتصال الفيدرالية على أن أكثر من 72% من محتويات هذه البرامج تدخل ضمن نطاق التسلية والترفيه وهذا يجب أن نوجه عناية خاصة إلى محتويات هذه البرامج وخاصة فيها يتعلقتأثيرها على قيم وسلوك الشباب، وتدل الدراسات العلمية على أن تأثير وسائل الاتصال أكثر فعالية في تأكيد وتشبيت المعتقدات والقيم التي يؤمن بها المشاهد أكثر بكثير من فاعليتها في التغيير السلوكي وهذه الحقيقة هامة خاصة في المجتمعات النامية إذ ان المحافظة على القيم التاريخية والدينية في خضم عملية التغيير الذي يواكب الانتقال من مرحلة النمو إلى مرحلة التقدم هي أمر حيوي لهذه المجتمعات.
الأعلام
وبرامج الخدمة العامة للشباب

الأستاذ عبد الله شقرون

المقدمة:
أولاً: ماذا يمكن أن تؤديه وسائل الإعلام فعلاً للاستفادة من طاقة الشباب في خدمة مجتمعه؟
ثانياً: هل بإمكان الإعلام أن يساعد الشباب والشبان على الاستفادة من وطننا وقوميًا - من امكانيات المجتمع الذي يعيشون فيه؟
ثالثاً: هل للإعلام دور محرك في جعل الشباب أكثر فعالية واستجابة للمساهمة في تطوير المجتمع وتنميتة؟
رابعاً: ماذا يمكن أن يدركه رجال السلطة العمومية من الالتجاء إلى إجهزة الإعلام لتوجيه الشباب أفراداً ومجموعات من اجل المساهمة العملية في الخدمات والحملات الاجتماعية؟

إن هذه الأسئلة التي نستهل بها هذا العرض يكمل بعضها ببعض، وتجد حقيقة مجسمة في محاولة التعرف شيئاً ما على دور الإعلام ووسائله في تسخير جهد الشباب لتحقيق التضامن الوطني والتعاون القومي، وانجاز مخططات التنمية، وكلها موضوعات طالما اتجهت البحوث والدراسات إلى معالجتها على شتي الصيف والصيف، إلا أن الاهتمام هنا منصرف قصداً على الشباب في مرحلة العمر التي تأتي مباشرةً بعد اكتمال الطفولة وقبل أطلاع سن الكهولة.

* الأمين العام لاتحاد الإذاعات. تونس.
الإعلام: أصناف وأشكال:
من المعلوم أن أجهزة الإعلام متعددة الأصناف بتعدد المبتكارات، وختلفة الأشكال باختلاف البيئات. ولذلك فان التركيز بالنسبة لنا ينصب بالخصوص ـ وبصفة مشتركة ـ على ما يلي:

أولاً: الاتصال غير المباشر:
أ - التلفزيون.
ب - الصحافة (جرائد ومجلات).
ج - الراديو.
د - المنشورات والملصقات.

ثانياً: الاتصال المباشر عبر:
أ - المحاضرات والندوات.
ب - المسرح والفرنجات.
ج - التجمعات الشعبية.
د - الأحاديث والخطب.
ه - النوادي العمومية.

وكلات توزيع الأنباء (المكتوبة والصورة).

وهذا التفصيل ليس حصراً لهذا المجال.
ومن المعروف أن الكتاب، والسينما والكاسيت، والفيديو وما إليها، كلها وسائل إعلامية وجيزة. وكلنا نعلم أن جهاز الإعلام في الوطن العربي منها ما هو تنظيمي قطاع عام. أي رسمي تابع للدولة، ونخص بالذكر في هذا الصدد التلفزيون والراديو ومنها ما هو خاضع لرقابة الدولة ولو كان قطاعاً...
كما وتعني - والمللأة هذه - السيناريا. أما الصحافة المكتوبة فإنها تختلف باختلاف الأنظمة القانونية الجارية العمل بها في كل قطاع عرفي على حدة، لكنها - مهما كان امرها - تتمتع في العادة بقانونية محترمة. وغالبا ما تكون قطاعا خاصا تجاريا أو ذات شخصية اعتبارية وممتعة بحرية التصرف بصفة عامة. وفيما يرجع إلى وكالات الأنباء (المكتوبة أو المصورة) تجدر الإشارة إلى أنها - وفي العالم العربي بصفة عامة - تابعة لنظرة الدولة وسلطاتها، فالدولة هي التي تدعمها ماليا وإداريا في معظم الأحوال، بل إن الدولة في الأعم هي التي تصرف عليها جملة وتفصيلا، ولا داعي إلى تمديد الكلام بخصوص الوسائل الإعلامية الأخرى.

الأعلام والسلطات العمومية:

غير خاف أن هناك جهة حكومية مكلفة بالاعلام في كل دولة عربية، وهي - في العادة - وزارة الإعلام، وهذا فان السلطات العمومية الأخرى وفي طليعتها سلطات الداخلية، والبلديات، والأمن العام، تعمل ذاتيا مع تلك الجهة الحكومية وبالتالي مع اجهزة الإعلام الوطنية، كلها دعت الحاجة إلى ذلك، خدمة للصالح العام، وهنا لاشك فيه ان مشاركة الشباب في الحملات الاجتماعية الكبرى تدعو دائما مثل ذلك التعاون على قدم المساواة الذي يقوم بشأنه تكثيل الجهود في شتى المناسبات.

والمشاط اليومي للساحة المحلية يحتاج فعلا إلى دعم الإعلام له ومساندة الإعلام إياها، فلابد في العصر الحديث من خلق علاقة تواصل بين الإدارة والمدارين، وفلا بد من اطلاع العموم على نشاط إدارته المحلية بصفة مستمرة. وهنا يتجلى دور وسائل الإعلام بشتي أصنافها واشكالها، كما أن الإعلام هو الآخر يعتمد دواما على السلطات العمومية وال المحلية في اداء مهماته.
وهناك شئ القوانين والتنظيمات والأعراف التي تستلزم قيام ذلك التأثير المفيد حقاً، وإذا ما التحتجات السلطات العمومية - مركزية كانت أو محلية - على وسائل الإعلام لمساعدتها على تبليغ رسالة الواجب الى الرأي العام، أو إلى الشباب مثلاً، فإن هذا يكون حقا من حقوق هذه السلطات على وسائل الإعلام ما دامت خدمة المصلحة العامة هي الهدف، وتوجد شئى الطرق والتقليد قائمة في هذا المضمار ليس فقط مع التلفزيون والأداء بوصفها في الدول العربية جهازين حكوميين للاعلام أو مع وكالات الأنباء الوطنية طالما هي أيضا تلك الصفة الرسمية. بل وكذلك مع الصحافة فضلاً عن بقية وسائل الاعلام.

الشباب ماذا؟

لكن لماذا التركيز بخصوص على الشباب ولماذا محاولة تخصيص هذا الشباب بالاهتمام واستعمال وسائل الإعلام لامته نحو القيام بالمتعين عليه لفائدة تطور وطنه قومه وتنمية مجتمعه؟ فهل هناك فوارق جوهرية بين الشباب ومن هم دون الشباب أو بعد مرحلة الشباب فيها يتعلق بأداء الرسالة الوطنية والقومية؟

وهل توجد حقاً وصدقاً دواعي وجهة تحميل المجتمع والرأي العام والمسؤولين أكيد الحمل على محاولة توجيه الشباب معاينهم؟ ليس الشباب قادراً بنفسه على السير في اقوم السبل واسلمها فكرياً واجتماعياً وسلوكياً؟

أن السعي الى الإجابة الشمولية في هذا الشأن يفرض التأكيد على مايلي:

أولاً: أن المقصود بالشباب في هذا العرض هو الشباب العربي.

102
ثانياً: إن البيئة المستهدفة والخالصة هذه هي بيئة المجتمع العربي.
ثالثاً: إن التحدث عن هذا الشباب داخل هذا المجتمع يضع في مقدمة الاعتبار:
أ - الدين الإسلامي الحنفي أساساً وركزة في السلوك والاستهلاك والتصرف.
ب - الثقافة العربية الإسلامية منبعاً ورصداً جد- التنمية الاقتصادية والاجتماعية لعموم المواطنين، وتطوير البيئة العربية من التخلف وانقاذ الإنسان من الفقر والجهل والمرض، هي الهدف الأساسي من كل عمل يدعى الشباب إلى ادائه.
د- كون العالم الحديث المتطور الذي يعيش فيه هذا الشباب واقعاً لا يمكن تجاهل ما يعج به من التغيرات الفكرية والمناشدين التكنولوجية فبناها على هذه المعطيات المجمولة يمكننا أن نوضح حقيقة غير خافية على بالكم ولكن يحس الصدع بها.

إن الشباب العربي الذي يتعلم في المدارس والمعاهد والجامعات ويطلع الجوائز والمجلات، ويشاهد التلفزيون اخبارا وبرامج ويستمع من الراديو إلى شهي المواد - اخبارية وغير اخبارية - ويهذب إلى قاعات السينما حيث ينغمس من خلال افلامها في أجواء هي في الغالب الأعم لا تمت إلى مجتمعه بصلة. شباب تائه، شباب حائر، شباب قلق، يشاف لا يعرف لشخصيته هوية ولا يدرى لنفسه رأسا ولا أساسا.

إن الشباب والشبان العرب والمسلمين الذين تعابيهم ويعيشونا اليوم يتدرجون في الوعي والتمييز، والتعرف على ما يحيط بهم وما هم فيه واقعون، فيلاحظون - بدون شك - أن هناك فرقاً بين مجتمعهم العربي وبين
عدد من المجتمعات المعاصرة التي يقرأون عنها في الصحف ويتبعون عُرُجِاتها في الراديو والتلفزيون. فمنهشون! نعم. لا يمكن أن نعتبر المجتمع بدءاً من المجتمعات الأخرى ليس فحسب خلال أحداث التاريخ المتلاحق في حلقاته الماضية، بل وأيضاً خلال هذا القرن (العشرين للميلاد).

أن شباب بلدان أوروبا وأمريكا واليابان، وسواها. كان في وضع شديد من القلق والخيرة والانضباط أثناء الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية، ما بين النصف الثاني من سنة 1945م وأوائل الخمسينيات. وكذلك الشأن لا سيما في أوروبا بعد الحرب العالمية الأولى ما بين سنة 1918م وأوائل العشرينيات، كما أن مناطق أخرى في مختلف أنحاء العالم قد عُرفت في القرن الحالي فترات تاريخية صعبة وعاش شبابه عصيب الظروف، ويكفي أن نشير إلى حروب التحرير والاستقلال ومعاركها التي خاضتها البلدان العربية شرقاً وغرباً ضد المستعمرو، وعاش الشباب العربي، معها واثراً، حرة وعفقة، بالإضافة إلى المسابق التي تأسستها الدول العربية من سرطان الصهيونية وأعداء الأمة العربية، ومن المعلوم أن حرب فلسطين أدت إلى انكاسات خطيرة على معركتي الشباب وسيطرة وتصرفتاته في الولايات المتحدة الأمريكية كما أن تقلبات أخرى للشباب حدثت هنا وهناك في أوربا وخاصة في فرنسا.

وأذا كان الشباب العربي في حيرة معرفية وفكرية، أمام سلسلة الأهوال والكوارث التي يقاسيها وطنه الكبير وشعبيه المناضل في كل مكان، فإنه أي الشباب العربي يود دون شك أن يدري ما يتعين عليه اداؤه خروجاً من تلك الأهوال والكوارث من (الانكسار والتآكل والتفرقة والتمييز)؛ وجنحاً إلى مل. تفكيره وما قد يكون له من الفراغ في العمل المفيد والمجدي لتطور قومه وبلاده.
وهاذا فعلاً هو دور الإعلام وواجب الإعلاميين بقدر ما هو دور التربية والتربيتين والمسؤولين عن رعاية الشباب في كل بلد، بل ومسؤولي السلطة العمومية والقائمين على النظام والأمن في المجتمع.

وليس هناك النظام والأمن على الأرض فقط بل أيضاً - بالأولوية - لابد من توفير النظام والأمن في الفكر والتفكير، في الذهن والتفكير، بل وفي المخ!

من اللازم أن تكون للكبار الثقة مثل والمخلصة في الشباب وان يجعلوا من الشباب صديقاً مشاركًا لهم في فهم الواقع حتى يكون هو إياهم صديقاً مشاركًا لهم في خدمة المجتمع والصالح العام.

وكلنا نعلم أن الدعوة الإسلامية، في فجر انتقالها، قامت بهمة الشباب، ولنذكر جميعاً أن أول منتدى اعلامي في الإسلام هي دار الشاب الأرقم بن أبي الأرقم الذي كان في يقظة برسالة محمد (صلى الله عليه وسلم)، فكانت داره هذه أو هذا المنتدى الإعلامي المتواضع مسجداً ومدرسة وجامعة شورية في أن واحد، يجتمع فيه حول الرسول الكريم لأزيد من ستين شاب يافعون هم: علي، وشقيقه جعفر، وطلحة، والزبير، والبراء. وسواءهم.

ان الإعلام اداة فعالة لجلب ثقة الشباب وتعاون الشباب إذا ما احسن استعمال هذه الاداة، كما إنه أي الإعلام قادر - إذا ما استعماله - على خلق الشحناء والبغضاء بين الشباب وبقية أفراد المجتمع.

والإعلام هنا بمعناه الشامل الجامع الذي يدخل فيه الحديث العمومي، الخطبة، والاتصال المباشر وغير المباشر

105
الشباب واللغة الإعلامية:

ما لا شك فيه ان المصلحة الوطنية لكل قطر، والمصلحة القومية لكل امة، تقضيان ان يكون هناك تفاهم عميق وصادق بين مختلف طبقات المجتمع. ولهذا كانت هناك لغة اعلامية خاصة لذلك التفاهم، قد يكون مضمونها احياناً افصح من شكلها، وتتجلى في المصعد الذي نريد ان نعبر عنه، وطريقة التي نعبر بها.

فسواء تعلق الأمر بالراديو أو التلفزيون، أو المقال الصحفي أو بالخطاب أو الخطة، فإن التجربة المستفادة من الممارسة اليومية في التحدث إلى الغير، وبصفة خاصة إلى الشباب ثم إلى المتحدث، كيفا كانت وسيلة التحدث (تمثيلاً، أو رمزياً، أو كلاماً، أو تصويراً الخ) ان يلزمنا التواصل في القول والتوجه والاستشارة.

فلنفرض انا عشرة اعلاميين أو المربيين، أو ممثلين السلطة العمومية، نريد ان نتحدث الى جهزة من الشباب والشابات، طلبة أو حرفين أو مزارعين أو موظفين. أو خليطاً من هؤلاء جميعاً، ونسعى من خلال بنية ابناهم ان يكونوا معنا فعالين في اداء واجب ما أو خدمة عامة. بل وقد يكون بعضنا مرشدين في التوجه الاخلاقي أو الوطني أو الاجتماعي.

فبأية صيغة لغوية ستتوجه اليهم؟ أي ما هي العبارات التي سنستعملها للوصول إلى الغاية المتوخاة؟

نعم قد يوجد شباب يكون مُشْطَبًا في تصرفه، أو سألكا - في نظرنا مسالة تعتبرها نحن من قبيل الاحلال بالاستقامة الوطنية أو القومية أو نراها نوعاً من تجهل والوقاحة. وقد نصفها بالانحراف والضلال.
فكيف اعلاميا سنقوم بتثليث رسالتنا الخيرة عبر المحاضرة أو الخطبة أو من خلال الراديو والتلفزيون والنادي العمومي، وعبر المنشورات والملصقات؟

لقائل ان يقول ان الموضوع هنا اصبح - والحالة هذه - من قبل التعامل على اساس مبادئ علم النفس، والتحليل السيكولوجي، واللباقة فننادى الى التأكد بأن الخطاب الاعلامي هو فعلا خاضع - سعيا الى ادراك المقصود منه - الى تلك المبادئ التي دعا الإسلام إليها منذ زمن بعيد:

مبادئ استعمال الحكم والتروي في التواصل بين الأفراد والجماعات، من غير ان يكون هناك استغلال أو تكبر في التخاطب والتثليح أو اتهام جزافي، أو تويج أو تهريب.

إن تثليث رسالة ما الى عموم الشباب - وهى العملية الإعلامية - يقتضى من المبلغ التعقل والتواضع والاقتناع الرزين: فلا اصدار اوامر صارمة ولا صياغة اتهامات، ولا تهديد أو وعيد.

ومن حسن التعامل اعلاميا بين الكبير سنا ومسؤولة الى البائع عمرا وحناقة عدم استخدام ما يسمي في التعبير الحديث الروح الأبوية فان الشباب يرفض وله في قرارة نفسه - ان يعمل على اساس روح العطف والحنا والرأفة تماما كا يرفض معاملته باستغلال وكيرباء وغطرسة؛ فكلا الاسلوبيين يعتبره الشباب تنقيصة واكتئاما وصدق الله العظيم اذ يقول في حكم الذكر الحكيم (إدفع بالتي هي أحسن فإذا الذي يبنك وبيته عداوة كأنه ولي حميد)) 1، (أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموهبة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن). 2

1 - سورة فصلت، الآية: 34
2 - سورة النحل، الآية: 125
انا ماضي رغبتنا في اشراف الشباب في اداء واجب من واجبات الخدمة العامة، يتعين علينا استعمال الحكمة من غير فظاظة وانتهاء سبيل الاقتناع الحسن ليدرك هذا الشباب - بالحجة والبرهان - ان القيام بذلك الواجب عمل خالص وحقيقي من اجل تقدم المجتمع وتطويره اقتصاديا واجتماعيا.

ومن الجلي ان جلب الشباب الى المساهمة في الخدمة العامة عن طريق العملية الإعلامية هو تحقيق هدف سام من اهداف استخدام الإعلام بالدول النامية، الا وهو دعم التنمية الاجتماعية والاقتصادية فيها.

الخدمة العامة والاعلام:

ان الخدمة العامة التي تأمل من شباب كل قطر المساهمة في دعمها بصفة إيجابية والتي قد تنجم - مثلًا - في مساندة برامج التشجيع وأصلاح التربية، وفي خوض غمار المعسكرات التي تنظم شعبيا وعلى مستوى الشباب لبناء المدارس والجسور، وتعبيد المسالك والطرق، وتنظيم الخواص والقرى، وكذا في توعية العموم، اثناء اسبوع المرور بأسلوب الوقاية من آفات السيارات وأهوائها، وفي حالات نحو الأمية بين أفراد الشعب، ما هي في واقع امرها إلا مظاهر عملية تدخل في نطاق ما نطلق عليه عادة مصطلح التنمية التنمية والعمل المدني، ولكنها ايضا غاية نبيلة لإحداث تطوير يعود بالنفع فكريا على المشاركين في اذكائه بقدر ما يعم خيره مجالات التنمية.

ويعتقدنا تحدث عن الوطن العربي او عن ترقية هذا الوطن وتنميتاه فاننا نعني جميع الدول العربية لأنها - كافة واصطفاها - تسير في طريق النمو وتبذل جهودا متواضعة للتقدم والرقيه، وانخراط شبابها في الخدمة العامة مسعى تنموي ووطني وتقدمي مؤكد. ونحن في هذا الصدد نعني شباب
السودان، والصومال، واليمن، وجيبوتي، بقدر ما تعني شباب مصر، والأردن، وسوريا، ولبنان، وفلسطين، ودول الخليج العربية ودول المغرب العربي.

وغني عن البيان ان الثروة البترولية لبلد من هذه البلدان الشقيقة لا تعني ان شبابه في حل من المساهمة في اعمال الخدمة العامة او ان سلطاته العمومية في غنى عن هذه المساهمة.

ان ظواهر التخلف الاجتماعية والثقافية والاقتصادية متنوعة وعلى اصناف وقد فصلها العالم الاجتماعي "ايف لاكوست" (Yves Lacoste) فيها:

- ضعف الزراعة
- قلة المواد الغذائية
- ضعف الدخل الوطني المتوسط ومستويات العيش.
- نقصان الصناعة.
- ضعف استهلاك الطاقة الميكانيكية
- وجود تبعية اقتصادية.
- الارتفاع المشت في مستوى القطاع التجاري.
- انحطاط الهياكل الاجتماعية.
- ضعف نمو الطرقات المتوسطة
- ضعف الاندماج الوطني.
- عدم القدرة على التشغيل.
- الارتفاع المطرد في نسبة المواليد.
- الوضع المتزايد خدمة الصحة ولو كان هذا الوضع في طريق التحسن.
وقد شدد هذا العالم الاجتماعي في عداد ظواهر التخلف انتباه الدول المعنية إلى وجود تلك الحالة المؤسفة من الخصائص وطموحها إلى التخلص منها.

هذا وحتى يمكن التخفيف شيئاً ما من حالة تلك الظواهر في أي بلد من البلدان المبتئة بالتخلف وتشكل نسبتها الثلاثين من دول العالم، قد يمكن الإعلام القيام بدور ما فيها أو على الأقل في ايفاظ الغافلين عن واجبهما في التكافل، من أجل النهوض والتغيير الاجتماعي وثقافياً واقتصادياً ما دام الاجتماعيون يرون أن في مقدمة شرط الفكاك من التخلف أحداث تغير حقيقي في عقول شعب البلد المبتلع بذلك التخلف على أن يكون تحقيق التوعية في هذا السبيل منطلقًا من ذاته، من قادته، من سلطاته العمومية والترابية والإعلامية. من تعاون ا بناته رجالة ونساء، شباباً وكهولاً وشباباً، وان الله لا يغير ما يقوم حتى يغيرهما ما بأنفسهم.

وقد دلت التجربة في عدد من البلدان السائرة في طريق النمو على أن امدادها بالمساعدة المالية والآلات عمل غير كاف في حد ذاته لأنها مشاء إذا لم تكن هناك عملية توعية بين اهلها حاكمين ومحكومين في تعاون واخلاص. ومن هنا نفهم جيداً المهمة الملقة على وسائل الإعلام بما فيها الوسائل المصرية والأشكال التقليدية. أن الوضع الملاحظ لأي مجتمع باستطاعة هذه الوسائل التنبه إلى خطورته ومساوئه سواء كان جموداً فكرياً أو تأخرًا ثقافياً، أو تقاعساً اجتماعياً، أو فقراً اقتصادياً.

لقد قامت فرقة من الباحثين كان من جملتهم عالم اجتماعي يُسمى دانيال ليرنر Daniel Lerner، في دراسة في هذا المجال، ونشر السيد ليزنر هذا كتاباً عن نتائج اعمالها اعتماداً على ابحاث كانت قد أجريت في عدة بلدان من الشرق الأوسط، وثبت من خلالها ان لبعض الرجالات أو الشخصيات
هذه البلدان الكلمة المسموعة في المجتمع وبالتالي الكفاءة اللازمة لتكيف البيئة، والفعالية المطلوبة للتعبير الشامل بحيث أن هناك استعداداً نفسي بين افراد الشعب لتقبل التغيير الذي من شأنه أن يساعد على الخروج من التخلف إذا ما احسن استخدام نفوذ هؤلاء.

وبين ان هناك علاقة فعلية بين مختلف عوامل التنمية من جهة، وبين اقامة وسائل الاعلام الشيقة من جهة أخرى، على اعتبار ان وسائل الاعلام هي وسائل فعالة وتساعد على الاندماج تدريجياً في حضارة التحديث والتطوير.

وقال ان لمعدلات التصنيع والعمان، ومحاربة الأمية والمشاركة في الحياة الاجتماعية، اثرا وجيهاً في التنوع في المجتمع.

وأما لا شكل فيه ان مثل هذه الدراسة مفيدة لنا في هذا الصدد لا سيما فيها يرجع الى إبرازها الدور التوعوي، والتوجيهي لتلك الرجالات، او الشخصيات التي لنا أن نصفها بالمرشدة، أو القائدة، إذ بدون هؤلاء قد لا يمكن للسلطات الاجتماعية والتعليمية والتربوية اشراك الشباب وتوجيه الشباب في العمل من أجل الخدمة العامة.

وقد بين صاحب تلك الدراسة ان هناك ثلاث فئات لهذه الرجالات او الشخصيات وهي:

- الفئة التقليدية.
- الفئة المخضرمة.
- الفئة العصرية.

وإذا كانت المرأة، فليس بالضرورة أن تكون في المرة الأولى. ويتضح أن هناك فئات من النساء اللاتي تمتلكان القدرة على الدفاع عن ما يؤمنن به والمشاركة في الحياة العامة. وهي تتمتعن بالذكاء والقدرة على التعلم والتدريب، والتي يمكن أن تؤدي إلى تحسين مستوى الحياة والتنمية الاجتماعية في المجتمع.

ومن خلال هذه الدراسة، يظهر أن النساء يمكن أن تكون محوراً في التغيير الاجتماعي، وتعمل على تعزيز حقوق المرأة وقضايا الفقر الاجتماعي، وتتفتحن على عوالم متعددة.
ونضيف نحن ان هؤلاء المحتاجين يكونون في العادة آخرين بالثقافة الوطنية ومحيطين بأسس ديانتهم وأعراف مجتمعهم، زيادة على احاطتهم بجوانب حضارة عصرهم، ويعملون جيدا ما المقصود بالتنمية وبأهدافها.

ومن حسن حظ المجتمع العربي المسلم ان له شتي الامكانيات المتوازنة، لمساعدة المرشددين الإعلاميين على تحقيق رسالتهم، ولقد اشترنا الي وسائل الإعلام التقليدية. ولذا فبوسعنا في هذا المقام بالذات ان ننجز الى ما لدينا من امكانيات التجديع والاتصال لفائدة توعية الجماهير ودعوة الشباب للمساهمة في الخدمة العامة وبرامج التنمية، ونعني بذلك على وجه الخصوص:

أولا: المسجد اينها كانت.
ثانيا: الخطباء والدعاة كلما امكن القيام لأجلهم بالتدريب المناسب لادراك الغاية المتوخاة.

الرسالة والمسئولية:

مصطلح الرسالة هو من جملة المصطلحات المستعملة في علوم الاعلام والاتصال، وتعني بحسب المعارف عليه ما يجري بين المرسل والمستقبل فهناك دائما من يلقي أي يرسل ومن يتلقى أي يستقبل، وقد درج المحترمون على تعريف الرسالة بأنها المفهوم من الصيغة التالية:

من يقول ماذا، ولن، ولاية غاية؟

ونحن في دعوتنا الشباب الى المساهمة في الخدمة العامة يلزم ان يكون...

الحالة هذه - اتصال ما بين جانب وجانب، اي ان يكون هناك تبليغ على شكل من الأشكال وان يكون هذا التبليغ ذا محتوى ولغة معينة. ربما كانت هذه العملية محسّنة في تمثيلية، أو صورة أو رسم أو مقال أو شريط أو
حوار .. أو خطبة .. أو رمز من الرموز ولكي يكون هناك اتصال يتعين وجود واسطة أو وسيلة

وسائل الإعلام العصرية منها والتقليدية قد لا تكون المتميزة بالأهمية في حد ذاتها، فإنها حتى في البلدان السائرة في طريق النمو متوافرة في هذه البلدان الراديو، والصحف والتلفزيون وحتى السينما احيانا، وإذا كانت هناك دول لا تزال تشير نقصا ملحوظا في هذا الصدد فان الدول العربية، فيها يخصها جهزة تجهيزا اعلاميا شاملًا.

لكن الافضل من التجهيز - أو على الأقل ما هو في مستوى أهميته - هو الرسالة التي يتبع توجيهها عبر تلك الوسائل الى المتلقين وهم بالنسبة الينا في هذا المقام جمهور الشباب أو اي فريق من العموم.

وهذا .. وكيفما كان الحال .. قد يتساءل الواحد منا:

أولاً: من يقوم بالرسالة، أي من هو الجانب المرسل، أو من يتوجه إلى ذلك الجمهور ينوي المطلوب منه «المؤملة».

ثانياً: ماذا يكون محتوى هذه الرسالة، في كل حالة على حدة «المصمم».

ثالثاً: كيف يتم تقديم تلك الرسالة؟ تلميحية؟ قصة؟ فيلم؟ خطة؟ رسماً؟

«الشكل»

ان الاداة أي الواسطة أو الوسيلة اما هي بمثابة حاملة أو وعاء. سواء تعلق الأمر بـ"الصحيفة" ورق وطاعة، أو بـ "الاذاعة" آلات وتجهيزات. وما في حكمها.

نعم ان الأجهزة والتجهيزات تعتبر امكانيات اساسية في حق وسائل الإعلام العصرية .. اما فيما يخصنا نحن فإن "الرسالة" أولى بكل اهتمام.
والتتجاوز النقطة الأولى «المستؤلة» إلى النقطتين الثانية «المضمون» والثالثة «الشكل»، ليشير إلى حقيقة يجدر الجهر بها: ونعني بها توفير الكفاءات في مجال إعداد الرسالة وصياغتها وعرضها على عموم الشباب.

لقد رأبنا فيها يرجع إلى اللغة الإعلامية أن إجادتها ليست من السهولة بمكان ويتبع الاهتمام بها، وهناك جوانب أخرى من المحتوى الإنتاجية التي في معرفة حسن التوجه إلى الغير، ونحن هنا لا نشير إلى إعداد الكوادر الإعلامية المألوفة. من: المحررين، والمذيعين، والتصوير، والفنين، والفنانين، فإن لذلك مكانا غير هذا.

إن ما يعنيه هو المعد الكفء والموقع، للرسالة، أي المرسل الفكري أو الأيديولوجي، أو الاجتماعي، أو الدين، أو السياسي. إن هذا الكادر منزلة خاصة ومميزة هي غير منزلة بقية الكوادر المعروفة في ميدان الإعلام والاتصال، ولذلك يلزم الاعتذار بتوفر هذا الكادر والبحث عنه من بين ذوي الكفاءات العالية، والموهبة المؤكدة، والخبرة النضجية، والإيقاع الوطني، وليس شرطاً ان يكون محترفاً ويثقي من الصحافة أو الراديو أو التلفزيون فقد يوجد في النهر ما لا يوجد في البحر. لكن الرجالات أو الشخصيات وذوى النفس في المجتمع يبقى لهم مقام معلوم طالما تحلوا بالصفات المطلوبة.

وفي مقدمتها: الدلالة والاقتناص، والفن والشبكة، وطالما كانوا من أولئك المحضرين الذين يجمعون بين الثقافة التقليدية، والثقافة المعاصرة.

ان في بعض البلدان العربية دروسا منظمة ومدارس قائمة لتخريج الدعاة وتحت الوعظ بالنسبة لنشر الدعوة الإسلامية. ويوهم هذه الحلقات المتعلمون على مستوى جيد، ويتنازون عادة بالصفات المحببة المطلوبة، إلى جانب إجادتهم لغات أجنبية واطلاءهم على ثقافات أخرى إضافة إلى ثقافتهم العربية الإسلامية وإيمانهم المتين، وما ان بعض هذه المعاهد
الإسلامية تدرس في برامجها مادة عموميات الإعلام والاتصال فيها حرصاً على اتفاق المجال فيها للإعلام التربوي والتنموي حيث يمكن الحصول من بين متطوعيه على المهتمين فعلاً لمعالجة الشباب أفراداً وجماعات، على الشكل المطلوب، وبالإفتتاح العلمي اللبق سعياً للتوعية من أجل خدمة الصالح العام، والانقطاع لتنمية مجتمعهم، وتحسين مستوى مواطنيهم، والرفع من شأن بلادهم. ويبدو أن شيئاً من هذا القبيل قد يكون موجوداً.

ذلك فيما يتعلق بالتوقفين "ثانياً" و"ثالثاً"، أما بخصوص النقطة الأولى "المستقبلية" أي مسئولة القيام بتلك "الرسالة" رسالة دعوة الشباب للمساهمة في الخدمة العامة، ومن يتحملها ومن يأخذ على عاتقه، إعلامياً جلب الشباب إلى هذه الخليلة كلما حلت مناسبة أو دعا داعي الواجب، بل وربما بصفة مستمرة وعلى التوالي والاسترسلان فقد يجوز التساؤل:

هل هذه المهمة فرض على أم فرض كفاية بالنسبة ل爵ادات الدولة والمؤسسات الرسمية والهيئات الشعبية والجماعيات النظامية والثقافية؟ وما هي الجهات أو الجهات التي تتحمل هذه المسئولية في كل دولة على حدة؟ أهي قطاعات الإعلام العامة والخصائية؟ أم هي الجهات التربوية؟ من الجامعات والمعاهد والمدارس إلى رعاية الشباب ومصالحها، أم هي السلطات العمومية بما فيها المركزية والمحلية؟

أجل أن المطلب في هذا العرض هو معالجة موضوع محدد (دور الإعلام في مساهمة الشباب في برامج الخدمة العامة) ولهذا يجوز لقائل أن يقول: هل الإعلام وقف فقط على الجريدة أو المجلة أو الإذاعة الصوتية أو الإذاعة المرئية المسموعة؟ أنا جميعا نعلم أن عدد ملحظ من الشركات والمؤسسات العامة والخصائية والجهات الحكومية وغير الحكومية اهتماماً بالإعلام المتعلق بعملها وتجهيزاً خاصاً بهذا الإعلام ربما يتمثل في العلاقات العامة.

115
وبعبارة أخرى هناك تعددية في عمليات الاتصال بالرأي العام ومنه جمهور الشباب، ولذلك وحتى تكون عمليين في مساعينا يلزم التخطيط وتحديد المسؤوليات في هذا المنبر الخطير وإعطاء مالقيصر لقبصر

حذر ثم حذر من ترك الحبل على الغرب، أو الوقوع في الفوضى رغم حسن التهيئة. فاللهك بعض المشاريع الوطنية الا كثرة المتحكرين في ان مستقلة محاكاة الشباب مهمة دقيقة جدا، وله الاعتراف بها من الخبراء في علوم الاجتماع والنفس والتربية. ومن اشرنا إلى توفير الخبرة والموارد فيها، والله اضافة المكلفين فعلا بها والمخططون لها والمتصورون اتصالا مستمرا بالشباب. ومعلوم ان لبعض الدول العربية وزارات بكاملها خاصة بالشباب أو مؤسسات حكومية عليها لرعاية الشباب، وتحيطها الدولة بالدعم المالي اللازم، وفضلًا عن الجامعات وكلياتها ومعاهدها وما يتبعها من الجمعيات للطلبة والطالبات، علينا الا نسي شباب مختلف القطاعات الحية في كل قطر أو بلد. من شتي الطبقات والفئات المتخصصة، الشغيلين، والمزارعين، الموظفين، وشباب المهن والحرف الحرة، والشاب العامل في الشركات والمؤسسات. شباب الإحياء الشعبية والتجمعات السكنية.

ان هذا الشباب ذو طاقة هائلة. ومن الوطنية الصادقة العمل على رعايته، لأن قيمه بالمساهمة في الخدمة العامة كسب لا يقل أهمية عن مردود شباب الجامعات والمعاهد العليا وسواها.

وحتى تكون العملية الإعلامية في هذا الصدد إيجابية لا يفي ابدا عن التعاون الجاد بين عملي تلك الجهات المهتمة بالشاب المفوضين لهذه الغاية وبين الجهات الإعلامية بما فيها الرسمية والخاصة على تعدد فئاتها.
وفي بعض البلدان العربية جمعيات أو نقابات وطنية للصحافة والصحافيين، وقد أشارنا إلى جذور الاستعانة بذوي المعرفة والكفاءة والنفس، وعلينا في مثل هذا التعاون الا نخشى المناقشة والمصارحة والحوار.
فهذه هي المطية الفعلية لوضع تخطيط محكم وتحمل المسؤولية الجماعية.
ولتكن السلطات العمومية بتعاونها المتصل مع جهات التربية ورعاية الشباب بالخصوص هي الداعية لمثل هذا التعاون والمنسقة لأعماله، والساهرة الحريصة على نجاحه واستمراره، فإن هذه حقا مسئولية اولي الأمر.
وقد اناطها الله بهم.

المصداقية والاعلام:

الآن وقد تعرضنا للجوانب العامة لموضوعنا، وحاولنا جهد المستطاع أن نلقي عليها المناسب من الأضواء. قد يحس أن نتعرف بوجه عام على ما ندعو بـ "المصداقية"، هذه المصداقية التي يلزم - في مواقف رأينا - انتهاجها عند التوجه إعلامياً إلى الشباب بصفة خاصة واللي الجمهور بصفة عامة ومنح لا نستهدف فقط المصداقية الشهودة في العمل السياسي أو رواية الأخبار، بل نستهدف أيضاً المصداقية التي علينا ان نتدهي بهديها كلما عند لنا معالجة لما لم يضطرنا وحاضرها، أو معالجة واقع الآمال التي نسعى إلى تحقيقها كمجتمع عربي مسلم سائر في طريق النمو والازدهار، على خلاف الصورة القائمة التي يرسمها بعض الناس عن اجهزة الاعلام وماتقدمه هنا وهناك من انحاء الوطن العربي الكبير، فإن الصحف العربية، جرائد ومجلات، تبذل ،والحق يقال، نشاطاً ملحوظاً في نشر المقالات المفيدة والتحقيقات المهمة، والدراسات الجيدة، ليس في المجالات السياسية وحدها بل وكذلك في مجالات الثقافة والفكر والتوعية والتوجيه.

117
العام. كأن هيئات الراديو والتلفزيون العربية مشتركة عن سواعد الجد في تقديم العديد من البرامج الصوتية والمرئية المتنوعة، وفيها المتع والمشوق، وفيها الثقافي والملبس، وفيها مختلف الأركان والمواد الموجهة خصيصا إلى جامه الشباب. فضاء عن عرض الأدب وتتبعها، ونشر الألحان الأغاني الموسيقى والطرب، ونقل المباريات والأحداث الرياضية، وما المطابع ودور النشر فانها رغم تواضعها في العالم العربي، تخرج بصفة مستمرة الكتب والقصص والأبحاث، وللشباب فيها الحظ الوفير، والحركة الثقافية والإعلامية المخصصة للشباب عبر المحاضرات والندوات الفكرية والشعبية تعم الغالبية العظمى من البلدان العربية.

تلك حقائق من التجني تجاهلها، علنا بأن طموحنا جميعاً ارتعاه حجاماً كما هو قائم، واعرض من جميع الجهود المبذولة في هذا الميدان.

ومن قبيل الانصاف والصراحة ان نشير رغم كل شيء الذي بعض الملاحظات التي تأخذها فئات متعددة من النقاد والمربين وعموم المشاهدين على بعض البرامج التي تقدمها على وجه التخصيص، وسيلة الإعلام الفعالة التلفزيون وهذا النقد الصادر عن تلك الفئات كثيراً ما يبدو بثقة غيراً أو جدية على الشباب والناشئة ونشر القيم العربية الاسلامية، وهذا يتعين علينا أن نحيطه بما يستحق من التأمل.

الشباب وبرامج التلفزيون:

ان التمثيليات والأفلام والمسلسلات التي تعرضها هيئات التلفزيون العربية على مشاهديها ليست دائماً من انتاج المحطة التي تنبعها أو من البضاعة الأدبية والفنية الوطنية أو المحلية للبلد الذي تنتمي إليه تلك
المحظة. أنها في نسبتها العالية مواد مصورة ومسجلة جاهزة انتاجها جهات أخرى فقد تكون:
أولاً: إما من إنتاج القطاع الخاص، أي القطاع التجاري، المتمثل في مؤسسات وشركات قائمة داخل بلد من البلدان العربية أو خارجها.
وهذه النوعية من الإنتاج التلفزيوني تكون ناطقة باللغة العربية أو باللهجة الدارجة (وهي المصرية في الأعم).
ثانياً: أو من الإنتاج التلفزيوني أو السينمائي الأجنبي - التجاري المستورد من الخارج دائياً، (وخاصة من الولايات المتحدة الأمريكية، وفرنسا، وإنجلترا) - وهذه النوعية من الإنتاج تكون ناطقة بلغة أجنبية هي الإنجليزية أو الفرنسية غالباً وربما تكون عليها ترجمة عربية بالكتابة التحتية.
وقبل تكون مدونة وقلم من الدول العربية تستورد أيضاً من أوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتي.
وهيئات التلفزيون العربي تحصل على النوعين من المسلسلات والأفلام والتمثيليات مقابل دفعها مبالغ مالية إلى المؤسسات والشركات صاحبة الحق فيها، إلا أنها مبالغ محاولة ارتفعت تعتبر أقل اضعافة مضاعفة ما تستلزم تكاليف إنتاج ما يماثلها محلياً.
والمحصول على تلك المواد البرامجية يكون في الأعم على سبيل التأجير
أي على أساس شراء نسخها المسجلة والعباءة في شركات الفيديو أو على الأفلام السينمائية ويكون هذا التأجير لمدة عديدة زمنياً ولعرض واحد أو عرضين اثنين أو أكثر. بحسب مقتضيات عقد الاتفاق وقلماً يكون
الحصول عليها هكذا يرسم الشراك النهائي.
ذلك هو الوضع التعاملو لهذه البرامج التلفزيونية التي قد يصبح بعضها بعد عرضها على الجمهور محل اهتمام ورد ونقد وملاحظة من قبل جزء غير يسير من مشاهديها في غالبية بلدان العالم العربي.
فماذا يقولون فيها ای في شأن هذه البرامج الشخصية باترى؟

بهم الشباب.

1. تمجيد التمرد على الشرعية والقانون والأمن والنظام وإظهار المتمردين والخارجين عن دائرة المجتمع السليم في صورة الإبطال الذين يعجب

2. العطف والحنان على البهويميين والضائعين من الشباب والشابات وأظهار هؤلاء المتحمسين الوسخين والهائمين على وجههم في البوس والاذاعة على أنهم راضبون للعمل في مجتمع الاستغلال

3. العنف في صورة حمل السلاح واستعماله لأبسط الأسباب وفضّ أبسط النزاعات بواسطةه

4. إبراز الصراع على اشهد بين جيل الشباب والأجيال الأخرى، وتمزيق الروابط "الأسرية" المقدسة بين الآباء والأبناء

5. أرتكاب جرائم السرقية والتعدي على الغير، وارتكاب القتل والأغتيال في مختلف مواقف تلك التمثيلات

6. اظهار شتي الموبقات المهلكة للشباب وفي طبيعتها المخدرات (حشيش، وأفيون، وشي الحقن السامة)، وكذا الخمر والقمار ومحاولة تزيين مفعولها واثرها بدل العكس

7. نشر التفكك بين أفراد المجتمع من خلال مشاهد الخيانات الزوجية، وتمجيد الجنس والفحشاء للشباب فتيانًا وفتينًا

8. أظهار المواقف التي تمجد - بطريقة من الطرق - اساءة استعمال الحرية لغير صالح ما سانته

9. الاستهانة بعقائد المقدسة والقيم العالية، ومنها العقيدة الدينية ومحبة الوطن، والتفاني في الدفاع عنها.
10 - الأناية المفرطة وعدم الاهتمام بالمساهمة في الخدمة العامة والصالح العام.

ذلك ما يمكن استخلاصه من الملاحظات التي غالبا ما توجه إلى الإنتاج التلفزيوني والسينمائي المعرض عادة على الشاشات في البلدان العربية، أما ناقد يائلاً من الملاحظات الموجهة من بعض المشاهدين النقاد إلى الإنتاج التلفزيوني العربي الذي تقوم به المؤسسات والشركات التجارية وكذا المنتج في نطاق النشاط المحلي أو الوطني هم هويات التلفزيون نفسها فإنها - والحق يقال - لا تخلو من رجاحة، مع العلم بأن هناك انتقادات من التمثيلات والسلسلات ذات قيمة جيدة وإبداع حقيقي ومستوى رفيع، وتشرف العبرة العربية.

ومن المؤسف أن السلبيات هي التي يحلو لعموم النقاد إيرادها، ومنها في رأيهم على سبيل المثال:

1 - ظهور مشاهد عن احتج الأحداث والوقائع في التاريخ العربي والاسلامي وما قد يُختَلّ خلقا ويُنبِّهُ تبسيطًا في نطاق المؤامرات والدنسات المشخصة التي تبرز ضعف الأمة وتتفوق وحدتها.

2 - بدأ توعية العبرة والاتجاه، بدلا من ظهور الصفحات المشرقة ومواقف العزة والشهامة والكرامة في التاريخ العربي والاسلامي، إنها خدمة معكوسة للي الشباب خاصة والمشاهدين عموما.

2 - جهل بعض المؤلفين والمخرجين بالشريعة الاسلامية والقوانين الجاري العمل بها في مجتمعهم، فيوروثون من لاحق له في ميراث ويوصون لمن لا تجوز له وصية، ويصدرون أحكام الاعدام والاشغال الشاقة من طرف محكوم (تمثيلًا طبعًا) لا يعرف أحد إجراءات تفتفي ولا أي قانون تطبّق.
3 - اعتماد الاحادية في بعض المواقف المعروضة على المشاهدين، (مثل أظهار المفاتن عارية وتزيين تعاطي الخلافة) الأمر الذي يشجع الشباب على تجافي السلوك القوي. ولعل الأفلام السينمائية العربية بهذه النماذج احتفل.

4 - اشاعة الطبقة والعناصر من خلال بعض المواقف التمثيلية فيها يراد به تصوير احداث تاريخية ت تكون النتيجة هي العمل على ترسخ تقديس الأسياد وذوي الجاثء والمال، وإذالم من سواهم. بدلاً من العمل على تمجيد التقوى والمساوية والكرامة اقتداء بقوله تعالى: (ان كرهم عند الله اتفاكم) وقول الرسول (ص): "الناس سواسية كأصنان المنث الوحد.

5 - ندرة التمثيليات والبرامج التلفزيونية التي تسجل بكلام التقدير العمل البارز الذي يكون المسنون، الأحياء منهم والأموات، قد قاموا به لوطينهم وامتنهم والدور المعقود نجاحه على تعاون الشباب والكهول والشيخ، نساء ورجال، في سبيل خدمة الصالح العام.

6 - قلة اهتمام المواد التلفزيونية بتمجيد الخدمة والحياة في البوادي والأرياف، ودعوة الشباب إلى هذا العمل.

7 - الابتعاد الملحوظ في عموم تلك البرامج عن الموضوعات التي تمس مسا مباشراً وصريحاً الآمال التي تراود الشباب والشابات والابتعاد أيضاً عن الاستماع إلى ملاحظات هؤلاء والتحاور معهم بكل حرية ولياقة واقناع.

8 - التهيب في تلك البرامج تهيباً مطلقاً، من تناول الموضوعات العقائدية والفلسفية وخوف الكتاب والمخرجين العرب، وحتى المسؤولين، من مقارب ة ضلال الملترين ومفسدي عقائد الشباب عبر الإنتاج الأدبي والفنى والتلفزيوني.
9- التنكر - من خلال الحياة اليومية البيتية والمجتمعية التي تصورها بعض البرامج التشخيصية التلفزيونية العربية - للتقاليد الوطنية الأصيلة، والمبادئ الإسلامية المتبعة. يتجلى ذلك التنكر حتى في الديكور المستعمل، وتأثير غرف البيت وزخرفتها، وتصرفات الشخصين والمشخصات، بحيث كثيراً ما ينافى محيط وقائع القصة المشخصة عن مقومات البيتة التي تجري فيها وغالباً ما تبدو على أنها بيتة هي أيضاً مستورة أو مستوحاة، أو مقلدة من الخارج، الأمر الذي يعطي الشبان والشابات صورة مشوهة عن حقيقة شعبهم وسلوك قومهم، فيزدادون حيرة إلى حيرتهم.

10- المبالغة التي تعمدها بعض الممثلات والذيعات العربيات في إرتداء فاخر الأزياء، والتباهي بالزينة والخيل والمجوهرات - بسبب ونم غير بسبب فيكن - والخالة هذه عبر الشاشة - قدوة لا مبرر لها ومحتدي سيئاً لبعض الفتيات من المشاهدات اللواتي قد لا تكون لديهن الوسائل المادية للتنبه ببنات التلفزيون.

فهذه أمثلة ومنذات من ملاحظات النقاد ومؤرخاتهم العامة على ما قد يشتمل عليه - في رأيهم - الإنتاج التلفزيوني العربي من السابات وذلك بطبيعة الحال إلى جانب ما في هذا الإنتاج من الإيجابيات الوجهية المشرقة وما أكثرها، ولذلك فإن نكران الفضل لذويه لا محل له مطلقاً في هذا الصدد.

نعم. إن الشباب تعلقاً بالتلفزيون ومختلف برامج التلفزيون، مثلاً عليه الحال أيضاً بالنسبة الى الأطفال والمسنين. نساءً ورجالاً. لكن لا يعتقد أحد أن المسؤولين عن التلفزيون والعاملين فيه غافلون عن قد يتلبس ببرامجهم من النقاص أو الهنات، هيئة كانت أو غير هيئة، فكلاً كان هؤلاء
من ذوي عالي الخبرة والثقافة والمروة إلاّ وهم وأعون كل الوعي برسالتهم الوطنية والاجتماعية والذين نحو شباب أمتهم وشعب بلادهم، ويتفانون في أدياتها.
والذين لم يجرموا الممارسة الميدانية في هذا المجال قد لا يكمنهم أبداً تصور ضخامة المشاكل المتوالدة في خضمه كل ساعة وكل لحظة، فالمطالبة والمستلزمات، والرغبات، والشكاوى، والاحتياجات. على شتى أبحجامها، لا حصر لها، ولا نهاية.
والإمكانات والوسائل البشرية والفنية والمالية لها تحسن ليست بكافية ولا وافية وعلل تسير مصالح هذه الأداة الإعلامية والتحكم فيها يأتين في مقدمة أخطر المسؤوليات للمجتمع والدولة للبلدان السائرة في طريق النمو خاصة

الشباب والإعلام:
بناء على كل ماسشف في هذا العرض يمكن التأكيد على أن لوسائل الإعلام - بصفة عامة - دوراً محكماً في دعوة الشباب للمتابعة إلى القيام بمساهمته الفعلية في خدمات التنمية على شتى أشكالها وأهدافها.
ولكي يكون السبيل مهماً في هذا المقام، يلزم قيام تجاوب بين تلك الوسائل وأجهزتها وبين مختلف فئات الشباب، وهذا وذاك وعلاوة على الملاحظات السائقة الذكر بخصوص التلفزيون وماقبلها من النبئات قد يجد تأمل المقتراحات الإضافية التالية علمًا بأن هناك تطبيقاً واقعاً لها أو لبعضها في عدد من الدول العربية:

أولاً: يتعين على أجهزة الإعلام والاتصال أن تفسح المجال أكثر فأكثر لشبان الأمة وشبابها، ومحاورتهم وتبادل الرأي معهم والاستماع إليهم وإماسع
صوتم في كل ما يتعلق بمستقبلهم ومصير أوطانهم، ويلزم أن تكون في الجريدة والمجلات والإذاعة والتلفزيون أركان خاصة بانتاجهم وتناول قضاياهم وصورهم.

ثانياً: يحسن العمل - بصفة مستمرة - على تنظيم اللقاءات الفكرية في المدرجات الجامعية والمنتديات الشعبية بين المتفتحين من قادة الرأي والتوجيه الذين لا يخلو منهم زمان ولا مكان وبين فئات الشباب. ولتكن المناسبة مثل اللقاء محاضرة، أو مناقشة كتاب أو تكريم ضيف أو حلول ذكرى أو موسيقاً. إلخ

ان مردود مثل هذه المبادر الثقافية والإعلامية فوري، ولامع من أن تكون السلطات المحلية الثقافية أو الاجتماعية هي المنظمة لهذه اللقاءات أو المساعدة للجمعيات عليها.

ثالثاً: ليتضمن كتاب القصص والمسرحيات والتمثيليات والأفلام والبرامج الشخية الأخرى - ما أمكنهم الابتعاد - عن تناول الموضوعات التاريخية السلبية والانعزامية التي تشيع في نفس الشباب العربي المسلم الخيرة والألم وعدم الفخر بمشابهه

رابعاً: لتنصرف وسائل الإعلام وخاصة منها الصحافة المكتوبة والتلفزيون عن أخبار الجرائم والقضايا الجنسية والمشاغبات الغوغائية ونشر الصور والربيعات عنها، والزيادة في التشهير بخصوصها، فإن مردود هذه العمليات على الشباب مردود عكسي.

خامساً: لتنستمر هيئات الإذاعة والتلفزيون في تشجيعها الشباب على الإبداع الفكري، والأيدي، والفن، وإنطاحه بالمساعدة المعنوية والمادية فان هذا الإبداع مجال حقيقى لتعاون الشباب والمسنين وخلق الجو التكافل المشود بهم جميعاً.
سادساً: تتضمن أجهزة الإعلام في مقدمة اهتمامها نشر القيم الإسلامية وقضايا الدين الإسلامي، ولنفسه المجال أكثر فائدة للذوي ولفكر، والمجتمعات المشتركة والمتحدث الشبان. وخيري الجامعات ومعاهد، حتى يكتبوا ويتحدثوا ويناقشوا بالأسلوب والروح المناسبين لمخاطبة الشباب، وهذا ينطبق على الحال إلى جانب الاهتمام بالمعهد والمحمد بال العلياء الذين يقاتلا ومنار الهدى، وبهم فخراً واعتزازاً.

جدير بالذكر أن بحثاً علمياً حديثاً لاتحاد الإذاعات العربية قد أظهر أن البرامج الدينية تأخذ مرتبة متعالية في اهتمام المشاهدين بالدول العربية سابعاً: العمل على نشر اللغة العربية وترويجها بين الشباب في التحوار والمناقشات والتثليج هدف من سامي الأهداف التي تؤديها وسائل الإعلام، وهذا يلزم الثقل تدريجياً من استعمال اللهجات العامية واللغة الدارجة في الحوار التمثيلي بالإذاعة والتلفزيون والمسرح والمسينا بل وفي مختلف البرامج الإذاعية والتلفزيونية.

ثامناً: يتضمن تركيز أهمية القومية التي يكتسبها التراث الحضاري للأمة العربية والإسلامية في أذهان الشباب، وتهيب هذا التراث إلى الشباب، وذلك بتحليبه بأحسن المظهر الفني وأبهاءها عبر مختلف أجهزة الإعلام، وصفحات الكتب والمطبوعات وعلى النشاطات المسرح وشاشات السينما.

وفي هذا الصدد، يستحسن تخصص برامج مشروعة وخرج في التلفزيون والإذاعة اخراجاً فنياً عن أمهات كتب التراث العربي حتى يقبل الشباب على دراستها ويعود على استيعاب جوهرها كذلك فيما يرجع إلى الهندسة المعمارية العربية و المختلف مجالات الثقافة العربية والإسلامية بما فيها الزها والطبيخ والمصنوعات المتوازن.
تاسعاً: ترويض الشباب من خلال أجهزة الإعلام ووسائلها على الاعتراف بمصنوعات بلاده كلياً كانت هناك منتجات وطنية أو عربية متوافرة فيها، وحض الشباب والشابات على استعمالها بدلاً من تعلقهم بكل ماهو محلب من الخارج، "باريس، واشنطن، لندن" حتى ولو كانت البضاعة المجلوبة تحمل العلامة التي تدل على أنها مصنوعة في بلد أقل من بندهم مستوى، وصناعة، وتفاوتاً.

عاشراً: يتبع على أجهزة الإعلام أن تقدم على التوالي والاستمرار من خلال وسائلها المتعددة شتى البيانات والمقالات، والصور والبرامج والأفلام، التي من شأنها أن تجنب الى الشباب الانكباب على تعلم التكنولوجيا ودراسة العلوم الحديثة وامتلاك أصوارها لما فيها صالح البلاد وتقدمها.

ولنا أن نسترسل في تفصيل أمثال هذه المقترحات التي قد لا تكون جديدة كل الجدة على المسؤولين عن أجهزة الإعلام والاتصال والعاملين فيها، كما قد يقول قائل بخصوصها انها ليست الكفيلة وحدها بدفع الشباب الى المساهمة الفعلية في برامج الخدمة العامة ونشر مقومات التنمية في المجتمع، فنشر الى أن جميع الملامح التي اشتمل عليها هذا العرض اما المقصود من ورائها التذكير والتنبيه في حدود المستطاع. ونشر أيضاً الى أن سبل التدرج شيئاً فشيئاً في الاقتناق والتنصير، وكذا الجدل البالتي هي أحسن في التعامل الموالي مع الشباب وتوجه الشباب، هي الأساليب التي على الإعلام والتوعية والتربيه انتهاجها، فما كان التفريع والترهيب والمعاندة سلوكاً إيجابياً. ورحم الله الخليفة عمر بن عبدالعزيز الذي قال: "ان الله ذم الخمر في القرآن مرتين، وحرمها في الثالثة، وإني أخف أن أجمل الناس على الحق جملة، فيدعو جملة، فتكون ذا فتنة".
العنف في وسائل الإعلام
وآثاره على الناشئة والشباب

الدكتور عدنان الدوري

المقدمة:
لا يستطيع الباحث العلمي المنتصف سوى الاعتراف ببعض الحقائق الأولية التي لا مجال لاغفائها أو انكارها في هذا الموضوع.

أولى هذه الحقائق: اننا نعيش اليوم في عالم عدواني يتميز بيطغيان العنف والجريمة والسلوك العدوي بشكل فائق كلما عهدت الآباء والأجداد في عهود سابقة.

وثانيتها: إن طغيان مثل هذا العنف صار واقعا وحقيقة ملموسة بل واحدا عادية مألوفة يتقابلا الناس بعفوية هادئة قبютهم لبعض الظواهر الجوية المألوفة كبرودة الجو أو هطول المطر أو ارتفاع درجة الرطوبة.

ثالثتها: أن بعض وسائل التواصل الجماهيرية المعاصرة، والمرئية الناطقة بوجه خاص، صارت تقدم اليوم زخماً هائلاً من المواد الإعلامية المملوءة بالعنف الذي بات يفوق من حيث كميته ونوعيته كل عنف حقيقي مارسته ومازالت تمارسه المجتمعات المعاصرة.

(*) كلية الآداب. قسم الاجتماع. جامعة الكويت.
أما أن بعض مجتمعاتنا المعاصرة تمارس اليوم عنفًا أجريامًا حقيقياً يتجاوز في خطورته حدود الوصف والتصور فتلك حقيقة أخرى تدعمها الأرقام المذهلة التي تكشفها بعض الإحصائيات الرسمية الجنائية.

ففي مدينة أمريكية واحدة كنيلادلفيا الّتي لا يتجاوز سكائها المليونين من السكان. مايرتكب في هذه المدينة وحدها من جرائم القتل يزيد على ما يرتكب من هذه الجرائم في بلد كبير كنجلترا الّتي يتجاوز سكائها الأربعة والخمسين مليونًا.

كما أن بعض الإحصائيات الأمريكية المروعة تشير إلى أن شخصًا واحدًا يقتل كل ستة وعشرين دقيقة في الولايات المتحدة الأمريكية وان امرأة واحدة تغتصب باستخدام العنف والقوة كل عشر دقائق.

ويقدر البعض ان عدد من يملكون سلاحًا ثائرًا قاتلاً يتراوح بين التسعين والمائتي مليون.

ولعل من الملاحظ بشكل ملموس أننا بدأنا نستخدم كلمة القتل وكلمة الموت وكلمة التدمير في مجمل سياق هزلي ومزاحنا بل وصارت مثل هذه المفردات اللغوية تحتل جزءًا كبيرًا من استعاراتنا الدارجة ومخاطباتنا اليومية.

ولكن السنا نجد في تاريخ كل شعب من الشعوب بعض ملامح العنف بشكل أو بآخر؟

وقد يكون بعضه عنفاً مشروعاً واسعًا وصولاً مألوفًا يقع تحت ظل حضارية تحيط بها مجموعة من المبادرات الاجتماعية أو السياسية أو الثقافية حتى لانجذب من بين الشعوب من يجد حرجاً لدى الاحتفال بعض هذا العنف المشروع.

في بعض المناسبات القومية أو الاجتماعية من وقت إلى آخر
واليوم وبعد أن أصبح للتلفزيون وهو أكبر وسائل الإعلام شيوعا بين الناس تأثيره الواسع على مجال عريض من القيم والمعايير الاجتماعية وغالية أمانات السلوك والعادات الاجتماعية فقد استطاعت هذه الوسيلة الإعلامية بمفردها ان تشكل لدى غالبية المجتمعات الحضرية والصناعية ثقافة تلفزيونية خاصة وتشي جيلا تلفزيونيا خاصة.

ولعل من المؤسف حقا ان غالبية وسائل الإعلام، والمرئية منها بشكل جاد، بدأت تعيش في ديومتها على تسويق ظاهرة العنف والعذاب فتصف للناس تفاصيله الدموية المرعبة كسلطة تجارب لطولية مزحية تقوم لهم في أطباق شهية تحت مبررات التسلي أو الترويج أو الأعلام أو الأخبار أو غير ذلك من المبررات الأخرى.

يقول تقرير لجامعة الأمم المتحدة في مؤتمرها الخامس لمكافحة الجريمة ومعاملة المذنيين أن العنف قد يأخذ أحيانا شكل اللغة للتعبير عن بعض القيم والأنماط السلوكية لبعض الجماعات ولذلك يصبح مثل هذا السلوك العنف سلوكا مقبولا مرغوبا به لدى الأفراد إذا يصبح صفة لازمة يستطيع الفرد ان يجد بها مكانة ومنزلة وتقدر بين جماعته أو بين أفرائه وفي إطار ثقافة سفلية فرعية خاصة.

أما دور التلفزيون كوسيلة اعلامية حضرية جديدة ومدى إسهام هذه الوسيلة في شيوع العنف وتبسيط قبوله كوسيلة استجابية لحل بعض مواقف الصراع بين الأفراد أو بين الجماعات أو تشجيع ممارسة العنف بصورة فعلية فتلك قضية جدilia لم يقطع فيها برأي علمي حاسم حتى وقتنا هذا.

وذا كان من الصعوبة مبان ان يقطع الباحث العلمي اليوم بالقول بأن انسان هذا العصر صار أكثر عنفا واشتد عدوانية ممن سبقوه من الأجداد
الأقدمين فإن بوسع المجتمعات المعاصرة وبوسع الجيل المعاصر أن يؤكد مدى طغيان العنف في الحياة المعاصرة بحيث إن الأسرة وبقية المؤسسات الاجتماعية الأخرى العاملة في ميدان التنشئة الاجتماعية بانته اليوم تواجه تحديات ثقافية متزايدة في محاولة تعليم الأطفال كيفية حل صراعاتهم المختلفة بطرق سلمية بعيدة عن العنف.

أولا: مدخلي نظري عام لفهوم العنف:

١ - طبيعة العنف وأنواعه:

قد ينصطف مفهوم العنف تقليدياً إلى كل قوة بدنية تحدث أضراراً في الجسم، إلا أن العلماء لا يقتظرون بهذا المعنى الخرفي الضيق للعنف حيث يمكن أن يحدث العنف أضراراً نفسية أو عقلية أو اجتماعية كالأضرار بسمعة الشخص أو النيل من منزلته الاجتماعية أو أحداث الخسارة الاقتصادية تؤدي ضمنية قصيرة من قبل إحدى المؤسسات الكبرى التي تسعى إلى إفلاتها أو طردها من السوق.

ان هذا جمعه وغيره من أشكال الاضرار الأخرى يشكل لاشك عنفاً مهما اختلفت مصادره أو تمددت أهدافه ومبرراته.

وقد يصنف بعض العلماء العنف لأغراض البحث العلمي من ناحيتين:

أ) أحدهما من حيث أسلوب العنف.

ب) الأخرى من حيث مدى شرعية:

فالعنف من حيث أسلوبه يمكن أن يتضمن الأنماط التالية:

١ - العنف البدني: وهو أما أن يكون فعلياً كالقتل والضرب أو يكون
بالتهديد باستخدام العنف وعادة ما يسبق العنف الفعلي تهديد

2 - العنف السلطاني: وهو الذي يهدف إلى إحداث بعض الأضرار

الاقتصادية أو الاجتماعية أو العقلية، وغالباً ما يستخدم مثل هذا

العنف في إطار الصراعات الفردية أو الجماعية بين المنظمات والدول

والشعوب وأهداف السيطرة السياسية أو الاقتصادية

3 - العنف الاختياري: وهو عنف شفوي أو بدني هدفه كشف قدرات

الشخص القادم الجديد إلى مجتمع أو جماعة جديدة وذلك قبل الشراع

في منافسته أو التورط في صراع معه. وغالباً ما يشيع هذا العنف

الاختياري بين جماعات لعب الأطفال أو العصب الجانحة من

الأحداث الذكور أو الإناث.

أما اختلاف العنف وفقاً لدرجة شرعيته فقد يتدرج العنف بين

الشريعة التامة واللاشرعية المطلقة وذلك على النحو التالي:

1 - العنف اللامشروع: وهو العنف الشائع في معاشه بين غالبية الناس حين

يبحث في صفقة اللاشرعية حيث يخالف القانون أو الأخلاق، وهو سلوك

يتجاوز حدود تسامح المجتمع، كالقتل والإيذاء وقية انتهاط العنف

الاجرامي الأخرى.

2 - العنف المشروع: وهو العنف الذي يستند على أوضاع مشروعة من

القوانين أو العادات أو الأنظمة أو الفقه أو التقاليد ومثل ذلك عنف بعض

الألعاب القوى والرياضات أو ذلك العنف الذي تقتضيه طبيعة

الواجب الرسمي أو متطلبات المهنة أو متطلبات العمل أو استعمال الحق.
ومع ذلك، يمكن القول أن العنف لا يعني فقط فقدان العلماء من الطبيعة، بل يمكن أن يكون جزءًا من المعاناة السياسية التي يتعاملون معها. في هذا السياق، يمكن القول أن العنف كعمل بطولية من أحد الجانبين المتحاربين، يساهم في إحداث التغيير في المجتمع.

2 - تفسير العنف:

هل يرجع العنف في طبيعته إلى عوامل غريزية طبيعية أم هو ظاهرة مكتسبة يتعلمها الإنسان من خلال تنشئته الاجتماعية وفي إطار عيشه الجماعي؟ وهل ينشأ العنف عن عوامل نفسية أو عقلية كالمرض العقلي الذهاني أو المرض النفسي العصابي أو الحرومان أو الإحباط الشديد؟ وهل يرجع العنف في منشئه إلى تنشئته الاجتماعية أو تربوية خاطئة خلال مراحل الطفولة الأولى؟ وهل يمكن أن يتعلم الإنسان العنف أو السلوك العنف...
كأي سلوك آخر نتيجة تعرضه طويلًا والمكرر لصحة شخص يمارسه بانتظام؟ وهل يتعلم الإنسان العنف بتقليد غيره حيث يجعل منهم امثالًا يتذكارهم نتيجة اعجاب الشديد بهم؟ وهل يرتبط العنف بثقافة سلبية فرعية أو بطبقة اجتماعية أو مجتمع محتفظ معين؟ وهل يرتبط العنف ببعض ظواهر اجتماعية أو اقتصادية محددة كالفسق الشديد أو إدمان الكحول أو غير ذلك من ظواهر أخرى.

لا شك أن جميع هذه التساؤلات وغيرها الكثير تشكل المدخل العلمي لتفسير ظاهرة العنف، وإذا كان لا يعنينا الجدل العلمي الطويل حول جميع هذه الفرضيات والنظريات المطرحه في سوق السببية فانه يحدده بنا ان نوجز ابرز الاتجاهات وفجاهها دون ان نأخذنا الاسترسل في وصفها الى متاهات جدلية طويلة نحن في غنى عنها في هذا المجال المحدود.

وتمكن ايجاز ابرز هذه التفسيرات على النحو التالي:

1 - التفسير الفيزيولوجي:

يؤكد أنصار نظريات الغرائز أن غزارة العدوان مرونة في الجنسين البشري والحيوان على حد سواء. فالإنسان مخلوق عاطفي تحركه الغريزة ويحرره الانفعال، ولعل هذا خلاف لما يراه فلاسفة الأخلاق القدامى الذين وصفوا الإنسان بأنه حيوان عاقل، ان بعض انصار هذا الاتجاه الطبيعي يفسرون العنف بوجود كروموسوم اضافي يضيفي على صاحبه ذكورة زائدة تقود في الغالب الى الضعف أو السلوك العنف. وهناك اخرون من انصار هذه المدرسة يرون العنف الى تلف الدماغ ذاته.

ورغم حجة هذا الفريق فأنهم مازالوا عاجزين عن تفسير سبب تباين السلوك العنف بين الأفراد أو بين الجماعات رغم اشتراكهم في ارضية غريزية مشتركة واحدة.

١٣٥
كما أن أنصار فكرة الكروموسوم الإضافي أخفقوا في اجتاد الرابطة السببية بين وجود الكروموسوم الزائد وبين ظهور السلوك العنف لأنهم في الواقع لا يستطيعون تحديد عدد الأشخاص الذين يملكون مثل هذا العامل الوراثي الزائد في العالم من جهة ومن الجهة الأخرى لا يستطيعون أن يفسروا سبب ظهور السلوك العنف بين أشخاص لا يملكون مثل هذا الموروث الزائد.

2 - التفسير السيكولوجي:

ويعد أنصار هذا الاختيار العنف إلى أسباب نفسية صرفة كفقدان السيطرة على النفس نتيجة بعض الضغوط القاهرة أو نتيجة عوامل أخرى محددة كالكحول أو المرض العقلي أو الاحباط الشديد، وهم يعتقدون أن العنف يمكن أن يكتسبه الفرد بالتعلم عن طريق التقليد أو عن طريق التعلم بالكفاءة.

ولاشك أن هناك بعض الدراسات العلمية التي طلعتت ببعض النتائج الإيجابية لاثبات صحة مثل هذه الفرضيات ولكنها لا تصلح أساسًا نظريا كاملاً لتفسير العنف تفصيلاً علمياً مقبولًا في كل المواقف والأحوال. صحيح أن الكحول يمكن أن يضعف بعض الكوابح الداخلية الذاتية التي تعزى بين الإنسان وبين استخدام العنف.

كما أن الاحباط الشديد قد يقود صاحبه إلى التماس طريق العنف ولكن مثل هذا الاحباط لا يقود بالضرورة إلى العنف في كل الظروف والأحوال، ومن الناحية الأخرى فقد يحدث الكثير من العنف والسلوك العدوانى دونما ارتباطه بحالة احباط في حالات كثيرة.
إن الإحباط وحده كعامل جوهري لا يمكن أن يؤدي بمفرده إلى السلوك العنف إلا إذا ارتبط بعوامل أخرى أو مواقف أخرى مساعدة أو مكملة. أما القول بمكانية تعلم العنف عن طريق المكافأة فهو قول لا يفترض كثيرا إلى الحجة المدعومة بالبحث العلمي، فهناك من الدراسات التي أثبتت أن العنف سلوك يمكن أن يتعلم الطفل من خلال خبراته الأولى في الحياة، وذلك أن العنف سلوك يمكن زيادةه أو نقصاؤه بضبط الاجتماعي مناسب كالمكافأة والتشجيع أو المنع والتأنب، وقد يتعلم الطفل العنف بتقليده للآخرين من حوله حين يتخذ بعضهم قدوة أو منوالا ينسخ على نمطه، ورغم أن هذا الرأي يدخل موضوع العنف التلفزيوني في الصورة حيث يتصل فيها يمكن أن تقدمه بعض وسائل الإعلام من عنف خيالي والذي سيجئ الكلام عنه في مجال لاحق.

3 - التفسير النفسي الاجتماعي:

ويعود هذا التفسير على الاعتقاد بأن جذور العنف يمكن أن تزروع في نفسية الأطفال وشخصياتهم من خلال عملية تنشئة اجتماعية خاطئة خلال مراحل الطفولة الأولى، وتتفق احدي الدراسات الميدانية المقارنة التي تناولت ستة مجتمعات مختلفة في شتى بقاع العالم تضمنت أحد المجتمعات في شمال الهند ومجتمعًا حصلياً أمريكا وقرية مكسيكية وأخرى أفريقية في كينيا وآخر في جزر الفلبين وأخرى يابانية وقد أظهرت نتيجة هذه الدراسات المقارنة مدى اسهام طرق تنشئة الأطفال ودور كل من الأم والأب في تطور السلوك العنف الذي يصدر عن أطفالهم.

ولعل ما يثير الدهشة أن هذه الدراسة لم تجد أي علاقة بين عقاب الطفل عن سلوكه العنف وبنين ظهور العنف في حياته المقبلة بعد البلوغ.
ولعل هذا يفيد بوضوح بأن العقاب لا يشكل عاملًا جوهريًا رادعًا في تشكيل طبيعة السلوك العنف إذ يمكن أن يثير الطفل كثيرًا بجموعة عوامل ومقايض أخرى من خلال اختلاطه بأقرانه الأفق أو بعض الجماعات الأولية الأخرى.

وبحاصلة فإن عملية التنشأة الاجتماعية بكل ابتدائها وعناصرها وحياتها تشكل البيئة الإنسانية الأولية لتعليم الطفل ل كافة أنواع السلوك القبولة وغير القبولة، فقد يتعلم الطفل كيف يكون شخصًا إنسانيًا مسالًا اجتماعيًا النزعة يرقي السلوك والتصرف، وقد يتعلم كيف يكون فظًا يتصرف بكل رعونة وخشونة وكيف يحل مشكلاته وصراعاته باستخدام العنف الشديد أو السلوك العنف.

4- التفسير الاجتماعي:

ويؤكد بعض علماء الاجتماع أن العنف قد يرجع إلى انتهاء الشخص لثقافة سلبية لفرعية تشجع العنف وتبقيه وتعتمد أسلوبه وأدواته كطريق مألوفة لمواجهة التحديات وحل المشكلات والتعامل مع الآخرين، وهناك من علماء الاجتماع من يعزى العنف إلى الفقر أو البطالة أو فشل الشخص في تحقيق أسباب الانتهاك الاجتماعي لأسرته أو لمجتمعه المحلي أو مجتمعه الكبير أو اختلافه في تكوين علاقات اجتماعية صحية مع الآخرين وفي هذه الحالة يصبح الشخص مسؤولاً غير مرغوب فيه.

ويجد بعض العلماء أن إطلاق حرية حيازة السلاحقاتل قد يقود إلى العنف الاجرامي في بعض المجتمعات.

ولكني لاحظت أن مثل هذه الفرضيات الاجتماعية وغيرها ذات أهمية علمية لأنها تمثل محاولات علمية منهجية لتقرير أهمية الواقع الاجتماعي الذي يسهم في خلق ظاهرة العنف بشكل أو بآخر.
ولكن جميع هذه الفرضيات لا تحمل من الحجة العلمية ما يؤهلها لصياغة نظرية علمية متكاملة في ميدان سبيكة العنف أو تفسير طبيعته ومشهده. فالقول بأن لتعني ثقافته الفرعية السفلية لا يصح لتفسير حدوث العنف في معدلات عالية في مجتمعات سوية غير سفلية، كما أن العنف لا يعد اليوم ظاهرة طبقية أو صفة لاصقة بالطبقات النفضة المحرمها التي تعاني أحباطا كبيرا نتيجة اخفاقها في تحقيق أهدافها المشروعة بالوسائل المشروعة.

ثانياً: ظاهرة العنف ووسائل الإعلام:

١- التلفزيون والعنف التلفزيوني:

ليست الوسيلة الإعلامية في مفهومها العام سوى وسيلة توفر بعض المعلومات إلى أكبر عدد ممكن من الناس، والوسائل الإعلامية المعاصرة بعضها صممي والآخر مرئي وآخرين، ويتم توفيرها بطرق مرئية، وهو يشتمل على المطبوعات من جرائد وكتب ومجلات وملصقات وعلق الراديو وما يلحق به من تسجيلات صوتية وملفات الصوتية وملفات الفيديو وما يلحق به من أفلام الفيديو.

وبالتالي فإن معالجة جميع هذه الوسائل بشيء من الدقة والتفصيل لا يتسع له المجال المحدد لهذا البحث فقد رأينا أن نقتصر هنا على إيضاح أكثر هذه الوسائل شيئاً وابرزها تأثيراً على الأطفال والبالغين وهو التلفزيون وذلك لقد ولتنوع ما يعرضه من العنف الخيالي والخيالي وهو الذي يجعل موضوع هذه الدراسة.

ولا شك أن الناس في كل مكان وعلى اختلاف طبقاتهم بدءا بالأثربين إلى التلفزيون نظرة جادة كظاهرة جديدة أو كمشكلة حضارية جديدة ذات آثار سلبية معينة. وفقًا ما لا يكون الأمر كذلك.
لقد صار حال الناس أقرب إلى حالة الادمان التلفزيوني حيث أاصبحوا لا يطيعون الابتعاد عن هذا الجهاز أو مجرد التفكير بالاستغناء عنه ولوقت قصيرة، ان مجرد عطل في مؤقت يصيب هذا الجهاز أو اي اضطراب في براجه المعتادة او اي خلل طاريء يعوق مشاهدته للاشك يثير اليوم عاصفة من السخط والغضب بل وزوية من عدم الرضا والاحتجاج بين افراد الأسرة في غالبية البيوت، لقد صار هذا الجهاز الطائر على الحياة جزءاً من واقع الحياة حتى افقد الناس القدرة الصافية على كشف بعض سلبياته رغم ما يتعرضون له بسبب منذ مدة ليست قصيرة ويظهر ان اخفاق الناس في الاحساس بوجود ضرر ما يجيب رؤيتهم هذا الضرر ويفقدهم القدرة على استبصار بعض ما يتصل بالمشكلة القائمة بسببه.

وقدان يتجمع الرأي على أننا نواجه اليوم حملة اعلامية شرسة تتضمن ما تعرضه بعض وسائل الاتصال الجماهيرية والتلفزيون بوجه خاص، من مواد تحتوي على وجبات دسمة من الرعب والعنف والجريمة ومشاهد السادية والعدوان بشكل هائل وفي زيادة مستمرة لان نجد في الأفق ما يبشر بخط تنازلي يشير الى الاعتدال أو النقصان.

والواقع ان العنف قديم في حياة البشر قدم الحياة ذاتها ولكن الجديد في مدنتنا المعاصرة ان وسائل الإعلام الجماهيرية والتلفزيون بوجه خاص جعلت الناس يشهدون في العنف الخيالي ما يفوق العنف الحقيقي ويتعدم خبراتهم الواقعية في ممارستهم له فعنف التلفزيوني قد يكون عنفاً حقيقياً حين يعكس عنفًا يقع فعلاً في عالم الواقع، أما العنف الخيالي فهو الذي يمثل العنف الحقيقي إلا أنه لا يقع بالضرورة عند حدوده الواقعية من حيث الكمية والنوعية المطلوبة لتحقيقه، فهل هناك ما يبرر هذا العرض الزائد من الحاجة من العنف الذي ينشره التلفزيون على الناس في الوقت الحاضر؟
يقول عالم الاجتماع الإنجليزي هالر ان كل مجتمع ينال Hallaran من العنف بقدر ما يستحقه، إذ هو ينتج مقدار العنف الذي يحتاجه ويطلب، فهل نحن اليوم نعيش في مجتمعات تنتج هذا القدر الهائل من العنف بقدر ما تستحقه وتطلب، ولكن كيف نعيش مقدار العنف التلفزيوني هذا؟ هل تقيسه بعدم جرائم القتل أو الضرب أو الاغتصاب، أم تقيسه بنوعية القتل أو الضرب أو الاغتصاب أو نوعية السلاح الذي يستخدم في تنفيذه؟ لا شك أن وراء كل عنف تلفزيوني قصداً وهدفاً يسعى المنتج لتحقيقها من خلال المشهد أو الخاصل، وحيث يخفي هذا الهدف أو القصد وراء آليات السلوك العنف وبيان دقاته وتفاصله الماديه فهل نستطيع أن نبين مثل هذا القصد والهدف حين تستغرقنا الوسيلة فتصبح هي ذاتها الهدف المطلوب؟

ان مشاهد العنف التلفزيوني تمثل في غالبيتها الوسيلة دون المغزي وبالتالي فان التلفزيون يعرض العنف كعنف دون الاهتمام بما يليط بهذا العنف من قيم اجتماعية أو اتجاهات نفسية أو مبادرات أو أهداف تربوية أخرى، ان المعرض الدرامي المفصل للعنف المرعب أشكاله الدامية يجنب وراءه الهدف الإيجابي لوجوده لأنه ينتمى في تصوير العنف كهدف أو غاية رغم الادعاء بمشروعة بعض الأهداف المسئولة عن مثل هذا العنف أو المبررات الشرعية لحدوده.

ويقول عالم اجتماع آخر هو براين ويلسون Wilson اليوم كثيراً في اهتمامه بالعنف ويبيّن اذهان الناس لقبوله وذلك من خلال ابراز بعض الاتجاهات اللااجتماعية وسائله خيالي يزيد شهية المشاهد لقبول مثل هذا العنف وبوسيلة مسلية للتعبير عنه وخلق الجو الاجتماعي لتساعهم ازاء بعض اساسيه وانماطه.
ويقول لنا: إن التلفزيون جهاز يقدم للناس وجبات دسمة من العنف والسادية بكميات هائلة القادر.

ويظهر أن أفلام الرسوم المتحركة والبرامج الخاصة بالأطفال التي تعرضها التلفزيون في أكثر المجتمعات المعاصرة بدأت هي الأخرى تغيّب مشاهد العنف والرعب والعدوان، ولعل هذا بصرفه يشكل لنا المدخل المنهجي والمبرر المشروع لمناقشة الآثار التي يتركها هذا الجهاز من خلال عرض مشاهد العنف والرعب والجريمة وفترات زمنية طويلة متكررة ومدى تأثير كل ذلك على الأطفال وكشف موقع هذا التأثير بين عمليات التنشئة الأخرى.

وعن هذا يقول الدكتور ورتام: إن تعرض عقول الأطفال للأشكال العنف والقسوة والسادية والاجرام بصورة مستمرة لاشك يترك بصماته العميقة لديهم كأهو الحال في بعض البرامج التلفزيونية الجيدة التي لاشك تترك آثارا حسنة في ذاكرتهم. فالتلفزيون في حياة الأطفال أسا ان يترك آثارا حسنة أو آثارا سئية ولا ينكن ان يكون حياديا.

2 - آثار العنف التلفزيوني على الأطفال والشباب:

ينال موضوع تأثير التلفزيون على الأطفال والناشئة اهتماماً كبيراً على مستوى العلماء والتخصصين العالم الذي أكسب مثل هذا الاهتمام شرعية خاصة لوضع هذا الجهاز في قفص اتهام لمحاكمته وكشف عيوبه ومساؤه على مختلف المستويات.
وقد أسهمت بعض الدراسات العلمية والتجريبية بوجه خاص في ببيان علاقة برامج العنف بسلوك الأطفال إلا أن مثل هذه الدراسات التجريبية، إلى جانب الدراسات المقارنة الأخرى، لم تستطع إثبات وجود شتمة علاقة مباشرة بين مشاهدة الطفل لبعض برامج العنف التلفزيوني وبين نشوء أو ظهور بعض أفعال السلوك العدواني لديه كنتيجة مباشرة مثل هذه المشاهدة الضارة، ولعل ذلك يرجع إلى أن غالبية الدراسات التجريبية استخدمت عنفاً اصطناعياً غير حقيقي كبدائل يمارسه الطفل على دمية بشكل انساني وبالتالي فإن العنف اللاحق على المشاهدة التلفزيونية على فرض حدوثه لا ينصب على انسان حقيقي.

ولرغم ما تقدم فمازال هناك اعتقاد يسود عدداً غير قليل من علماء النفس وأطباء الأمراض العقلية يفيد بأن تكرار مشاهدة الطفل للمعالك العنيفة التي تستخدم فيها الأيدي أو الأسلحة البارزة أو السكاكين لا يمكن أن تكون عديمة الأثر بل على العكس من ذلك تنمي في الطفل بعض المشاعر العدوانية وقد تعلمه ممارسة بعض أفعال السلوك العدواني فعلياً وتفيد حصيلة بعض الاختبارات النفسية التي تجري على الأطفال لاختبار شخصياتهم أن الطفل الذي يقضي وقتاً طويلاً في مشاهدة برامج العنف التلفزيوني يكشف بالاختبار ميولاً عدوانية بنسبة أكبر من سواء ممن لا يشاهدون مثل هذه المشاهد، ومع ذلك فإن جميع هذه الاختبارات تقف عند حدود كشف وجود بعض العلاقات ولكنها لا تستطيع أن تثبت أن وجود مثل هذه الميول العدوانية كانت نتيجة مباشرة لمشاهدة برامج العنف بصورة علمية سليمة.

ولعل هناك من يجد لنا تبريراً لظهور العنف التلفزيوني بوصفه صمام امان يحمي من خلاله تفرير حوالة العنف الداخلي المكبوت لدى الطفل وذلك من خلال عملية المشاهدة التلفزيونية ذاتها.
ويمكننا القول هنا بأن كثرة الدراسات العلمية التجريبية والمقارنة التي قام بها عدد كبير من الأطباء وطبيبي الأمراض العقلية وعلماء النفس وعلماء الاجتماع وكذلك كثرة ما اظهروا للتلفزيون من عيوب ومساوئ وآثار سلبية ضارة كل هذا افسد على هؤلاء العلماء وغيرهم فرسة التاني في الاجتماع الهادئ على رأي علمي محدد وبلورة اتجاه فكري واضح تجاه هذا الجهاز السحري الغريب الذي افسد على الناس سوية معايير حياتهم الهادئة وعصف باستمرار اتجاهاتهم وعاداتهم النمطية الثابتة نسباً.

ولعلنا في نظرة هادئة إلى موقف العلم والعلماء أن نصل بالذين الي بعض الإجابات المقبولة للكثير من التساؤلات التي تتصل بدور التلفزيون السحري في تلقي inflict العنف والجريمة لاطفالنا وشبابنا في الوقت الحاضر.

هذا بعض ما يدور في اذهان الكثيرين من التساؤلات ومناقشة مدى شرعيتها العلمية على النحو التالي:

1- هل يعمل التلفزيون في نار تقام كعمل جوهري مستقل القوة والتأثير في احداث بعض اثاره المباشرة على الأطفال ما هي مازال يشكل جزءاً من صورة حضارية أكبر قد يتعرض لها الطفل من خلال العيش في بيئة انسانية واجتماعية وبشرية عملها المعروفة بالعوامل والمواقف والمثيرات والمتغيرات؟

ان حياة الأفراد والجماعات لم تعد تتأثر اليوم بتغيرات قليلة محددة بل ان هناك مجموعة كبيرة من التغييرات الثقافية التي صاحبت ومازالت تصاحب عملية التغيير الاجتماعي بوجه عام.

ومن هنا على مطلب تشخيص آثار التلفزيون كعامل جوهري وبصورة مستقلة من المطالب التي يتعرض تحقيقها ان لم تكن بالمستحيلة على معطيات البحث العلمي المعاصر.

١٤٤
على ان مثل هذه المعوقات المنهجية ينبغي الا تقعدنا عن متابعة الجهد العلمي لتفريد بعض المتغيرات الخاصة بالتفزيون وعززها عن الواقع الاجتماعي العام للطفل في المستقبل رغم ايماننا بصعوبة مثل هذا المطلب وصعوبة امكانية تحقيقه.

2 - هل يؤثر العنف التلفزيوني على الأطفال بشكل واحده؟ لقد اظهرت بعض الدراسات الميدانية ان الأطفال عما لا يتأثر بالتفزيون ويشاهد العنف التلفزيوني بشكل واحده، فالواقع ان هناك من الأطفال من يستطيع التمييز بين الحقيقة الواقعية وبين الخيال العلمي أو الخيال الترفيهي، كا أن قلة قليلة من الأطفال هم الذين يتأثرون بالتفزيون عما وان الذكور في الغالب أكثر تأثراً من الإناث، كا أن بعض الدراسات العلمية الميدانية اظهرت ان الأطفال عما يقلدون السلوك التلفزيوني بسهولة، فالعنف المصور في التلفزيون في وسائل الإعلام المختلفة لا يدفع الطفل العادي الى تغذيته مباشرة أو حتى ممارسة بعض صوره أو اعماله.

ويمكن القول بأن ردود فعل الفرد الذي يشاهد العنف المصور تقوم على ارضية ثقافية عريضة معقدة قوامها مجموعة مركبة من العوامل الاسرية والشخصية والبيئية المختلفة، والتأثير الاجتماعي للبيت وتأثير جماعة اللعب قد يشكلان أحياناً درعاً واقياً ضد سلبيات مشاهدة العنف التلفزيوني.

3 - هل هناك علاقة سببية بين برامج العنف والجريمة وبين زيادة معدلات الجريمة وجنوح الأحداث أو انحرافهم؟ غالباً ما يستهوي الأطفال مشاهدة القاتلة بالأيدي أو بالسلاح أو باستخدام بعض أنماط العنف ولكن الطفل لا يتعلم السلوك الجائع من خلال المشاهدة التلفزيونية، ان السلوك الجائع ظاهرة معقدة التركيب حيث

١٤٥
تتعرض إلى مجموعة مترابطة من العوامل والمتغيرات والظروف والعوامل الشخصية والبيئية، بعضها جوهري والبعض الآخر عوامل ثانوية مساعدة ولكنها جميعها تعمل في مجال كلي كبير، ولا ينفرد في التأثير عامل واحد أو متغير واحد.

قد يكون بضع حالات استثنائية يقلد بها بعض الأطفال امطاطا اجرامية بسبب لهم مشاهدتها على شاشة التلفزيون ولكن مشاهد العنف والجريمة يشاهدها عدد هائل من الأطفال إلا ان حالات قليلة جدا أو فريدة في نوعها هي التي تثبت استجابتها للمشهد التلفزيوني أي إن بعض هؤلاء الأطفال قاموا بتقلد مشاهد تلفزيونية معينة تأثروا ببناوجها.

ان الدراسات العلمية المتينة في هذا الشأن تؤكد ان الطفل لا يقلد النماذج التلفزيونية في حياته العادية تقليدا اعمى فيرتكب جريمة سرقة خزانة حديدية كاتتي شاهدها في برنامج تلفزيوني معين، ان التقليد الفعلي لجريمة السرقة لا يمكن ان يتم إلا إذا تهيأت للطفل المواقف المناسبة والظروف المشابهة لذات المواقف والظروف التلفزيونية التي شاهدها الطفل كما أن هذا لا يكفي لحصول التقليد بل ان فعل السرقة لا يتم عن طريق التقليد الا إذا سمحت اخلاقيات وقيم الطفل الذاتية لارتكاب فعل السرقة وهذا جميعه يشكل مجموعة كبيرة من المتغيرات لا يمكن ان تكون مطابقة بصورة تامة.

إن ظروف تنشئة الطفل الاجتماعية ومدى صلابة قيمه ورسوخ اتجاهاته نحو الخير والحلال والعدل تشكل العامل الأساسي الرادع للحصول معنوية تقف بوجه الاحتلال مهما كرمت ظروفه وتعددت فرصه.

وبإيجاز فإن الأطفال الذين يتميزون بعدوانية سابقة هم الذين تعثرهم أكثر من غيرهم بشاشة العنف التلفزيوني، ذلك انه في داخل كل منا نزعة
عدوانية غريبة نحو التدمير أو الإيذاء أو الموت ولكن مثل هذه النزعات الغريبة تختفي وراء مجموعة من الخواجز الاجتماعية والكوابيع الأخلاقية والثقافية والدينية، ولذلك فان قراءة قصة قتل درامية أو مشاهدة عف
مروع فيه تنفس خيالي يفرغ فيه القارئ أو المشاهد للبرنامج التلفزيوني
بعض مشاعره العدوانية الدفينة المكبوتة ولكن القراءة أو المشاهدة لا تكفي
ترجمة القصة أو المشهد الى فعل حقيقي يمارسه القارئ أو المشاهد لأن
مشاهدة السلوك العنف لا تستطيع بصورة آلية تقبله بالممارسة الفعلية.

إذا هكذا التنظيم الاجتماعي الذي يشمل على جموعة المعتقدات
الدينية الراسخة في الضمير الإنساني والإعراف والأنظمة والقوانين والقيم
الاجتماعية والأخلاقية المتصلة بمفاهيم المحرم وعدل والعفة والشرف
والآمانة جميعها تشكل لدى الإنسان السوي درعا واقية صلبا تتكسر على
سطحه كافة النزعات العدوانية المحرمة والمكبوتة في اعماقنا اللاشعورية،
وهي لاشك مشاعر متنوعة محرمة تربص الانطلاق لدى أول فرصة سانحة.

4 - والآن هل يمكننا التأكيد هنا بأن العنف التلفزيوني لا يؤثر على الأطفال
أو على الناشئة من الشباب بشكل أو آخر؟

لقد ذكرنا في ساب أن التلفزيون لا يمكن ان يظل عنصرا حياديا في
تأثيره على بعض الأفراد أكثر من غيرهم فهو لذلك يؤثر على المشاهدين ومن
هنا فهو يؤثر على الأطفال الصغار تأثيرا سلبيا ولكن تحت ظروف معينة وعلى
المدى الطويل ، أن التلفزيون يؤثر على الأطفال الصغار بوجه خاص لأنه
يشر لهم أنماطاً سلوكيه تصلح للتقليد في ظروف مستقبلية لاحقة وذلك
حين تمنح الفرصة له للتقليد. هذا من جهة، ومن جهة أخرى فان
مشاهدة الطفل للعنف المتكرر يوقف لديه عملية الاستثارة بالعنف عند حد
معين، الأمر الذي يفقده شهية طلب المزيد من هذه الاستثارة. أن مثل هذا

147
يقفده القدرة على الاستجابة نحو بعض المواقف التي تستدعي تعاطفه مع الآخرين وذلك حينا يبتعدون إلى المتأذب أو المخاطر أو للاضطرابات، لأنه لا يشاطرهم الشعور بما يشتركونه من الاضطرابات، لذا لا تستجيبه مواقف العنف ولا تستدير مواجهته.

وقد يصدق هذا الأمر في غالبية مواقف الاضطرابات التي تتبدل لدى الفرد من غرابة تكرار مشاهدته لواقف العنف، فالشاهد المستمر لمشهد العنف الجسدي والقرص البدني وال موقف المراعية يؤدي على مدى الطويل إلى تبدل الاحساس بالخطر والقبول العنف كوسيلة استجابة لمواجهة بعض مواقف الصراعات أو ممارسة السلوك العنف ذاته، كما أن عرض صور حياة الرفاهية والذات الكبيرة لدى بعض téléphone الموسيقية لا تضاعف الشعور بالرغبة الطاغية لبلوغ مثل هذه المستويات المرموقة العالية فان تعذر بلوغها بالطرق المشروعة فلا يعود من بلوغها بطرق غير مشروعة.

5 - هل يشكل التلفزيون عاملًا جوهريًا قويًا في تكوين اتجاهات الطفل السلبية والإيجابية أو بلورة مجمل قيمه في الحياة؟

إن التلفزيون لا يمكن أن يقوم بهذا الدور الفعال مثل هذه السهولة المتصورة، فالاطفال يكتسبون بعض معارفهم وقيمهم وأفكارهم السلوكية من مصادر أخرى إلى جانب التلفزيونات احيانًا. ومع ذلك يظل دور التلفزيون كبيرًا ومهمًا وفعالًا حين تخفب النتائج التي يستقي منها الطفل معرفته وحين تنطوف مصادر خبراته الحياتية في حقق أو بعض حقوق معينة من المعرفة المطلوبة.

أما الطفل بوجه عام فهو عنصر إيجابي وليس وعاء سلبيا يصب فيه التلفزيون برامجه أو يقذف إليه بما يشاء من مادة تشكل جمل معارفه، وربما من المفيد أن نؤكد هنا أن الأطفال لا يشكلون فقط واحدًا في استجابتهم.
النتيجة: قبول برامج التلفزيون، فقد يختار الطفل بعض ما يناسب اهتمامه أو ينسجم و حاجاته ورغباته ويسأل من الوقت في مشاهدة مشاهدة ممتعة، ويلقي بعض حاجاته وبواعته، وعلى الرغم من أن تأثير التلفزيون يختلف باختلاف الأطفال انفسهم إلا أن هناك تأثيرًا مشتركًا عامًا يُضعف له الأطفال كمجموعة بشرية متجانسة ذات سمات متشابهة.

لقد أظهرت بعض الدراسات الميدانية والمخبرية كيف أن بعض اتجاهات وقيم الأطفال الاجتماعية يمكن أن تتشكل من خلال المشاهدات التلفزيونية المتكررة. كما قد يثير المشهد التلفزيوني بعض الأطفال بشكل يفوق ابعاد المتعة العابرة أو التسلية المؤقتة. وقد يصبح التلفزيون مصدراً لإثراء خبرات الطفل الحياتية فيها لو تحمل المسؤولون عن تخطيط برامج بعض المسؤولة لجعل هذا الجهاز جزءاً حيوياً مكملًا للبيئة الاجتماعية للأطفال، فالتلفزيون لو أحسن اختيار الطريق العلمي للتعامل مع الطفل يمكن أن يكون خير بيئة صالحة مكملة لبيئته الطبيعية، وخير مؤسسة اجتماعية تمد العون للمؤسسات الاجتماعية الأخرى العاملة في حقل تنمية خبرات الطفل وتطوير قدراته وبلورة اهتماماته وتعزيز قيمه الاجتماعية ومعه الالبانية وترسيخ عقيدته وعرس شعوره الوطني وولائه القومي نحو أمه ووطنه وديثه.
أولًا: المراجع العربية:

1 - أثر برامج العنف والجريمة على الناشئة بدولة الكويت. دراسة نظرية تحليلية عدنان الدوري. وزارة الإعلام. دولة الكويت 1977م.
2 - دراسة عن آثار وسائل الإعلام في الدول العربية الخليجية وعلاقتها بجنوح الأحداث. هالة أحمد العمران. دولة البحرين. نموذجا لـ المنامة 1983م.
3 - وسائل الإعلام وأثرها في ثقافة الطفل العربي. ندوة ثقافة الطفل في المجتمع العربي الحديث. ياسر المالح. الكويت 1983م.

ثانيًا: المراجع الأجنبية:

مسئولية الإعلام تجاه تجربة التقليد
في المجتمع العربي المعاصر

الدكتور أبو بكر باقادر

تعيش المجتمعات الإنسانة اليوم عصر الاتصالات الجماهيرية (وسائل الإعلام)، بأنواعها المختلفة وتباين ما تقدمه، والوظائف المختلفة التي تؤديها، وفعالية هذه الوظائف ومدى تأثيرها على المجتمعات الإنسانية. هذا لا يعيش اليوم مجتمع ما يعزل عن الاحتكاك الثقافي والأعتماد المتبادل مع المجتمعات الإنسانية الأخرى.

والمجتمع العربي يعيش وسط هذه الدوائة، دوامة الاحتكاك الثقافي، يقوم فيها المجتمع العربي بدور المقدم والمتفاعل مع المواد التي تقدمها وسائل الاتصال الجماهيرية، على أن المجتمع العربي في وضع مستهلك ومستهدف في هذا الاحتكاك والاعتماد المتبادل - أي أنه تبادل احادي الجانب - مما يجعل المجتمع العربي في وضع خارج عن ارادة يتحكم ميلياً في هذا الاحتكاك، يدرس ويقيم هذا الاحتكاك. دواعيه ونتائجه.

ومن أبرز جوانب هذا الاهتمام والدراسة اثارة التفكير العميق حول المستهدفين من هذا الاحتكاك الثقافي في المجتمع العربي: عمرهم، دخلهم، مستوياتهم التعليمية واهتماماتهم الثقافية، وأخيراً مواجهة السؤال الملح على هذا المجتمع عن كيفية مواجهة المضي الثقافي، وتجاوز صياغة جادة وجديدة عن دور ومسؤولية الإعلام وبالذات فيما يخص العلاقة الثقافية بين المجتمعات الإنسانية والمجتمع العربي.

(*) كلية الآداب. قسم الاجتماع. جامعة الملك عبدالعزيز جدة.
سنحاول في هذا البحث معالجة دور وسائل الاتصالات الجماهيرية (وسائل الإعلام) وتوضيح أثرها في الاحتكاك الثقافي وخاصة في علاقة المجتمع العربي بذلك مع التعرف على الإيجابيات والسلبيات الناجمة عن هذا الاحتكاك، إضافة إلى التعرف على مدى استهداف "الشباب" ذكوراً وإناثاً وما يمكن أن ينجم عن هذه الاتصالات. وفي الختام قيمتي بديئي لدور وسيلة الإعلام واختراق بعض الأفكار - بناء على التقييم - لصياغة جديدة لمواجهة الاحتكاك الثقافي القائم.

ونقصد بوسائل الإعلام كافة الوسائط لنقل رسالة أو فكرة ما إلى جمهور عام سواء كان محدداً بعينه أو بمصافاته، وتتميز وسائل الإعلام الحديثة بأنها متعددة الأشكال، متباينة الوسائل فهي متنوعة، مشاهدة، مفروضة، ومحسومة على شكل سلوك وخلافه، هذا ولقد أخذت وسائل الإعلام في صورها الجديدة وسائل مختلفة في إرسال رسالتها مستخدمة ما تقدمه التكنولوجيا الحديثة وفعالياتها للوصول إلى أكبر عدد من الجمهور المستهدف والعام، إضافة إلى تعداً أشكالها فالمسموعة مثلها لم تعد محصورة في الخطاب والندوات محصورة بزمان ومكان محددين وجمهور محدد وقامت الإذاعات وأجهزة التسجيل بمختلف أنواعها بإيصال الرسائل إلى جامع واسعة وليس بالضرورة محدودة بموقع أو مكان.

وذلك المفروزة فهي في أشكال منها الإعلان والنشرة والجريدة والمجلة والكتب، أما المشاهدة منها فهي التلفزيون والسينما والفيديو والفيديوهات و لا شك سيكون هنا الكثير من الجديد، وقررت وسائل المواسم الحديثة احتكاك المجتمعات حسب بعضها البعض مما جعل أشكال السلك التي بدأت تظهر في شكل ظواهر اجتماعية في مجتمع ما تنتقل من مجتمع لآخر وبصورة سريعة حاملة معها قبلاً وفلاسفات وأفكاراً بمعنى أن وسائل الإعلام جعلت امكانيات انتقال المعلومات والأفكار متعددة ومنتشرة وميسرة.
ولما يلقت الإطار ويستحق العناية والتفكير أن هذه الامكانيات تقوم فعلاً بنقل المعلومات والأفكار والقيم بل وهي وسيلة تروية وترويجية لا يمكن الاستغناء عنها. فوسائل الإعلام هي التي يعتمد عليها كل المجتمعات لتلقي وفهم بل وتشكيل الأحداث والأخبار سواء كانت هذه الأخبار سياسية أو اقتصادية أو رياضية أو عقلية أو غيرها بحيث أن زمن تلقي المعلومات من غير هذه الوسائل لا يعتمد به أو يعتمد عليه، وأصبحت هذه الوسائل هي المنبر الرسمي وغير الرسمي لبث الأفكار والقيم سواء كانت هذه الأفكار والقيم سياسية إيدولوجية أو دينية أو مذهبة

ونظراً للامكانيات الهائلة والمتداعية لوسائل الاتصال هذه فاتها غدت أهم وسيلة لتشكيل الرأي العام الدولي والمحلي فهي الوسيلة لتعليم الجماهير وتسليطهم وتوجيههم.

بسبب ما تقدم تعددت وظائفها فهي أداة سياسية توجيهية هامة هي وسيلة ترويجية للسلع والأفكار والمبادئ بل هي وسيلة اقتصادية مربحة بما تتدور من ارباح بصفتها وسيلة ترويجية وتعليمية حتى غدت موادها تعالجل أحيانا كسلعة - وإن كانت سلعة لها دلالاتها وقيمتها المميزة - حيوية هامة، بل أصبحت أحيانا وسيلة لابتزاز وتهجول بل والسيطرة على المجتمعات والجماهير لإيجاد وتشكيل وخلق أنماط استهلاكية جديدة.

وأما كان تأثير وفعالية هذه الوسائل كما توضحه النظريات المختلفة الدارسة لها يفوق التوقع والتصور خاصة قدرتها على احتكار توصيل وتوزيع المعلومات والأفكار يجعلها تكتسب قوة وجبروتاً منقطع النظير وسحر لا يقاوم مما يزيد من فعالية وتأثير ما تبه من أفكار ومعلومات.

إذا أخذنا كل ما سبق ذكره بجدية ولاحظنا أن وسائل الإعلام هذه خاصة فيما يتعلق ببدأتها الإعلامية محدودة ومتكررة في مجتمعات محددة بعينها.
بالطبع نحن نتحدث على أساس النسبة المئوية - لأمكننا أن نقسم العالم إلى عالم متنزع للمادة الإعلامية وعالم مستهلك لها فقط، أي مجتمعات معينة هي التي تشكل وتحدد المادة الإعلامية التي ينبغي أن تعرف أو تستقبل أو تقرأ، وعلى بقية المجتمعات الإنسانية أن تتعلق وتستوعب وتتفاعل - ولكن تفاعل أحادي - مع هذه المادة الإعلامية.

وإذا اعتبرنا ان انتاج المادة الإعلامية يشكل رأس المال ثقافي فإن بعض المجتمعات استطاعت أن تجعل من تراكب مادة اقتصادية تبلغها من فرض هيمنتها الفكرية وتصورها لما يجب ان يكون عليه النظام الدولي. يعني ان عملية الانتاج هذه تحولت قوة قد تكون أمضى من قوة السلاح والمال معا مع جمعها لتثبيتها بل وتفوقها عليها. وتصبح المجتمعات المستهلكة في وضع تلق دائمها ما يجعلها مادة طيعة التشكل ازاء ما يصلها مما يهددها في قيمها وفلسفتها وعاداتها بل في هويتها الثقافية والقومية.

وما يزيد من سوء الوضع ان امكانيات تغلغل وانتشار وتأثير هذه الوسائل في اتساع وما تقدمه تكنولوجيا العصر من وسائل لتحسين أداء هذه الوسائل وادخال وظائف وفعاليات و مجالات جديدة عليها تكاد تكون غير محدودة بل ان سرعة ووسع انتشار تطبيقاتها يتزايد مع الأيام بحيث أصبح العالم "قرية اعلامية" كما أعلن ماكلهون.

هذه الحقيقة وهذا الواقع الذي لا يمكن تجاهل أو انسكان وسع دائرة الاحتكاك الثقافي بين المجتمعات وأصبحت النظريات المتعلقة المرتبطة بالتقلد الثقافي وطرق انتقال الثقافة (الثقة والقيم والعادات والمنتجات المادية والمعنوية) من مجتمع لأخر تأخذ شكلاً آخر.
فليس الإشكال هو الكيفية التي تنتقل بها أو إمكانية الانتشار، بل أصبح الإشكال هو الطرق المختلفة التي تستقبل بها المجتمعات هذه المادة الإعلانية وتتنوع الاستجابة أو المقاومة لديها إزاءها.

نظرية روبرت روجرز وزملاؤه تحدد فئات المجتمعات إلى مستجيبين أوائل ومترددين ورافضين وتحاول أن تسر أغوار كل فئة تدرس خصائصها والأسباب التي تجعلها تسلك سلوكها.

والملف للنظر أن النظرية تنظر للمادة الإعلانية كسلعة يمكن أن تصدر وتستوعب في أشكال جذابة مغيرة، ولا كانت عملية "التسويق" هذه مهمة لمصالح عديدة ولأسباب ودواع لا ي.slim حصرها ولأن العالم قد اتصلت أجزاءه أصبحت عملية توجيه الاستهلاك الثقافي من القضايا الهامة للمصرين والمستهلكين.

بالنسبة للدول العظمى - وهي الدول المصدرة الرئيسية للمادة الإعلانية اليوم - تصبح عملية الاستهلاك هامة وخطيرة فهي وسيلة الدعاية والسيطرة بل والاستعمار عن طريقها. يمكن أن تصبح لها الدول الأخرى بل وشغفها منقادة طيعة.

أما بالنسبة للمجتمعات المستهلكة فيصبح غزوا فكريا وتسلطاً وارهاباً وتدخلاً وتوجيهاً لتلك المجتمعات في بيئتها الأساسية "ذاتيتها وكيانها".

والمجتمع الإسلامي، وخاصة العربي منه، بسبب موقعه "الوسط" الاستراتيجي ومكانته الثقافية والحضارية والتاريخية وما له من أهمية سياسية واقتصادية دوليا ولأنه مخت أنظار وأطماع الدول العظمى فاننا - لهذا كله - لا نستغرب ان يكون موضع استهداف وقصد.
لذا، فلنتا لا تستغرب كثافة المادة الإعلامية الموجهة لمنطقه بلغاتها. ولا نكون قد جاتنا الواقع أن قلنا ان منطقة الشرق الأوسط من أكثر المناطق في العالم استقبالًا لمادة اعلامية متعددة المصادر.

ويضح ذلك من التركيز على وسائل الإعلام الإذاعية، يليها الكتاب (المادة الإعلامية المقرورة) وأنواع محددة من المادة المشاهدة لأسباب تكنولوجية في الوقت الحاضر.

ولما كان المجتمع العربي عامة مجتمع صاحب "ثقافة شفاهية" فان أكثر الوسائل أهمية ورواجا وensed والمشهد منها، وهي التي تطورت في الأزمة الحاضرة، والجدير بالذكر أن هذه الوسائل يصعب بل يستحيل فرض رقابة فعالة عليها ومن ثم لا يمكن السيطرة على مادتها الإعلامية أو التضيق على التقاطها من المستهدفين بзадتها. على عكس المقرور والسلاوي. ولا كانت هذه الوسائل بالذات من خصائصها تقديم الأفكار والقيم والمعلومات في صورة ترويجية جاذبة تصب في أحيان كثيرة مقاومتها أو رفضها.

وتعد المجتمعات الغربية من أهم مصادر تصدير المواد الإعلامية وهذه المجتمعات قيمها وعاقتها وفناً وفلسفاتها، ودركها وطموحاتها وعُدّاؤها التاريخي للعالم العربي وقيمته ودينه وحضارته وتاريخه. لذا فان استغلال خطورة وفعالية هذه الوسائل تستخدم استخداما ميتيانا في شكل غزو فكري مركز.. يقف العالم العربي صانعا أمام هذا المد بكافة أنواع المقاومة التقليدية معتصما بكونات حضارته ولكن المقاومة موقف سليم لا شك أنه يبن أو يضعف ان استمر الهجوم وتعيدت وسائله وفعاليته.

لذا، يبد العالم العربي نفسه - وستزداد وظيفة ذلك مستقبلا - عاجزاً وذلك لأن عملية الانتقاء والاختيار والتفضيل أصبحت في خضم الكم الهائل المصدر أو المستقبل صعبة ان لم تكن مستحيلة.
وتزداد وطأة هذه الحالة إذا أدركنا أن المصدرين يعرفون الكيفية المثلى في نشر مادتهم الإعلامية وتوجيهها إلى المجتمعات الاجتماعية المختلفة. فالشباب الذين هم عادة أكثر تأثراً وتقديرًا للحضارة الغربية ومعطياتها يكونون أقل مقاومة من كبار السن الذين أحيانا لا يدركون مرامى المادة الإعلامية في صورتها المقصودة. بما يشكل فجوة بين الأجيال، وأخطر تلك الفجوات ما كان منها في الاستهلاك الثقافي.

واذهب تفاوت الدخل داخل المجتمع العربي إلى خيارات جديدة وممتدة للاستهلاك الإعلامي، والذات في المشاهد منها والسلوكية مما يخلق ادغامات في الاستهلاك على أساس الدخل، وعلى الرغم من أن مستوى التعليم يؤدي عادة إلى تسخير نوعية الاستهلاك الثقافي وخاصة ما يشكل أسلوب ثقافي في شكل مواد علمية جادة إلا أننا نلاحظ في العالم العربي ميلا للإستهلاك الترفيهي البذخى حتى عند الجماهير المتعلمة، ويمكن أن يُعزى ذلك إلى فعالية وصرامة مراقبة هذه المواد الإعلامية - التي عادة ما تكون في شكل مقرور وهي الأسهمة للمراقبة - إضافة إلى أنها مادة إعلامية تنطوي جهدًا ووقتاً غير عابر لهضمها وفهمها ودرساتها، وهي عادة ما تكون ذات أشكال لا تثير سوى فضول أقليات وعلى عكسها فإن المواد الإعلامية الترفيحية الاتجاه تعكس صورة مكانة اجتماعية عالية وذلك بفضل الاستهلاك البذخ والهرج المحيط بها والانطباع العام المعروفة به خلقه هذه الأوضاع وضعًا ثقافيًا جديًا يتميز بالعالمية - عالمية غربية المنحنى والمحتوى - والسطحية وعدم الجدية حتى في معالجة الأمور الجادة خاصة ما يتعلق بالقيم والمثل والدلائل العميقة لمعاني الأشياء - واستمرارية التغيير والتبديل والتحويل الثقافية إلى سلعة تتجاذب تيارات الموضة وعوامل السوق.
وأستخدم هذا الوضع إلى درجة ما تقبل دور الذاتية الثقافية وعطاء الثقافة المحلية وان ابتقي عليها عوامل المقاومة لدى مجتمع ما فاناتها تحول الى فلكلور كثقافة بادت. ويبقى ان تعامل على هذا الأساس فهي للمرة وليست للتفكر أو الحياة.

ويتمح ذلك في اتجاهات الاستهلاك الثقافي في العالم العربي فاننا نجد ان الاتجاه العام لا يبشر بدور فعال وتصميم جاد لتمكين الثقافة الأصلية ان تلعب دورها الرائد وعلى العكس فتحته معظم الفنون الثقافية على تصعيد واستقبال الثقافة العالمية في صورتها التي وضعت سواء كان ذلك بشكل رسمي أو غير رسمي.

ولقد بدأت نتائج هذا الوضع تبرز على السطح فالمجتمع يلاحظ التغيرات العديدة في بنية المجتمع العربي وذلك في أنظمةه الاجتماعية وقيمي وافكاره وطرق وأسلوب حياته في الملابس والآكل التي يمكن ربطها ربطاً مباشراً بهذه المواد الإعلامية الواردة. والصورة تكون أجمل وأوضح في مجموعة الشباب الذين هم دور بارز في تسير المجتمع العربي.

وأما يصير هو ان الاندفاع تجاه تقمص وتبني هذه المادة الإعلامية وانها تتم بسرعة مذهلة ودونها تأمل أو تفكر بحيث ان أموراً كثيرة كانت من الركائز الثقافية أصبحت فلكلور لا وجود له الا في المتاحف او في صور محنطة، وادت السرعة المتسارعة الى عدم توفر الوقت للتفكير بل حتى لضمن ووعي هذه الثقافة الواردة مما يجعل اضافة إلى اضاعة ركائزنا الثقافية وهويتنا دونها وجود مبرر حقيقي وما يتم تبنيه يتم بشكل سطحي قسري وبصورة متغيرة مما ينفي فكرة الأصالة او العميق في الاستهلاك الثقافي وبذلك تنفي الجدية والدراسة والتأمل في حياتنا، بحيث أصبحت مجتمعاتنا مشغولة عن نفسها حتى أصبح التفكير في الذات أمرنا غير وارد.
قد يتهمني البعض من العرض السابق بأنني قد بالغت واسقطت على الإعلام دوراً خطيراً وصورت الوضع في شكل متشائم جداً بحيث يصبح السؤال عن امكانية مواجهة هذا المد الثقافي ملحة. إن كان الوضع كما ذكر قبل أن احالت مسألة المواجهة أود أن أؤكد أن الوضع قد يكون أخطر مما صورته وعبر عنه. ولم يصدق فلنراجع ما كتب عن الموضوع وأثره حتى في المجتمعات المصدرة نفسها وكيف أن من يتحكم في وسائل الإعلام يتحكم في المجتمع في كافة مجالاته.

إضافة إلى أن العالم العربي - مع الأسف - منطقة مكشوفة أعلامياً ليس فيها وسائل مواجهة أو مقاومة أو بدائل قوية ازاء ذلك المد العالم.

اذا اردنا بالمواجهة احاطة مجتمعنا بسياج لا يمكِّن من خلاله ان تنفذ هذه السموم والمخاطر فأحتم أن الوضع متصيد على ضوء الواقع المعاصر فالعالم بسبب تكنولوجيا الاتصالات المتقدمة أضحك فعلاً "قرية أعلامية" والمستقبل يزيد من تأكيد فعاليتها وشموتها. إضافة الى ان مجتمعنا ما - حتى لو حاول ان يعزل نفسه عن العالم - سيجد ان من غير صالح ان يخرج نفسه من ثمرات وخير هذه الوسائل بل ان قراراً مثل ذلك سيؤدي الى خلف ذلك المجتمع وتجهيله.. على الرغم من استحالة امكانية أي مجتمع القيام بذلك على أية حال.

بناء على ما سبق فإن المجتمعات لاحيار لديها في التعامل أو عدم التعامل مع وسائل الإعلام ومواجهة تبعاتها. ومن ثم على المجتمعات اما ان تستسلم لغلوتها وتأثير وسائل الاعلام وكذلك تصبح فريسة سهولة، بحيث تصبح مجتمعات تابعة، وللاسف تشكل دول العالم الثالث قطاعاً كبيراً من هذه المجتمعات.
أما الخيار الآخر - وهو في نظري الخيار الحقيقي الوحيد- فهو أن يقدم المجتمع منافساً بديلاً من ثقافته ومجتمعه بحيث يستقبله الجمهور ويعطيه عن تلك القوانين الوافدة العالمية المفروضة. ولكن هذا الخيار هو الخيار الصعب فإن أراد ذلك الماد المنافسة ليس مما يسهل توفره، ولا أريد أن استفاض حول هذه النقاط فهذا هو موضوع دور ومستقبل الإعلام والاعلاميين العرب.

ولكن ما أحب أن أؤكد أنه البرامج الحسن الاعداد مادة واخراجاً يكسب جهوراً غفيراً حتى إن كانت مادته علمية دسمة بل إن هذه المادة هي التي تخلق وراء الجمهور المستهلك ليست السطحية والاثارة العابرة التجارية هي الأصل كما يدعو أصحاب الأعمال التجارية البحتة وتلميذينا فإنا نلاحظ أن وسائل الاتصال الجمهورية في صورها المختلفة المتعددة المتطرفة دائما تتأثر عميقة في تشكيل الرأي العام وتوجيه رغباته وإثارة غرائزه بل حتى خلق احتياجات جديدة لم تكن موجودة و تقوم وسائل الإعلام بهذا الدور معتمدة على الأثارة والسطحية والتغير المستمر - في الغالب - ولكن ينبغي أن نتجاهل الفعالية والتأثير اللذين تتركهما هذه الوسائل ومن ثم الإشادة بأهميتها كوسائل لا يتصال الأفكار والقيم وإنها ان أحسن استخدامها ستعطي أفضل النتائج.

وبناء على ما سبق أن ذكرته. أقترح التالي:

1 - ينبغي على المجتمعات العربية المسلمة ان تدرك خطورة وسائل الإعلام الجمهورية ومدى فعالية التأثير الذي تتركه على الجمهور، خاصة أن المنطقة مستهدفة إعلامياً، لذلك عليها أن تعمل جاهدة على تقديم مواد إعلامية محلية منافسة حتى تتمكن من توجيه وخدمة المواطن على أحسن حال وبأفضل وسيلة
يتبين أن تدرك المجتمعات العربية المسلمة أن المادة الإعلامية الحسنة تناقش المحتوى الجيد يمكن أن تنافس ويتقبلها الجمهور. وما يقال عن تقبل الجمهور للمواد الإعلامية الهابطة ليس صحيحاً.

ينبغي أن ندرك بأن وسائل الإعلام تخلق الاعتيادات والاستهلاك لدى المشاهد والمستمع والقارئ، ومن ثم بمكان الأجهزة الرسمية أن تستخدمها لرفع مستوى المواطن وان تخلق في المواطن الرغبة في العمل الجاد البناء إضافة إلى استهلاك الثقافة العالمية.

يمكن للمجتمع العربي بصورة جادة أن يحول وسائل الإعلام الرسمية من جهاز رسمي للدولة إلى أن يكون إضافة إلى ذلك وسيلة فعالة وهامة في نشر الرعي السياسي والصحي والتنموي والاجتماعي والثقافي، حيث تصبح هذه الوسائط قناة هامة لرفع مستوى المواطن وزيادة مشاركته في تنمية ورقي الوطن.

زيادة استخدام وسائل الإعلام للتعليم خاصة أن المجتمع العربي يتميز بمعدلات عالية من الأمية الحرفية والوظيفية وهذه الأمية تتفق حائلاً أمام رقي وتطور المجتمع بل أن السلطة المركزية وجهور المثقفين مستثمرون مباشرة كقيادات للمجتمع عليها أن تقوم بواجباتها في خدمة المجتمع بتكيف جهوده للخلاص من آفة الأمية.

على المجتمعات العربية أنس تعمل مخلصة لحماية شعوبها من التأثير السلبي لوسائل الإعلام خاصة الوافد منها وان تعتبر هذه الحماية مهمة وملحة وان تكون في شكل (أمن اعلامي) يهدد بناءها الاجتماعي وذاتيتها الثقافية ومصالحها المباشرة.

لا تعتبر قضية ايجاد البديل الإعلامي الجاد والمناقشة مهماً وان تعمل بجد على تكوين الأطر الفنية القادرة على القيام بأعباء هذه المهمة وان يكون ذلك من الأولويات الملحة.
8ـ أن تهتم وسائل الإعلام بصورة جادة بأمور الشباب على أساس أنهم عنصر حيوي وحساس في بنية المجتمع العربي المسلم.
هـذا. وفي الختام تأمل أن تؤدي القيادة الثقافية مستوليتها في التعاون مع أجهزة ووسائل الإعلام في اداء مهمتها بالنقد والتوجيه والمشاركة الفعالة وأن تستجيب وسائل الإعلام لتطور المجتمع العربي ولتكون اداة فعالة وحاسمة في توجيه المجتمع والاسراع بتطوره وتفوقه.
البرامج التلفزيونية عبر الأقمار الصناعية، بماذا تعد الشباب؟

الأستاذ سعد لبيب

التمييز:

بانطلاق القمر الصناعي العربي. اكتمل جانب كبير من القطاع الأرضي للشبكة والمتمثل في محطة التحكم الرئيسية في الرياض، وفي المحطات الأرضية المتصلة بالقمر العربي والتي تقوم في الغالبية العظمى للدول العربية، وبهذا تهيأت الفرصة لأول مرة في التاريخ الاصطلاحي العربي لوجود شبكة اتصالات عربية تغطي المنطقة كلها، وتتكامل مع ماتم من وصلات ارضية، وتحقيق امكانات التواصل التلفزيوني بين كل اجزاء الوطن العربي، بالإضافة إلى الخدمات الأخرى في مجال الاتصالات، وهو حلم طالما طاف بخيال الرواد الإعلاميين، والتلفزيونيين بوجه خاص، لما يؤدي إليه من دعم العناصر المشتركة في الحياة الاصطلاحيَّة والثقافية والتربوية بين شعوب المنطقة، وما يميزه من فصول أكثر اشراقاً لعصر عربي جديد يساهم بمزيد من الإيجابية في حضارة عالمنا المعاصر

بعض حقائق عن القمر العربي:

ولعله من المناسب قبل الدخول في موضوعنا الأصلي حول البرامج التلفزيونية عن الأقمار الصناعية، وبماذا تفيد الشباب، أن نلقي نظرة سريعة على بعض الحقائق المتعلقة بالقمر الصناعي العربي وما يتبعه من امكانات في مجال التلفزيون، وهنا اعود إلى اقتطاف بعض ما ورد في كتاب اصدراه

(*) كلية الإعلام. جامعة القاهرة.

١٦٣
أخيرا جهاز تلفزيون الخليج بالرياض بقلم الأستاذ الدكتور علي المشاط
المدير العام للمؤسسة العربية للاتصالات الفضائية حول تكوين القمر الصناعي العربي وامكاناته، والذي أطلق عليه نظام "عرب سات".

يضم هذا النظام قمرا صناعيا عاما وقمرا آخر احتياطيًا في المدار بعمر تصميمي قدره سبع سنوات لكل قمر، بالإضافة إلى قمر ثانى مغزور على الأرض جاهز للإطلاق في حالة فشل أي من القمرين في المدار.

وسعة هذا النظام على النحو التالي:

8,000 قناة هاتيفية.
7 قنوات تلفزيونية.
1 قناة جامعية.

وهنا لابد من التأكيد على ان اشارة القمر الصناعي العربي لا يمكن ان تلتصق عن طريق اجهزة الاستقبال التلفزيونية العادية، فهي ليست من نوع اشارة الأقمار الصناعية للبث المباشر، إذ لابد من وجود مخاط ارضية خاصة بالقمر العربي تلتصق اشارته وتوصلها الى شبكة التلفزيون الوطنية، بمعنى انه لن يوجه برامج مباشرة الى الجمهور وانما الى مخاط منطقة التلفزيون في الأقطار العربية المختلفة التي تلتصق ما تراه صاحبا من برنامج، وتثبها ضمن برامجها العادية اما في ساعة التقاطها اي على الهواء مباشرة اما تسجيلها.

وتعد اذاعتها في الوقت الذي تراه مناسبًا.

والاستثناء الوحيد هو بالنسبة للقناة التي سميت "القناة الجامعية" وهي قناة قمرية غزيرة الإشعاع يمكنها ان تغطي المنطقة العربية كلها أو بعضها حسب الأحوال وتستقبل في أي منطقة من الأرض العربية دون أن تمر من خلال المحطات التلفزيونية الوطنية، وذلك عن طريق محاور ارضية.

١٦٤
صيغة رخصية التكاليف، وبالتالي فهي تصلح لأغراض المشاهدة الجماعية في الأندية أو المدارس أو أماكن التجمعات العامة، كما يمكن توصيلها إلى عدد محدود من المنازل عن طريق خطوط سلكية، ومن الممكن تشغيل هذه المحطات في الأماكن التي لم يصلها التيار الكهربائي حيث تعتمد على الطاقة المتولدة من حرارة الشمس.

والبالتالي، فإن استطاعة نظام "عرب سات" أن يقدم الخدمات التالية في مجال التلفزيون بالإضافة إلى الخدمات الأخرى التي يقدمها في مجالات خدمات المواصلات الهاتفية والتلفكس ومراكز المعلومات وخدمات وكالات الأنباء وطاعة الصحف في أكثر من موقع، وما إلى ذلك:

- على المستوى الوطني: يمكن توصيل البث الرئيسي إلى أي بقعة ثابتة بعيدة عن الشبكة المركزية بشرط توفير المحطات الأرضية المناسبة، وهذه الطريقة يمكن تلبية الاحتياجات التعليمية في الأطار المدرسي أو خارج المدرسة في هذه المناطق بالإضافة إلى الاحتياجات الثقافية والاجتماعية.

- على المستوى الثنائي أو شبه الاقليمي: يمكن أن تتفق دولتان أو مجموعة من الدول في المنطقة العربية تنشباه احتياجاتهما التعليمية والثقافية والاجتماعية على القيام بجهد مشترك لانجاح وثث البرامج التي تلبى هذه الاحتياجات سواء للمناطق الحضرية أو المناطق النائية أو لمها معاً. ولا يشترط أن تكون هذه المجموعة من الدول متجاورة جغرافياً.

- على المستوى القومي: ربما يمكن الوصول إلى نوعية معينة من البرامج الثقافية أو التعليمية تلبية احتياجات شعوب المنطقة العربية كلهما، وهذه يمكن أن نداع على الشبكة الفضائية وتصل إلى أي مكان يراد لها الوصول إليه على الأرض العربية، هذا هو الحلم الذي كان وما زال يراود الكثيرين من التربويين والإعلاميين والمفكرين العرب الذين يدركون أن مستقبل هذه الأمة رهن بدعم وحدتها الثقافية واستلهام متابعها الحضارية الأصلية.
والشبان ليس مجرد مرحلة زمنية تبدأ في الخامسة عشرة حتى الخامسة والعشرين، أو قبل ذلك بقليل أو بعده بعدد آخر من السنين، حيث يكتمل النمو الجسمى والعقلى على نحو يجعل المرء قادرًا على أدائه وظائفه المختلفة.
وأما هو أيضًا مجموعة من الخصائص والمواصفات التي ينبغي أن تؤخذ في الاعتبار عند نظرنا إلى مرحلة الشباب، وهي في كل الأحوال مرحلة لا تنفصل عن بقية مراحل العمر وخاصة مرحلة الطفولة والمرأة، بل إنها امتداد لهذه المرحلة الأخيرة بالذات، فالشبان لا يمثل مرحلة نمو مفاجئ، وإنما هو استمرار طبيعي لعملية التنشئة الاجتماعية التي تبدأ منذ مرحلة الطفولة المبكرة وتستمر خلال كل مراحل الحياة.

ولعل من أهم خصائص مرحلة الشباب والذي جعل لها هذه المكانة المتميزة في المجتمع والتأثير الشامل عليه، انها تعبير عن تلك الفئة التي تنتم بأعلى درجة من النشاط والحيوية لما لها من خواص دينامية متفردة، كما انها تعتبر أكثر فئات المجتمع رغبة في التجديد وتطهير الى تقبل الحديث من الأفكار والتجارب، على انها قد تتجه بحكم تكوينها النفسي والاجتماعي.
 نحو رفض المعايير والمستويات والتوجيهات التي يمارسها الكبار، والذي قد يحقق نتيجة التناقض الذي احيانا ما يحدث بين الذات المثلية والذات الواقعية في نفس الشاب.

وتتعدد حاجات الشباب النفسية، ومن بين تلك الحاجات التي يمكن لوسائل الإعلام الإسهام في اشباعها:

- الحاجة الى المعلومات والمعارف والثقافة العامة والأخبار.
- الحاجة الى مثل الصلاة واضحة.
- الحاجة الى تنمية واستغلال الاستعدادات والقدرات الخاصة.
- الحاجة الى الترفيه وترشيد وقت الفراغ.
- الحاجة الى التوجيه والارشاد.

برامج التلفزيون والشباب:

واذا كانت هذه هي الحاجات في مرحلة الشباب التي يمكن مواجهتها عن طريق وسائل الإعلام المختلفة، فإن للتلفزيون وبرامجه وضعا خاصا في هذا المجال.

ولا أتعرض هنا للأسباب التي جعلته يحتل هذا الوضع الخاص وسأكتفي بذكر نتائج بعض البحوث الميدانية التي أجريت على الشباب في علاقاتهم بالتلفزيون في بعض الدول العربية.

فقد ثبت من بحث اجراه اتحاد الإذاعة والتلفزيون في جمهورية مصر العربية في عام 1976م حول تعرض الشباب لوسائل الإعلام المختلفة أن 65% منهم يشاهدون التلفزيون بانتظام، فإذا طبقنا هذه النسبة على تعداد السكان في مصر الآن، وقد بلغ عددهم وفق تعداد 1983م 45 مليون.

١٦٧
نسبة 26٪ منهم من الشباب، لتبين أن عدد مشاهدي التلفزيون بانتظام من الشباب في مصر يصل إلى حوالي 16 مليون شاب.
وتزيد هذه النسبة في حالة الإذاعة فتصل إلى 91٪ وتصل بالنسبة للصحف اليومية إلى 77٪ والمجلات 9٪ والكتب 3٪ والسينما 70٪ والمسرح 24٪.
وفي بحث أجري في لبنان حول الآثار النفسية والاجتماعية للتلفزيون على الشباب وشمل عينة تصل إلى 381 شاباً في عام 1979م (أي قبل الأحداث المؤسفة هناك) تبين أن 75٪ منهم يشاهدون التلفزيون بانتظام، و11٪ منهم يفضلونه على القراءة.
وفي بحث آخر في الكويت عام 1982م على عينة وصلت إلى 506 شاباً بهدف التعرف على اتجاهات الشباب نحو المطالعة في المجتمع الكويتي تبين أن التلفزيون صرف 22٪ منهم عن القراءة في حين أن الإذاعة لم تصرف إلا 4٪ والسينما 32٪.
وعندما نتحدث عن مشاهدة التلفزيون بانتظام فاننا نعني بذلك المشاهدة التي تصل في المتوسط ما بين ثلاث واربع ساعات يومياً كثبت من بحث مقارن اجراء عام 1982م على خمسة أقطار عربية المركز العربي لبحوث المستمعين والمشاهدين التابع لاتحاد إذاعات الدول العربية.
ومن هنا تظهر خطورة الدور الذي يلعبه التلفزيون في حياة الشباب في المنطقة العربية والآثار التي يمكن ان تترتب على هذه المعايشة اليومية ولعله من المفيد هنا أن نشير إلى بعض نتائج بحث أجراء اتحاد إذاعات الدول العربية هذا العام (1983م) حول “اتجاهات البرمجة التلفزيونية في الوطن العربي” تم فيه التحليل الإحصائي البرامج التلفزيونية في خمس أقطار عربية هي: الجزائر، وتونس، مصر، سوريا، واليمن.
الديمقراطية، وقد تبين مناهج نسبة المواد الأجنبية المستوردة من خارج المنطقة يصل في المتوسط إلى 30% من مدة الارسل، وهو يصل في بعض الأقطار العربية إلى 60% من هذه النسبة.

ولعل من أهم النتائج المتوقعة للاستعمال التلفزيوني للشبكة الفضائية العربية أو نظام "عرب سايت" الاقلاع من الاعتماد على المواد الأجنبية واحلال مواد عربية محلها، فالمواد الأجنبية رغم كل الخروج في اختيارها ورقيتها من جانب المحطات العربية المستورة لها، انتجت لمجتمعات غير مجتمعنا وهي بالتالي تحمل في طياتها - بشكل مباشر أو غير مباشر - قيّها غريبة علينا كثيرا ما تتعارض مع الترتيب القيمي السائد والمنشور في المجتمعات العربية.

فأذا اضفنا إلى المادة الأجنبية في التلفزيون ما يشاهده الشباب في المنطقة العربية من أفلام سينمائية في دور العرض العامة أو منقولة على تسجيلات الفيديو، وما يتعرض له من اذاعات أجنبية، كثير منها يحمل قدرا لا يستهان به من القيم غير المرغوب فيها، لوجدنا ان الشباب معرض لخطر حقيقي وهو في هذه المرحلة المبكرة من النضج الاجتماعي.

ونحن إذا تأملنا خريطة العالم وما يموج به من صراعات عقائدية وatementولوجية وتأملنا خريطة العالم المحيط بنا لأمكننا ان نستنتج ببساطة اننا معرضون لحملة من التيار المعادي.

خطورة التيار المعادي:

والتيار المعادي هو ذلك الذي ينطوي على مجموعة من القيم التي تتناقض مع هويتنا الثقافية وتعمل على تحطيم مجموعة القيم والتقاليد التي تحدد معالم الشخصية العربية، ومثلها طابعا تتميزا له سماته الخاصة.
وهو الذي يعمل على توسيع الفجوة بين الأجيال دون محاولة لتذويب الاختلافات أو بناء الجسور التي يعترف عليها كل جيل، وبذلك تتهيأ الفرصة لحدوث الصراع بين الأجيال بشكل حاد يقوض أركان التماسك الاجتماعي، وينمي الفردية، ويضعف الولاء للمجتمع.

وهذا الذي يعمل على اضعاف الانتهاء إلى التراب الوطني والتراث الحضاري، وتموين قاعدة الاغتراب وفقدان المعايير دون تأديب مستمدي من تاريخ المجتمع وتراثه.

ولعل الشباب يكون هو المستهدف في الدرجة الأولى، من هذا التيار المعادي بحكم طبيعته الراقصة ورغبته في الحصول على المعرفة من أي طريق، وفي ان يختار بنفسه قيمة وملته وسلوكياته، بغير ان يكون مسلحا بالمعرفة الصحيحة لقيم مجتمعه واحتياجاته وتراثه الحضاري والثقافي.

وهذا التنافض هو الذي يوقعه في "آمة الاغتراب" والاغتراب "تعبير عن عدم الرضا عن "الرفض" للمجتمع وثقافته، وجوهره الشعور بالفقدان، واشهده "فقدان الذات"، مما يخلق عند الفرد شعورا بالبؤس، فلا يستطيع ان يبني حرية طاقته الفسيولوجية أو العقلية، ويستهلل الى شخص مهيب القوى جسمياً، متميزا عقليا، ويربط بهذا شعور بالوحدة والخوف وعدم الاحساس بتكامل الشخصية، وشعور الإنسان انه أصبح فرد بلا موضوع واضح، ضحية ضغوط وضيقة ومتصارعة، يعيش للمجتمع، ولا يجد من المجتمع ما يقدمه له، الأمر الذي يؤدي به الى فقدان الثقة وبالتالي عدم الالتزام الاجتماعي والنسبي.

ومن هنا كانت الحاجة الى بلورة فكر عربي اسلامي أصيل يستند الى القيم الدينية والتراث الحضاري والثقافي، في مواجهة هذا السيل من
التيارات الفكرية التي تتصارع على خريطة العالم، وضرورة التوصل إلى صيغة فكرية تربط هذه الأمة بجذورها وأصالتها، وتمكنها - في الوقت نفسه - من الانطلاق في عالم اليوم وتشق طريقها إلى عالم الغد، وهو عالم مضطرب.

يشتد فيه الصراع الذي يستند إلى أرضية فكرية وإيديولوجية ما يستفيده الشباب والتلفزيون من القمر العربي.

انطلاقاً مما ذكرنا من إمكانات الشبكة الفضائية واحتياجات الشباب، فمن الممكن أن يكون التوجه في إنتاج البرامج التلفزيونية التي تذاع على هذه الشبكة وتعتبر منها الدول العربية كلها أو بعضها، وفق عدد من المحاور المتصلة بالثقافة وبالتعليم وبالتنمية وبناءً على أن الشباب الذي نعنيه ليس شباب المدارس والجامعات أو خريجيها، فالشباب المرحلة من العمر يمر بها الطالب وغير الطالب، ابن المدينة وابن القرية وابن البادية، الذين يدرسون والذين حرموا فرصة التعليم، الذين يعملون في سني شبابهم والذين يستمدون فيها للعمل بالدراسة والتدريب.

وستحاول فيما يلي القاء بعض الضوء على نواعير هذه القطاعات من البرامج التلفزيونية:

1 - البرامج الثقافية:

هي البرامج غير المهنية التي تهدف إلى تزويد المشاهدين بالمعلومات والمعارف في مجالات الحياة المختلفة، وتساعدهم على تكوين المواقف الفكرية والعاطفية اللازمة لفهم حركة المجتمع والتلاؤم معها. وهذه
البرامج قد تكون موجهة إلى جهور المشاهدين بشكل عام، وقد تستهدف جهوراً محدداً كالنساء أو الأطفال أو الشباب، أو الذين تجمع بينهم اهتمامات خاصة، في مجالات العلوم أو الموسيقى أو الفن أو الهوايات المتعددة.

والتنقية هو زيادة المعرفة بغير الأسلوب الأكاديمي المعتي في المدارس، خاصة فيها يتصل بنواحي الحياة العامة، وتساعد هذه الزيادة على اتساع أفق الفرد وفهمه لما يدور حوله من أحداث، والتنقية بالنسبة للفرد عن طريق وسائل الإعلام بشكل عام والتلفزيون بشكل خاص، أما أن يكون عارضاً أو مقصوداً.

والتنقيط العرض يشمل جوانب المعرفة التي يتكونها الفرد بعرضه لهذه الوسائل دون قصد أو تخطيط سابق منه، وتزيد فرص هذا التعلم العرض كلما كان تحتوي المادة الإعلامية جديداً أو معروفاً من وجهة نظر جديدة، أو شيقاً، كما تن dotyc حاجات الفرد الشخصية فيها تتعلمه تحلياً عارضاً من وسائل الإعلام وفي مقداره لأنها هي التي تدفعه إلى الاهتمام بما يسدها.

وكتيراً ما يكون التنقية العرض واضححاً في الحصيلة اللغوية للأفراد فيما تضيفه وسائل الإعلام من كلمات وعبارات جديدة ووجدتها ظروف الحياة وتطورها، وما كانت اللغة اللطفية من أهم وسائل الاتصال والتفاهم فان زيادة حصيلة الإنسان منها تسهل عملية اتصاله بالغير ومن ثم تكون حياته الاجتماعية أكثر فاعلية.

أما التنقية المقصود فهو حصول اتجاه الفرد إلى وسائل الاتصال وتفاعله معها بهدف معين ووافق خطة طويلة أو قصيرة، ويتوقف على عمق
اتجاه الفرد نحو الأفادة من هذه الوسائل، على أنه ينبغي أن يكون مفهوماً أن الثقافة ليست فقط مجموعة المعلومات والمعارف في موضوعات شتى، وإنما هي في الدرجة الأولى، وكما ينظر إليها علماء الاجتماع النظرية العامة إلى الوجود والحياة والإنسان، وهي كذلك موقف من هؤلاء جميعاً، وقد يجسد هذا الموقف في تعبير فني أو مذهب فكري أو مبادئ تشريعية أو سلك اخلاقي عملي، والثقافة بهذا المعنى الشامل هي البناء العلوي للمجتمع الذي يتتألف من المعتقدات والفلسفة والفن والأدب والتشريع والقيم الاجتماعية السائدة.

والثقافة تعبير عن هذا كله، وهي أيضاً وسيلة فعالة لتغييره.

ويعنينا في الدرجة الأولى هنا التركيز على قضية القيم الاجتماعية ذلك ان أي مجتمع يحتاج في كل فترة من فترات تطوره الى إعادة النظر في سلم القيم الاجتماعية التي تحكم العلاقات بين الأفراد وتحدد المواقف والاتجاه بالنسبة لعدد من القضايا الفكرية والاجتماعية، كما تحدد امتصاصه وسلوك فیختار منها مجموعة القيم التي تساعد عملية تطوره وموجه، يدعمها ويعظم عليها، ويعمل على تعديل القيم التي تعود حركته أو تعطلفعله.

ونذكر هنا. بينما سبقت الإشارة اليه من أن الشباب هم أول من يستجيب لعمليات التعديل القيمي بحكم استعداداتهم النفسية وعدم اقتناهم بكثير من القيم القديمة التي أصبحت تعطل من حركة المجتمع.

ومن هنا كانت أهمية البرامج التي توجه بشكل مباشر أو غير مباشر الى الشباب وتصلا بالقيم الاجتماعية.

ومن بين الجوانب الأساسية لعملية التوجه الثقافي للشباب في المجتمع الحديث يوجد عام موقف واتجاه الأفراد نحو تاريخ المجتمع الذي يعيشونه.
فيه، ذلك أن التقييم الصحيح للماضي هو الأساس الذي يبني عليه الانطلاق في الحاضر والمستقبل، فالحاضر ينبع عن الماضي، ولا يستطيع المرء أن يدرك الواقع الذي يعيشه بكل أبعاده الحقيقية إلا في ضوء التحليل الدقيق لتاريخ مجتمعه.

ولعل الشباب ان يكون أكثر الفئات الاجتماعية حاجة إلى تكوين اتجاه علمي نحو تاريخه، فهو أكثر هذه الفئات حاجة إلى المعرفة واكثرها قدرة على استيعابها، وهذا يصبحون في موقف يكتمهم من ادراك الحاضر اليومي الذي يعيشون فيه ادراكا سليما تبنيه عليه نظورتهم للمستقبل.

وفي إطار الثقافة والمعرفة أيضا يذهب كثير من علماء الاجتماع إلى أن ازدياد اعتماد الشباب على المعرفة العلمية من شأنه ان يدعم احساسه بالواقع وينمي فيه القدرة على حل المشكلات التي تنشأ خلال الحياة اليومية، في إطار النشط الاجتماعي القائم، ولذلك فان فرع مستوى الوعي العلمي للشباب هو من بين اساسيات برامج التنمية الاجتماعية، بالإضافة إلى أنه من بين الدعامات الرئيسية التي تعتمد عليها خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

والتفكير العلمي هو الذي يؤدي إلى سيادة المنطق ونبذ الخرافات وأخلال العقل مجال المحتوى لمجموعة من المسلمات التي قد تتعارض في مرحلة معينة مع متطلبات تقدم الفرد والجماعة، وفي مثل حضارة القرن العشرين الميلادي التي تعتمد اعتمادا أساسيا على العلم والتكنولوجيا، فان تربية الشباب على احترام العلم والتعامل مع قدواته ومنجزاته يصبح من ضرورات الحياة.

وقد اضافت شعلة الحضارة العربية والإسلامية ظلمات الجهالة التي كانت تخطط فيها الإنسانية على مدى قرون طويلة، وبرز منها الرواد في
جانب العلوم الطبيعية المختلفة، وآن لأحفادهم أن يحملوا الشعلة من جديد، وآن يبدأوا في المشاركة في دفع عجلة العلم إلى الأمام.

وتجرد الإشارة هنا إلى التوصية العربية المقدمة إلى مؤتمر الأمم المتحدة للتعليم والتكنولوجيا واقترحها الاجتماع العربي للتحضير للمؤتمر "بغداد، مايو - آيار 1979م"، وقد جاء فيها:

أن التخلف العلمي على مستوى الوطن العربي هو التحدي الحقيقي الذي يجب أن تتركز السياسات والتخطيط على المدى البعيد للقضاء عليه، وان دخول العلم يتطلب تكثيف وتكامل الجهود العربية لا مجرد التعاون والتنسيق فيها بينها.

٢- البرامج التعليمية:

تنقسم بدورها الى عدد من النوعيات هي:

أ- البرامج المدرسية: والمقصود بها هنا البرامج التي ترتبط بمنهج التعليم المدرسية أو النظامية والتي تشمل كل مراحل التعليم، بما في ذلك التعليم الجامعي، ويدخل في هذا الاطار البرامج المعدة للإفادة بها في الفصول الدراسية أو تلك التي توجه الى الدارسين خارج فصول الدراسة، وسميها البعض برامج الاثراء، وطبيعي ان هذه البرامج لا تعرض للمنهج الدراسي كاملا، بل تحتار منه المواقع التي تحتاج الى الشرح أو الايضاح بالوسائل الميسرة للتلفزيون أو الاذاعة الصوتية.

ب- برامج تعليم الكبار: وهي البرامج التي توجه الى الرجال والنساء والشباب خارج اطار التعليم النظامي هدف تزويدهم بطريقة منهجية
بالمعارف المتصلة بموضوع معين أو لاتفاق أية مهارة عملية أو فنية أو علمية، أو للتمسك باتجاه أو سلوك معين، وذلك بدءًا من عملية القراءة والكتابة، إلى أعقد امور التخصص الجامعي وما بعده الجامعي، ويسهم البعض بالتعليم المستمر.

ج - برامج التعليم المفتوح: وهي البرامج التلفزيونية والاذاعية التي تتعاون مع غيرها من الوسائل التقنية كالتسجيلات الصوتية والورقية والمواد المطبوعة، في تقديم مناهج تعليمية كاملة لدارسين محددين من كبار السن أو من هم في سن الدراسة ولا يمكنهم ظروفهم المختلفة من الالتزام بالتعليم النظامي، ولا يجمعهم مكان واحد، ويلتقون مع موجههم إذا دعت الأمر على فترات معنودة، ويزودون بشهادة تخرج وفقًا للشروط التي تحدد من قبل في النظام المشتري لهذا النوع من التعليم.

و نقطة انطلاق البرامج التلفزيونية التعليمية بأنواعها المختلفة هي ان التلفزيون يعتبر من أكثر وسائل الاتصال قدرة على المعاونة في العملية التعليمية لأسباب كثيرة لعل من أهمها:

- أنه سؤلة اتصال جامعي موجهة إلى أعداد كبيرة من الناس وليس لفئة قليلة مختارة وإنها بطبعها تسمح بإعادة انتاجها والحصول على نسخ متماثلة وبطريقة غير محدودة (خصوصا بعد انتشار أجهزة الفيديو).
- أنه ينقل الصوت، وهو من الخصائص التي تشارك معها كل من السينما والاذاعة والتسجيلات الصوتية، وللصوت أهمية خاصة في التعليم الذي يعتمد اعتمادا كبيرا على الكتب المدرسية وغيرها من المواد المطبوعة التي غالبا ما تفتقر إلى اثارة الاهتمام والتأثير العاطفي اللذين يجعلها الصوت امرا ممكنا.
- وهو وسيلة بصرية ولذلك فإن الوسيلة المناسبة لعمليات الإيضاح البصرية بما تتضمنه من عرض الأشياء والعمليات المختلفة والعلاقة بين بعضها البعض.

- والحركة خاصة رابعة من خصائص التلفزيون، والحركة نفسها تثير الاهتمام، وحين تخفض الحركة خطة منطقية لها هدف محدد تزداد الرغبة في التعليم ويزداد الابتكار عليه.

- وأخيرا فإن التلفزيون وسيلة جامعية تجعلهعرض الذي يمكن عن طريقه عرض جميع المواد السمعية البصرية الأخرى.

وإذا كانت هذه الخصائص الذاتية للوسيلة تجعلها اداة هامة من أدوات التعليم إلا ان طريقة استخدام هذه الاداة أيضا من شأنها ان ترفع من قيمتها التعليمية:

- فمن الممكن استخدامها في خلاصة الدارسي مباشر، والتعليم المباشر كما هو معروف هو أكثر الوسائل فعالية في ترغيب الدارسين وجعلهم على الابتكار على التعليم.

- ان للتلفزيون القدرة على عرض الشخصية التي تظهر في الكاميرا في صورة تبدو أكثر من الحياة والواقع ومن ثم أكثر قدرة على التأثير.

- قدرة التلفزيون على تكبير الأشياء تعتبر من أكبر المزايا التعليمية.

- وبالمثل فان بالإمكان تكبير الصوت في التلفزيون.

وهذه الخصائص والميزات تفيد في كل الأنشطة التعليمية التي يقوم بها التلفزيون، ما يتعلق منها بالتعليم المدرسي أو تعليم الكبار، وقد درج العرف على استخدامه مصطلح "تعليم الكبار" امتدادا من النظرة القديمة الضيقة للتربية والتي كانت ترى ان من أهم وظائفها ان لم تكن وظيفتها الوحيدة - إمداد الفرد بالمعلومات التي تفعله في مستقبله والتي تشكل ثقافة
المجتمع وتراثه الفكري، أما اليوم فقد تغير هذا المفهوم للتربية كلية فأصبح لا يقتصر على إمداد الفرد بالمعلومات اللازمة وانما يرى أن هذه المعلومات لا تشكل إلا جزءا من العملية التربوية وإنها تتسع لتشمل كذلك إمداد الفرد بالمهارات الضرورية التي يحتاج إليها في حياته العملية. ولتشمل كذلك توزيعه بالاتجاهات الصالحة التي يعتقد المجتمع ضرورة إمكان أفراده بها، ولذلك فقد كان أولى لنا استخدام مصطلح "الربية الكبار" بدلاً من "تعليم الكبار" لولا الخطية من الخروج عن المألوف، واكتفاء بالتنبيه إلى أن منعنيه بهذا المصطلح هو التربية وليس التعليم.

وهناك تصور لمفهوم "تعليم الكبار" يقشره على محو الأمية، ولا شك أن هذا التصور ضيق وقاصر، وهو أكثر قصورا على اعتبار محو الأمية عبارة عن إمداد الفرد بالمهمات الأساسية كالقراءة والكتابة، ذلك لأن محو الأمية في ذاته لا قيمة له مالما يعتبر جزءا من برنامج كلي متكامل لتعليم الكبار يهدف إلى تنمية حياة الفرد والمجتمع من جميع النواحي.

إن "تعليم الكبار" في التصور الذي يتبناه هذا البحث - له طبيعة خاصة تميزه عن التعليم النظامي - أي التعليم في المدارس والمعاهد والجامعات، ولهما ما يميزه أنه يعني بتعليم الشباب والكبار من الرجال والنساء الذين لا ينتمونهم لعمرات محددة للدراسة والذين يتحملون على إكتشاف مسؤوليات عمل يرتدون منه ويتحملون مسؤوليات عائلية ويعلمان في بعض الأحيان من مشكلات مالية، كما يعني تعليم الكبار كذلك بانتشار الشباب خارج حدود المدارس، وبالإضافة إلى هذا فإن تعليم الكبار ينبغي أن ينتمي كذلك في بلادنا العربية - وبصفة مؤلمة وضرورة - بتقديم التسهيلات التربوية للأطفال الذين لا يجدون فرصا للحصول على التعليم الإلزامي.
ويتصل "تعليم الكبار" ذلك النوع الآخر من التعليم الذي يسميه البعض التعليم المفتوح أو "التعليم عن بعد" على أنه من المتفق عليه ان هذا النوع من التعليم يتميز بالخصائص التالية:

- أنه نظام مكمل لنظام التعليم المدرسي، فالتعليم المفتوح لا ينافز في الدور القيم الذي تقوم به المدارس والجامعات في المجتمع، ولكنه يحاول ان يواجه الاحتياجات التعليمية التي لم يواجهها النظام المدرسي ويعمل هو على تلبيتها، على الأخص بالنسبة لؤلاء الذين تحول الظروف المختلفة بينهم وبين الانضمام إلى التعليم المدرسي.

- يعتمد التعليم المفتوح على وسائل الإعلام المختلفة وعلى الأخص الراديو والتلفزيون بالإضافة إلى المطبوعات عن طريق المراسلة ومن أجل هذا سماء البعض "بالتعليم عن بعد" بالنظر إلى امكانية الحصول عليه من جانب الدارسين البعدين عن مراكز المرافق التعليمية.

- أخيراً، فإن التعليم المفتوح يتميز بالملونة من حيث مناهجه والشروط التعليمية، والفترات الزمنية المحددة للمناهج ومن حيث معايير النجاح، وهذه المرونة لازمة واساسية إذا ما اراد التعليم المفتوح أن يستجيب للاحتياجات التعليمية والمهنية المتغيرة دائماً.

3 - برامج التنمية:

وهي البرامج التي تهدف إلى تنمية المجتمعات الخاصة التي تميز بالتفاوت اهتمامات أفرادها، أو اشتراكهم في ظروف بيئية أو اجتماعية أو ثقافية معينة، وتلتقي هذه البرامج مع برامج تعليم الكبار في أنها تركز على المعلومات والمهارات أو أنواع السلوك التي من شأنها أن تفيد المتلقي وتساعده على تطوير حياته، ولكنها تختلفان في الالتزام بالمنهجية، فينها

179
برامج تعليم الكبار تخطط بطريقة منهجية تقدم فيها الموضوعات وفق نظام خاص يعتمد على التسلسل والتراكم، نجد برامج التنمية متحررة من هذه المنهجية وتخطط بحيث يمكن أن يستفيد المتلقي من أي برنامج منها بصرف النظر عن درجة متابعته لبرامج سابقة.

وتحاول هذه البرامج عادة معالجة مشاكل التخلف في مجالات الصحة وتربيت الطفل وفي مواجهة مشاكل التحضر، وتعني بها مشاكل التكدس والانساع غير المخطط للمدن العربية، وكذلك التخلف في مجالات الزراعة والرعي وتربيت الحيوان والصيد، كما تحاول دافع الوصول إلى المجتمعات النائية أو المحرومة من الخدمات التعليمية والثقافية والإعلامية المناسبة.

ولابد من الإشارة هنا إلى أن التنمية لا تعني التنمية الاقتصادية فحسب، فهي بمعناها الشامل تضم جوانب اقتصادية واجتماعية وسياسية وثقافية بحيث تتفاعل جميعا مع بعضها في ذلك الاتار، فالتنمية عملية حضارية شاملة لمختلف اوجه النشاط في المجتمع بما يحقق رفاهية الإنسان وكرامته، والتنمية أيضا بناء للناسان وتحرير له وتطوير لكفاءته وإطلاق لقدراته للعمل والبناء.

والتنمية هدف مستمر وقدرة على التغيير والنمو والتطور، وهي مسألة نسبية ودائمة التغير ولذا فإن اهداف التنمية وفقا لمما يحتاج إليه المجتمع في مرحلة معينة ووفق ما هو ممكن التحقق، والاحتياج وامكانية التحقق يتغيران تبعا للظروف.

وجدير بالذكر هنا أن البرامج التلفزيونية للتنمية شأنها شأن برامج تعليم الكبار تعتمد اعتمادا أساسيا على مشاركة الشباب، ذلك ان من بين شروط النجاح خطط التنمية الشاملة، ومن بينها التعليم خارج المدرسة والمشاركة النشطة من جانب افراد المجتمع المستهدف من هذه الخطط.
ويغير هذه المشاركة تصبح خطط التنمية مجرد عمليات بيرقراطية مكتوبة لا يمكن أن تحقق أهدافها، والمقولة المشهورة هنا هي أن الإنسان هو هدف التنمية كما أنه وسيلتها، والمشاركة الشعبية بطبيعتها تحتاج إلى القيادة الطوعية واللقدة، وليس غير الشباب يستطيع تولى هذه القيادة وتقديم القدوة.

إن عمليات تغيير السلوك الاجتماعي والمواقف والاتجاهات الاجتماعية، وتعليم القراءة والكتابة والتدريب المهني على سبيل المثال لا يمكن أن تحقق أية نتيجة إيجابية من مجرد إذاعة برامج تلفزيونية تقدم المعلومة والتوجيه المناسب، بل لابد من تدريجها بعمل ميداني شعبي يقوم على التطوع ويستفيد بما تلقاء الناس من برامج التلفزيون.

الاستخدام التلفزيوني والتربيي للقرم العربي:

كانت المنظمات والاتحادات العربية المعنية باستخدام الشبكة الفضائية العربية والعاملة في إطار جامعة الدول العربية قد اتفقت فيها بينها خلال مشاركتها في "ندوة استخدام اقمار الاتصالات في الخدمات الإذاعية والتلفزيونية" التي عقدت في الرياض في الفترة من 7-10 ديسمبر 1981م، على إعادة تشكيل "اللجنة العربية المشتركة لاستخدام الشبكة الفضائية العربية في اغراض الاعلام والتنمية".

وقد تأكد أن الجهد الذي تبذلته هذه المنظمات والاتحادات لا يمكن أن يحقق ثماره على النحو المأمول إلا إذا نسقت إنشأتها وبلورتها في إطار خطة شاملة ومتكاملة، وعهد إلى اتحاد إذاعات الدول العربية بالقيام بأعمال الأمانة العامة لهذه اللجنة.

181
ويشترك في عضوية هذه اللجنة بالإضافة إلى أتحاد الأذاعات، المنظمة العربية للتربيه والثقافة والعلوم والمؤسسة العربية للاتصالات الفضائية والاتحاد العربي للموارشات السلكية واللاسلكية وجهاز تلفزيون الخليج، ومؤسسة الإنتاج المشترك لدول الخليج ومكتب التربية العربي لدول الخليج، واتحاد الصحفيين العرب، واتحاد وكالات الأنباء العربية ودارة الإعلام بجامعة الدول العربية كما اشتركت منظمة اليونسكو والإتحاد الدولي للموارشات بصفة مراقب.

وعقدت اللجنة اجتماعها الأول في الرياض بدعوة من وزارة الإعلام في المملكة العربية السعودية في أواخر فبراير وأوائل مارس عام 1983م، وافقت عددا من المبادئ والمشروعات التي عهدت بتنفيذها إلى المنظمات والاتحادات الأعضاء، على أن تتولى اللجنة عمليات التأسيس والتقويم من خلال إمانتها العامة أو من خلال اجتماعاتها الدورية.

ينصب جانب من هذه المشروعات على الدراسات والبحوث التمهيدية والمطبوعات التعبيرية ويتناول جانب منها التدريب ورفع مستوى المهارة الفنية للعاملين كما يتناول وضع نظم وترتيبات التبادل الاخباري التلفزيوني وينصب جانب آخر على وضع الترتيبات الإدارية الإجرائية والمالية الممتدة باستخدام القمر العربي، ويتناول الشق الهام من هذه المشروعات عمليات الإعداد والإنتاج لنوعيات البرامج التلفزيونية المختلفة في مجالات التثقيف والتربية والتنمية وهو الجانب الذي يعنيه في هذا البحث.

وفي ضوء المبادئ التي رأتها اللجنة والمشروعات التي اقترنت، وضعت المنظمات المعنية بالاستخدام التلفزيوني والتربيوي للقمر العربي خططها لعام 1984م، وبعضها وضع كذلك خطط عام 1985م، وتعاون في تنفيذ هذه الخطط المنظمة العربية للتربيه والثقافة والعلوم مع أتحاد اذاعات
الدول العربية ومؤسسة الإنتاج المشترك لدول الخليج ، كما يتعاون جهاز تلفزيون الخليج مع مكتب التربية العربي لدول الخليج ومؤسسة الإنتاج. وتهدف هذه المشروعات إلى إنتاج عدد من البرامج التلفزيونية الثقافية بهدف دعم العناصر المشتركة في الثقافة العربية سواء منها القديم أو المعاصر، ويدخل في هذا التعريف بالتراث العربي والإسلامي، والتعريف بالمنحنى العربي الكبرى، والشخصيات العربية الرائدة في جوانب الحياة المختلفة سواء في الماضي أو في الحاضر وتقديم الفن العربي المعاصر.

وفي إطار البرامج الثقافية تؤكد أيضاً أهمية تزويد الشباب بالقدر الملائم من مبادئ العلم والتكنولوجيا بما ييسر لهم فهم الواقع حولهم ويعاون في خلق تيار عام مساند للسياسات العلمية فقد تقرر إنتاج خمس حلقات من برنامج تلفزيوني باسم «العلم لناشئة» تولي تنفيذ مؤسسة الإنتاج التلفزيوني المشترك لدول الخليج العربية وبدعم من الصندوق العربي للإ胸اء الاقتصادي والاجتماعي وبعض مصادر التمويل العربية الأخرى.

وتدور هذه البرامج حول مجموعة من المحاور هي:

١- تبسيط العلوم المتصلة بالحياة.
٢- التعريف بالتراث العربي والإسلامي في مجال العلوم.
٣- تقديم التطورات التكنولوجية.
٤- الثقافة البيئية بما يفيد في الحفاظ على البيئة الطبيعية والغربية.
٥- بناء العقلية العلمية وتأكيد الأسلوب العلمي في السلك والاختيار القرار.

وفي مجال برامج التربية سيخطط الإنتاج برنامج تلفزيونية تعليمية موجهة إلى الطلاب في الوطن العربي تتناول القضايا الأساسية من مناهج المواد المختلفة ويتم تنفيذها من خلال إدارات التلفزيون التربوي في
الأقطار المؤهلة مثل هذا الائتمان، وهذه البرامج لما يطلق عليه برامج "الأثراء" حيث توجه إلى الطلبة خارج الفصول ويمكن أن تفيد المشاهد العادي إذ أن ارتباطها بالمنهج غير مباشر وسيقوم الجهاز العربي لمحو الأمية وتعليم الكبار التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالانفاق مع مؤسسة الائتمان المشترك لدول الخليج بانتاج عدد من حلقات نحو الأمية، ويلاحظ هنا ما سبق أن ذكرناه من أن هذه البرامج لن تكفي بذاتها كمنهج متكامل لموขยาย الأمية، بل ينبغي أن يصاحبه جهد محلي للاستثمار النتائج المتوقعة من هذه الحلقات، وهي حث الأمي على التعليم ووضعه على بداية الطريق وتزويده بالمعلومات الأساسية التي يحتاجها، ويرتبط بهذا أيضا مجموعة البرامج التي يجري اعدادها للإذاعة مع الشبكة الفضائية أيضا وتهدف إلى المعاونة في تدريب المتعلمين الميدانيين الذين تحتاجهم حلقات نحو الأمية. ومعظمهم من الشباب حملة الشهادات المتوسطة وغير المؤهلين تربويًا.

أما في مجال التعليم المفتوح وما ينصل به من فكرة إنشاء جامعة عربية مفتوحة فقد استمرر الرأي على ضرورة إجراء مزيد من الدراسات في الفترة القادمة والدخول في تجارب محدودة للنظر بعد ذلك في امكانية وضع نظام شامل لها يأخذ في اعتباره استغلال امكانيات القمر العربي.

أما بالنسبة لبرامج التنمية التي تستغل امكانيات القمر العربي فقد تبنى هذا الموضوع جهاز تلفزيون الخليج بدءا من عام 1979م حيث طرح فكرة إعداد قناة تلفزيونية خاصة تقدم برامجًا خليجيا مشتركة يداع في وقت واحد من جميع الدول الأعضاء بالجهاز، ويركز على الجانب التعليمي غير المدرسي وجانب التنمية، يتم به عبر القمر الصناعي العربي. وقد عاونت بعثة من اليونسكو في بلورة الفكرة وتطويرها.
ووافق وزراء اعلام دول الخليج على الفكرة من حيث المبدأ وعهدوا إلى الجهاز باتخاذ الإجراءات والدراسات اللازمة لوضعها موضوع التنفيذ.

وفي سبيل تنفيذ هذه الفكرة عقد الجهاز اجتماعا للخبراء اطلق عليه «الاجتماع التحضيري لانتاج برنامج تلفزيوني خدمة اهداف التنمية والتعليم بمنطقة الخليج باستخدام القمر الصناعي العربي» وحدد الخبراء في تقريرهم النهائي الأهداف العامة للبرنامج ومن بينها:  
- تعويض أولئك الذين لم يحققهم الخض في الانخراط في سلك التعليم المدرسي ، بالمعارف والخبرات النافعة، واكساب المشاركين وخاصة النساء بعض مهارات شئون الأسرة التي من شأنها تحقيق حياة أسرية أفضل.
- المساهمة في جهود دور الأمية في منطقة الخليج.
- العمل على تنمية وتحسين مستوى اداء أصحاب الحرف المهنية واليدوية.

واشتركت مكتب التربية العربي لدول الخليج في تحديد نوعيات البرامج التنموية التي يقترح ان تكون لها الأولوية في هذا البرنامج الخليجي المشترك والذي تقرر اعتباره نواة لتجربة عربية شاملة تبع نفس الأسلوب في مرحلة تالية.

نظرة الى المستقبل:

لعل الانطباع الأول الذي نخرج به من هذا العرض ان الطموح اكبر كثيرا من حجم المشروعات التي تم التخطيط لتنفيذهما، وان التحدي الحضاري الذي يواجه المنطقة العربية كلها بالدخول في عصر الفضاء يقتضي مزيدا من المتابعة.
فالاعتمادات المالية التي خصصتها المنظمات والاتحادات المعنية بالاستخدام التلفزيوني والتربيوي للقمر العربي لا تكاد تصل إلى 1% ما يصرف على بناء القمر وإطلاقه في مداره والتحكم في مساره وتشغيله، وإذا كان هناك إطار تنظيمي يشرف على الجانب التقني في هذه العملية هو "المؤسسة العربية للإتصالات الفضائية" في الرياض، فليس هناك إطار تنظيمي مكلف مستولى عن عمليات الانتاج للاقادة التلفزيونية والتربيوية من امكانيات القمر على المستوى العربي، والمنظمات والاتحادات التي تشارك في هذا العمل بما وسعها من جهد ليست جهات انتاج وليس لديها الخبرة أو المال أو الأطر التنظيمية اللازمة لهذا العمل.

وإذا كنا نتحدث عن قضية الشباب في علاقاتها ببرامج القمر العربي في ينبغي الأنسى أن قضية الشباب هي - بحق - جزء لا يتجزأ من قضية المجتمع كله، وأي علاج لقضية واحدة بعيداً عنهما من قضايا هذا المجتمع دون النظر إلى سائر القضايا فيه أغلب للنسق الكلي للمجتمع، وهو القضية الأساسية التي ينبغي أن تكون محور الدروس والتأمل.

ولكن هذا لا يعني أن هناك مشاكل معينة ترتبط بمرحلة ينبغي أن تتصدى لها في الإطار الاجتماعي الشامل، ونتذكر أن الشباب هو القنطرة التي يعبرها الناشئون تاركاً خلفه طفولته، ومستقبلنا امامه رشده.

والمشاب على هذه القنطرة يتأرجح ويتعرّج، ويتقدم ويتدفع، ويبدأ ويثور، ويعيق ويشق، ويصل آخر الأيام إلى الطرف الآخر، ونحن نريد أن يصل صاحاً فيه، مثيناً قوياً، قادراً على تحمل مسؤوليته، وعلى الاستماع لتحقيق ذاته تحقيقاً يتوافق فيه رضاً عن نفسه، ورضاء المجتمع عنه.